يناير ٢٠٢٦
السنة الثالثة
العدد ١٦

مجلة إبقلو

2026

*السيدة الحرة
سيرة ملكة حكمت اليمن لنصف قرن

*ريونوسوكي أكوتاغاوا
إبداع أدبي ومعاناة إنسانية

*الرحلة الحجازية
أوليا چلبي.. الـ سفر نامة

*تاريخ مدينة جبيل اللبنانية:
دراسة حضارية وأثرية في تطور أقدم المدن المأهولة في العالم

*أدونيس
..موت وعودة

*الإهداء بين (الكليشات) والإبداع المبتكر

*مشكلة الشر في العالم وتأثيرها على الإنسان

*نصب جبل راشمور التذكاري
وجوه رحلت وبقي إرثها

16
9 772004 710001

القلم

مجلة القلم الثقافية
مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر من مملكة السويد
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

مسجلة في مملكة السويد بالرقم

2004-710X

Utgivarens; Digitize the arabic book
Sweden, Falköping, Wetterlinsgatan
17D, 52134

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
اتحاد عربي عالمي ثقافي
مسجل كمنظمة رسمية في مملكة السويد
برقم:٨٠٢٥٣٤-٥٧٠٦
www.wfai.se

Q a l a m m a g
Alqalam.mag@gmail.com

مشروع ثقافي يطمح إلى تعزيز دور الثقافة والمثقف ومكانتهما، ويفسح المجال للأقلام الرصينة لطرح رؤيتها وأفكارها، للارتقاء بالفكر من خلال الالتزام بالكلمة الراقية.
والانفتاح على ثقافات العالم، وتقديم نموذج أدبي يحترم ذائقة القراء.

مجلة القلم.. الكلمة الراقية لفكر أكثر رقياً

6 كلمة العدد
مقال بعنوان (مأزق إنسان القرن الـ ٢١)
بقلم رئيس التحرير: سمير عالم

9 شخصية العدد
ريونوسوكي أكوتاغاوا
إبداع أدبي ومعاناة إنسانية
إعداد: سمير عالم

15 كتّاب القلم
16 من القلب
زاوية الكاتبة: همسة قدومي
مقال بعنوان (عن النصر والهزيمة)
18 نوافذ
زاوية الكاتبة: سلافة سمباوة
مقال بعنوان (العافية تبدأ من كلمة.. لا)
19 قلم نابض
زاوية الكاتبة: ندى نسيم
مقال بعنوان (فلسفة الألم)
20 آدم وحواء
زاوية الكاتبة والإعلامية: ناريمان علوش
مقال بعنوان (الحب في زمن الذكاء الاصطناعي)
22 ارتواء الفكر
زاوية الكاتبة: أروى المزاحم
مقال بعنوان (سفراء الحب)
23 رحلتي مع القلم
زاوية الكاتب: سمير لوبه
مقال بعنوان (استلهام الأسطورة في الكتابة الأدبية الحديثة)

25 نافذة ثقافية
26 تاريخ مدينة جبيل اللبنانية
إعداد: زينة امهز
32 نصب جبل راشمور التذكاري
إعداد: سمير عالم
37 السيدة الحرة
إعداد: سمير عالم
44 الرحلة الحجازية
إعداد: سمير عالم

51 وجهة نظر (مقالات الرأي)
52 مقال (حقيقة الصبر)
للكاتبة: سلوى سبزالي
53 مقال (الصيحة الأدبية في زمن العاصفة)
للكاتب: حامد الحضيري
55 مقال (الكتابة بين الصدق والعزلة)
للكاتبة: د. جيهان الفغالي
57 مقال (حين يربك الخلط ميزان الأسرة)
للكاتبة: الشعيبية كالم
59 مقال (ماذا لو لم تكن كاتباً مغموراً..؟)
للكاتبة: غفران كريم
61 مقال (وما آفة الأخبار إلا رواتها)
للكاتب: أسامة عكاشة
62 مقال (الحرية.. مسلخ الأجساد)
للكاتبة: لما عزالدين
63 مقال (نافذة لكل عقل.. وعقل لكل نافذة)
للكاتبة: هديل الواوي
64 مقال (صناعة الوهم بين (البروباغندا) والتفاهة الرقمية)
للكاتبة: غفران كريم صبر
66 مقال (عام للشطب.. وآخر للأمل)
للكاتبة: إسراء القصاب

69 الأساطير المؤثرة في الحضارات القديمة
أدونيس.. موت وعودة
إعداد: هديل الواوي

75 أحاديث فلسفية
مشكلة الشر في العالم وتأثيرها على الإنسان
إعداد: آلاء علي

82 زاوية رؤى نقدية
تجليات المكان في قصة (صورة بلا أمل) للقاص سمير عالم
للناقد: كرم الصباغ

86 مقالات حّرة
87 مقال (الفاشر.. ذاكرة السودان التي لا تموت)
للكاتبة: مفيدة قسومي
88 مقال (رسائل لم تصل بعد)
للكاتبة: نور سعيد المعشني
89 مقال (الإسقاط في حياتنا)
للكاتبة: آمنة محمد
90 مقال (الانتظار المميت.. هو الانتظار السلبي)
للكاتبة: رنا محمد شعراوي
91 مقال (فلسفة العشق)
للكاتبة: ياسمين يخنه
92 مقال (أنتِ وعد بعطر الأمل)
للكاتب: د. محمد عبدالعزيز

95 حوار ثقافي
الإهداء بين (الكليشات) والإبداع المبتكر
إعداد رئيس التحرير
سمير عالم

104 خربشات منسية
زاوية الكاتبة: فاطمة الحوسنية
نص بعنوان (مرآة الذات)

الحوارات الصحفية

إعداد: زينب الجهني

105 حوار صحفي مع الكاتب د. مجدي صالح

111 حوار صحفي مع الكاتبة إيمان الجصاص

117 قراءات أدبية

118 مقال (الكاتبة الهندية (بانو مشتاق) تقتنص جائزة البوكر ٢٠٢٥)
للكاتب: وفيق صفوت مختار

121 مقال (هيمنجواي مؤسس الـ ق. ق. ج)
للكاتب: ضياء طمان

122 مقال (عين الإنسان في مواجهة الواقع: قراءة فلسفية للوحة عماد نافع .. إنسان للنسيان)
للكاتبة: د. آمال بوحرب

125 تراجم

ليلى أبو زيد

126 ركن الترجمة

ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي

127 خاطرة (ضائع)
للكاتب: د. غور غوبال

128 خاطرة (الاندفاع نحو الذهب)
للكاتبة: ليلى سوارن

129 خاطرة (الساعة الرملية)
للكاتبة: أدا ريزو

130 خاطرة (الآن وأحياناً)
للكاتب: إبراهيم هونجو

131 خاطرة (أريد لشعري أن يكون)
للكاتبة: إليزا سيغيت

126 ركن الترجمة

ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي

132 خاطرة (معرض الفن في باريس)
للكاتبة: أنا كيكو

133 خاطرة (إلى أوديسيوس إيليتيس)
للكاتبة: زانثي هندرو

134 خاطرة (سيتغير العالم بابتسامة)
للكاتب: د. رام شارما

135 خاطرة (الصمت)
للكاتب: شافكات عزيز

136 خاطرة (الأمل)
للكاتب: د. بيرويز شاهريار

137 معزوفة قلم (القسم الأدبي)

138 خاطرة (وتستمر الحياة)
للكاتبة: نهاية عبدالرحمن

139 خاطرة (نزف)
للكاتبة: وسيمة أكدي

140 خاطرة (ليلة شتوية)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي

141 خاطرة (شوق)
للكاتبة: سمر عبدالله

142 خاطرة (غيث روحي)
للكاتبة: علياء الغامدي

143 خاطرة (شهد)
للكاتب: أحمد جابر

144 خاطرة (أصيلة)
للكاتبة: زينة لعجيمي

145 خاطرة (فتور مشاعر)
للكاتبة: دلفين الكردي

146 خاطرة (حديقة الصدر)
للكاتب: حيدر لطيف

147 قصص قصيرة

148 قصة بعنوان (قضية أغسطس)
للكاتبة: إنصاف دغش

151 قصة بعنوان (من رماد الروح)
للكاتبة: وجنات صالح ولي

152 قصة بعنوان (الممر المعتم)
للكاتب: سمير لوبه

154 قصة بعنوان (خلف الباب)
للكاتبة: فاطمة الجلاوي

155 قصة بعنوان (الكبار يتأرجحون في العيد أيضاً)
للكاتب: شعيب الحربي

157 قصة بعنوان (ريثما تطلع الشمس)
للكاتب: أحمد فاروق بيضون

158 قصة بعنوان (هذا النجاح)
للكاتب: عادل غنيم

160 قصة بعنوان (ملتقى البحرين)
للكاتب: طارق الشناوي

163 قصة بعنوان (ذنب جائز..!)
للكاتب: أحمد بن شامان

164 قصة بعنوان (أجنحة في الهواء)
للكاتبة: نجمة آل درويش

165 قصة بعنوان (زينة.. آخر نجمة في الركام)
للكاتبة: تغريد بو مرعي

168 قصة بعنوان (طائرة ورقية)
للكاتبة: مجيدة محمدي

169 قصة بعنوان (الرجل الجالس على المقعد الأخير)
للكاتب: زيب السندي
ترجمة: أسدالله مير الحسني

147 قصص قصيرة

172 قصة بعنوان (الثأر والليل)
للكاتب: مهاب حسين

175 قصة بعنوان (في حضرة ذنب.. لا يغتفر)
للكاتبة: حنان عمر رمضان

177 قصة بعنوان (أنتِ لعنة.. وأنا الملعون)
للكاتبة: د. منال ممدوح يوسف

180 قصة بعنوان (أجنحة بلا ريش)
للكاتب: سمير عالم

185 سينما
إعداد: زينب الجهني

189 أخبار ثقافية

190 الاتحاد العالمي للمثقفين العرب.. صوت الثقافة العربية في الفضاء الدولي

192 جائزة الملهمين العرب للكاتبة العمانية فاطمة الحوسنية

193 إصدار جديد للكاتب والروائي المصري سمير لوبه

194 الكاتب والروائي السعودي أحمد أبو دهمان في ذمة الله

195 في دورتها الخامسة تعلن جائزة الشارقة لنقد الشعر العربي عن أسماء الفائزين بالمراكز الأولى

196 بعد ٤٥٠٠ عام مركب خوفو يستقر في موقعه الجديد

كلمة العدد

مأزق إنسان القرن الـ ٢١

بقلم رئيس التحرير
سمير عالم

قد نتفق على أن حياة الإنسان المعاصر تعد أكثر رفاهية مقارنة بما عاشه إنسان العصر الحجري وكل الأجيال التالية وصولاً إلى جيل الأجداد القريبين، والذي لم يمضِ عليه زمن طويل، ويمكن تحديده حتى بدايات أو منتصف القرن العشرين.

فنحن اليوم نتمتع بوفرة كبيرة في نطاق ما يمكننا وصفه بمتطلباتنا الأساسية، إلى جانب توفر وسائل ترفيه متنوعة، بحيث أن يوم الفرد منا لم يعد كافياً للقيام بكل شيء كان يتوجب عليه القيام به، بعد أن امتلأ وقته بالوسائل التي بمقدورها أن تلتهم الوقت وتستأثر به على حساب أمور أخرى كثيرة.

العائلة والعلاقات بين أفرادها باتت أشبه بمشهد في خلفية حياتنا اليومية ولم تعد هي المحور، أفرادها يتحركون حولنا جيئة وذهاباً دون وجود تواصل حقيقي، في حين أنهم أيضاً يعيشون داخل فقاعتهم الخاصة وجاعلين منا كذلك شخصيات في خلفية مشهد حياتهم.

الإنسان المعاصر يفتقد الكثير من مشاعر الحب مع محيطه، وتفتقر العلاقات الإنسانية إلى تواصل حقيقي يحمل زخماً عاطفياً مكثفاً؛ بل إنه تواصل سطحي وعابر، ينتهي بحوارات سريعة وبسيطة لا تدوم لوقت طويل.

حياة الإنسان المعاصر تأن تحت وطأة ضغوط كبيرة، ومحاصر بين متطلبات قاسية ورغبات في حقيقتها غير ممكنة التحقيق للجميع، والتي هي استثناء يحظى به البعض القليل، وتحرم منه الأغلبية الطامحة.

القلق الوجودي والبحث عن الذات تحول إلى ما يشبه السم الذي يقتل ببطء، ودون أن يدرك الفرد أن هذا السم قد تغلغل فيه وهو يعمل بصمت للقضاء عليه.

الحياة العصرية فرضت أشكالاً وأنماطاً محددة يسعى الجميع إلى أن يكون جزءاً منها، دون وجود وفرة كبيرة في خياراته، فهو إما أن يكون ضمن هذه القوالب، أو أن يكون خارجها ويسعى للتموضع داخلها، وهذا السعي الدائم يشبه كثيراً حالة الفأر الذي يركض داخل العجلة الدوارة دون إمكانية للوصول إلى أي نقطة.

الكثير قبل بهذا التحدي؛ بل واستساغ الأنماط بزعم أنها النتاج الطبيعي والأمثل لحضارة الجنس البشري، والمكافأة المجزية نظير سعيه نحو الحياة المثالية، بينما الحقيقة أن كل ذلك زيف ووهم ناتج عن تصورات الآخرين ممن اختارتهم الحياة ليكونوا ضمن الفئة المحظوظة.

هناك فوارق طبيعية بين الأفراد، ومسألة الاعتراف بهذه الفوارق تحول إلى عار يلاحق كل من يؤمن بها، فالجميع بات ملزماً بأن يقبل بكونه إما ناجحاً أو فاشلاً، دون القبول بوجود مساحة بينية بين الفئتين يمكن للأشخاص العاديين التواجد فيها، وهم الأشخاص الذين في حقيقتهم يمتلكون الكثير من الميزات الفردية الإيجابية، ولكنها لا تتوافق مع الأنماط العصرية، ويتم تصنيفهم ضمن فئة الفشلة ببساطة.

فالإنسان الخجول يصنف اليوم على إنه يعاني من مشاكل نفسية، دون مراعاة لطبيعته التي تميل ربما إلى الهدوء وتجنب الصخب، والإنسان الذي يتحلى بالقناعة يصنف على أنه شخص فاقد للطموح، دون إمكانية القبول بشخصيته التي تميل إلى الرضا بما هو مقسوم طالما أنه يعيش بكرامة، والإنسان الذي يصارع رغباته البشرية ليروضها لتكون على النهج الذي فرضه الله، يوصف بالرجعية؛ بل ويتهم بفهمه الخاطئ لتعاليم الشريعة.

حين كنا صغاراً، كان الأثرياء يوصفون بالمليونيرات، ثم أصبحنا نسمع بطبقة المليارديرات، واليوم.. ننتظر الإعلان عن أول ترليونير في تاريخ البشرية، لنبدأ عصر الترليونيرات ونتابع هذا النمط الجديد من الناس وتفاصيل حياتهم.

الحياة المعاصرة لا تعاني من وفرة المال فيها، ولكنها تعاني من سوء توزيع هذه الوفرة، فتخلق تلك الحالة التي تتفاقم فيها أزمة الرغبات لدى الغالبية العظمى ممن لا يتمتعون بهذه الوفرة في حياتهم، فيسرعون لركوب الدولاب الدوار للركض داخله دون إمكانية حقيقية لبلوغ أي محطة في نهايته.

من وجهة نظري، أن مجرد الكفاح في هذه الحياة المعاصرة؛ يمثل نجاحاً يجب أن يحترم، ومن يمتلك مهارة واحدة فقط لا يمكن وصفه بالفاشل، ولكن الفاشل الحقيقي هو من يفشل في بناء علاقات حقيقية مع محيطه، وغير قادر على كسب محبة أحد.

الفاشل في هذه الحياة هو من يعيش لذاته الغارقة في أنانيته حد الثمالة، ومن ينظر إلى كل من لم يتمكن من إنجاز ما تمكن هو من إنجازه على أنه فاشل، فقط لإقناع ذاته بتفردها، ليغذي غروره.

الفاشل، هو من ترك الحكمة جانباً وتخفف من وزنها، لا ليطفو، ولكن ليغرق أكثر في شهوة الاستهلاك.

النجاح في الحياة قد يأتي بأشكال كثيرة، وهو ليس محصوراً في أنماط أراد آخرون فرضها وتسويقها على الناس.

مجرد تحديد الفرد لرسالته في الحياة والسعي لإنجازها يعد نجاحاً ويخلق ذلك الشعور اللذيذ بالرضا عن الذات، بغض النظر إن كانت تتوافق مع أنماط الآخرين وتعريفاتهم وتفسيرهم لمعنى النجاح.

القدرة على تجاهل هذه الأنماط، ورؤية الجمال في أنماط أخرى أكثر قابلية للتحقيق -بما يتوافق مع ظروف كل فرد- هي وسيلة للعيش في هذه الحياة دون الشعور بخيبات كثيرة، ودون الدخول في مقارنات تجعل الكثير منا فشلة بطريقة غير عادلة.

السعي نحو المثالية لابد أن ينظر إليه كقيمة لبناء الفرد، وليس كشكل للحياة التي يجب أن نمارسها، لأن الحياة هي ساحة يتشارك في تشكيلها جميع الأحياء، بينما بناء الذات هي مسألة تقع تحت سيطرتنا الفردية.

مأزق إنسان القرن الـ ٢١ تتمثل في أنه يعاني من الضغوط، وفي ذات الوقت هو غير قادر على الخروج خارج هذا السياق، وذلك ببساطة لأن المنظومة لم تترك مجالاً لأحد للفرار منها.

إنها أشبه بحالة المريض الذي يرقد في قسم العناية الفائقة موصولاً بأجهزة التنفس الاصطناعي، وهو غير قادر على البقاء دونها، وسيكون موته بديهياً بمجرد نزعها عنه، ولكن إنسان القرن الـ ٢١، موصول بأجهزة تساعده على الاستمرار.. لا لينجو، ولكن لكي لا يموت فقط.

الليالي السرمدية

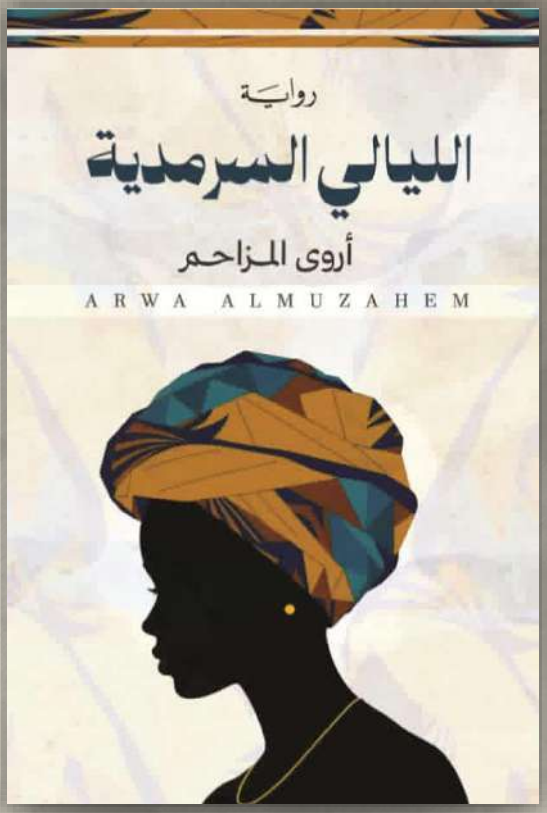

رواية للكاتبة
أروى المزاحم

في الحافة المخفاة على العالم حيثُ مسقط رأس البُن، ومسقط رأسِ الكثير من الحكايات وعجيبِ الروايات، وجذور الأنات المُتأججة، والآهات العميقة، والتي لو كانت تحملُ رائحةً لكانت رائحتها تُشبه رائحة احتراقِ القهوة حين نغفلُ عن مراقبتها، حتى لكأنكَ تشتمُّ مع رائحة احتراقها رائحة الموت والألم والقهر في آنٍ واحد.

تحديداً في ذاك العامِ الذي سيطر عليهِ الجوع والفقر والمرض، لم تشهد حياةَ الفلاحين في إقليم أمهرة الأثيوبي تغيراً هائلاً بعدَ هذا العام الذي سُمي بعامِ المجاعة ما زالَ شعب أمهرة صامداً في وجهِ الظروف الحياتية القاسية، ولكن هذهِ الظروف تغدو لينة وهينة بعدَ احتساءِ أولِ كوبٍ من القهوة.

رواية (الليالي السرمدية) هي الرواية التي تجمع بينَ الحب والحرب، وبينَ الأملِ والألم، وبينَ الخسارة والانتصار في ظروفٍ تكاد تكون شبه مستحيلة.

للطلب
مركز الأدب العربي
https://adab-book.com

شخصية العدد

ريونوسوكي أكوتاغاوا

إبداع أدبي ومعاناة إنسانية

إعداد
سمير عالم

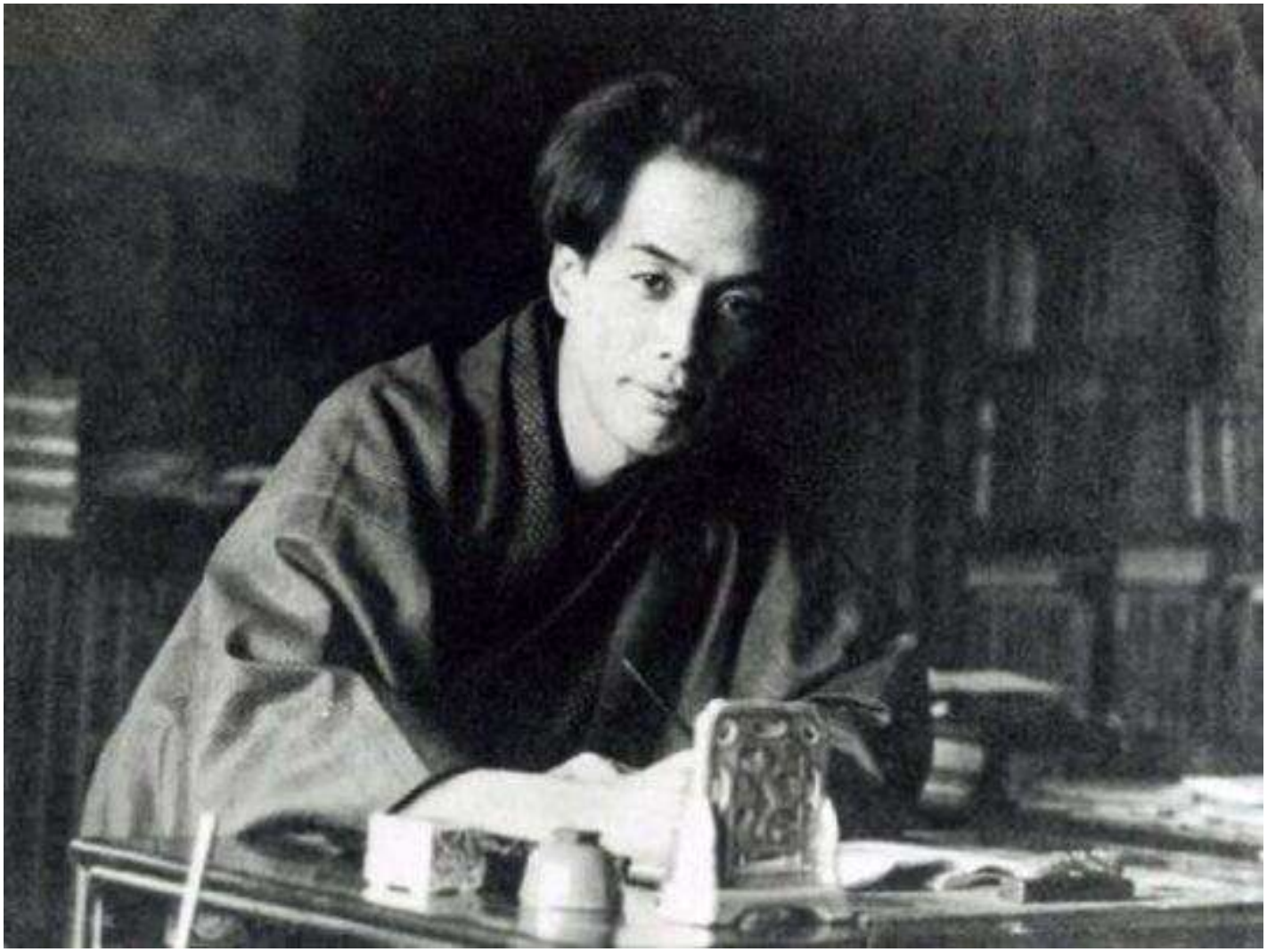

ريونوسوكي أكوتاغاوا (Ryūnosuke Akutagawa) أحد أبرز الكتاب اليابانيين في العصر الحديث، ويُلقب بـ (أبو القصة القصيرة اليابانية) عاصر فترة تايشو (١٩١٢-١٩٢٦) التي شهدت خلالها اليابان تحولات اجتماعية وثقافية كبيرة، كتب نحو ١٥٠ قصة قصيرة، وتميز أسلوبه بالجمع بين الجمال الأدبي والعمق النفسي، مزج بشكل متقن بين التراث الياباني القديم والتأثيرات الغربية الحديثة.

استلهم إبداعاته من القصص اليابانية القديمة من القرن الثاني عشر والثالث عشر، وعمل على إعادة صياغتها بلمسة نفسية معاصرة.

ترجمت أعماله الأدبية إلى عدة لغات، والتي تناول فيها مواضيعاً حول الهوية الثقافية، الصراع الأخلاقي، والحقيقة النسبية.

وعلى الرغم من حياته القصيرة؛ إلا أنه ترك إرثاً أدبياً كبيراً، وألهمت قصصه صناع الأفلام مثل المخرج (أكيرا كوروساوا) الذي أخرج فلم (راشومون)

ولد (ريونوسوكي أكوتاغاوا) في الأول من شهر مارس عام ١٨٩٢، في منطقة إيريفوني- كيوباشي- مدينة طوكيو، وكان اسمه الأصلي (ريونوسوكي نيهارا) وهو الابن الأكبر لرجل الأعمال (توشيزو نيهارا)

أصيبت والدته السيدة (فوكو) بمرض نفسي شديد بعد ولادته بفترة قصيرة، الأمر الذي دفع بعمه (ميتشياكي أكوتاغاوا) إلى تبنيه، والذي منحه اسم العائلة (أكوتاغاوا)

كانت عائلة (أكوتاغاوا) تنتمي إلى طبقة المحاربين (الساموراي) وخدمت عشيرة توكوغاوا كـ (أوكوبوزو) والتي تعني المسؤولين عن غرفة الشاي، مما يشير إلى

ارتباطهم الوثيق بالفنون والثقافة اليابانية، وبذلك نشأ أكوتاغاوا في بيئة تحب الفنون، مما أثر على اهتمامه المبكر بالأدب.

كان أكوتاغاوا طفلاً مريضاً وحساساً جداً، لكنه تفوق في الدراسة وكان قارئاً نهماً، ومنذ صغره انجذب إلى الأدبيات الصينية الكلاسيكية، بالإضافة إلى أعمال كتاب يابانيين بارزين مثل (موري أوغاي) و(ناتسومي سوسيكي)

> في عام ١٩١٤ أسس مع أصدقائه مجلة (تيارات الفكر الجديدة) الأدبية

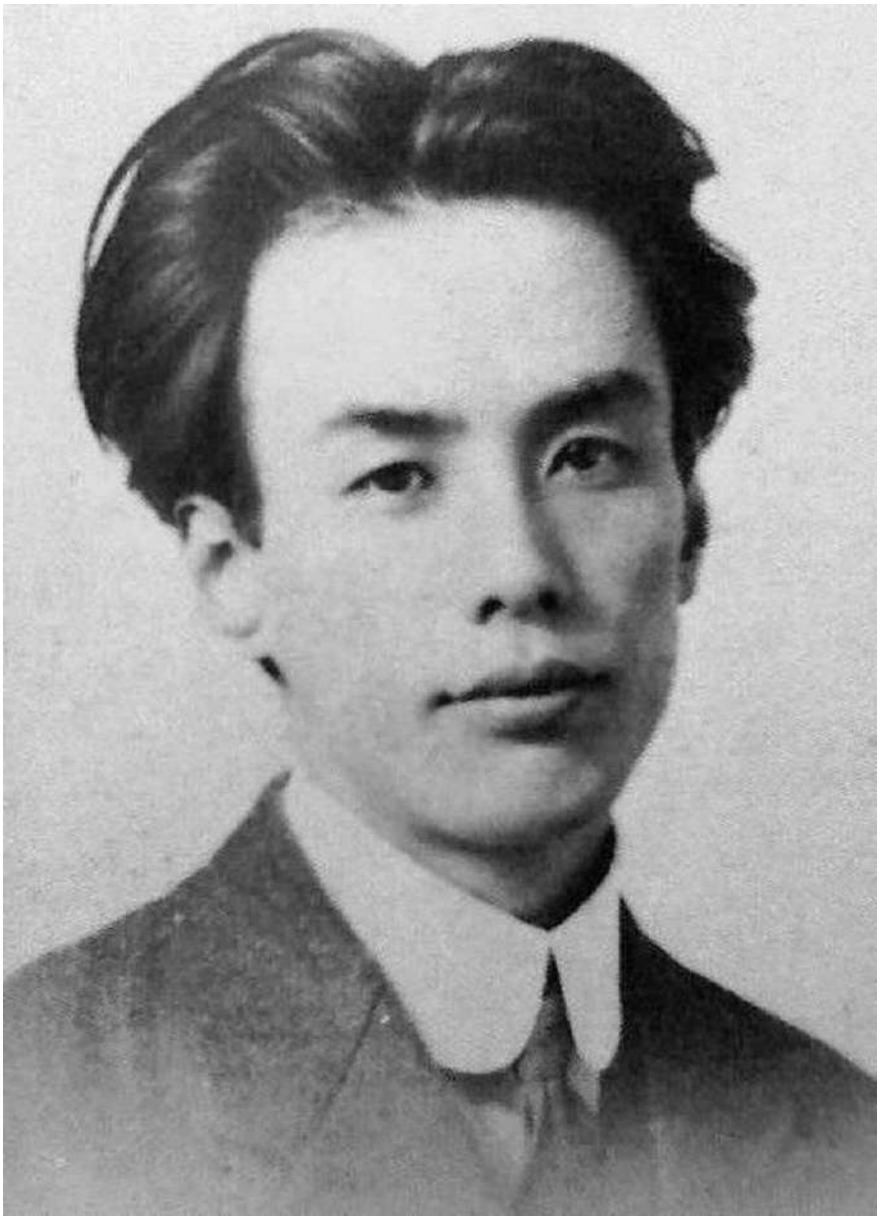

التحق في عام ١٩١٠، بالمدرسة العليا الأولى دون امتحانات دخول، وذلك بفضل سجله الأكاديمي المتميز في المدرسة المتوسطة، وهناك طور صداقات مع زملاء مثل: كان كيكوتشي، ماساو كومي، يوزو ياماموتو، وتسوتشيا بونمي، والذين أصبحوا لاحقاً -للمصادفة- كتاباً.

التحق بجامعة طوكيو الإمبراطورية -جامعة طوكيو اليوم- في عام ١٩١٣، ودرس الأدب الإنجليزي وتخرج منها في عام ١٩١٦.

خلال دراسته الجامعية، أراد الزواج من صديقة طفولته (يايوي يوشيدا) إلا أن عائلته بالتبني رفضت الأمر، وفي عام ١٩١٨، تزوج بالسيدة (فومي تسوكاموتو) وأنجب منها ثلاثة أبناء: هيروشي (ممثل) تاكاشي، وياسوشي (ملحن موسيقي)

عمل لفترة قصيرة كمدرس للغة الإنجليزية في مدرسة الهندسة البحرية في يوكوسوكا، قبل أن يتفرغ للكتابة تماماً.

بدأ أكوتاغاوا الكتابة أثناء دراسته الجامعية، حيث قام بالتعاون مع أصدقائه في عام ١٩١٤، بتأسيس مجلة أدبية بعنوان (تيارات الفكر الجديدة) وتم من خلالها نشر أعمالهم الأدبية الخاصة إضافة إلى ترجمات لأعمال (ويليام بتلر ييتس) و(أناتول فرانس)

استخدم اسماً أدبياً (تشوكودو شوجين) لنشر أعماله الأدبية، كما وكتب شعر الهايكو تحت اسم (غاكي)

نشر قصته القصيرة (راشومون) في عام ١٩١٥، في مجلة (الأدب الإمبراطوري) والتي لم تلق استحسان أصدقائه حينها،

وفي بداية عام ١٩١٦، نشر (الأنف) التي حازت على الإعجاب؛ مما أدت إلى شهرته.

استلهم أعماله القصصية من قصص يابانية قديمة، والقصص الصينية، ومن مجتمع المسيحيين في (ناغاساكي) في القرن السادس عشر، ومن بدايات التواصل الأوروبي مع اليابان في القرن التاسع عشر.

اتسم أسلوبه الأدبي بالكثافة الدرامية والمواضيع المرعبة أحياناً، مع لمسات نفسية ذات طابع حديث.

أما المرأة في أعماله، فغالباً ما كان يصور النساء كمسيطرات، عدوانيات، مخادعات، أنانيات، بينما الرجال كضحايا.

سافر إلى الصين في سنة ١٩٢١، للعمل كمراسل لصحيفة (أوساكا ماينيتشي شينبون) زار خلالها مدن مثل: نانجينغ، شنغهاي، هانغتشو، وسوتشو؛ وأثرت هذه الرحلة على أعماله مثل (مسيح نانكينغ)

تدهورت صحته بعد هذه الرحلة؛ للتحول أعماله الأخيرة إلى سيرة ذاتية، تعكس بشكل واضح حالته النفسية المتدهورة.

كتب أكوتاغاوا خلال حياته أكثر من ١٥٠ قصة، النسبة الأكبر منها كانت قصصاً قصيرة، إلى جانب بعض الروايات، تميزت أعماله المبكرة بخلفيات تاريخية، بينما المتأخرة منها كانت عبارة عن سيرة ذاتية.

ففي سنة ١٩١٥ كتب (راشمون) والتي كانت قصة قصيرة مستوحاة من قصة يابانية قديمة من القرن الثاني عشر، تروي روايات متضاربة تحت بوابة راشومون، وتعمل على إبراز نسبية الحقيقة.

(هانا) سنة ١٩١٦، والتي كانت عبارة عن قصة ساخرة عن رجل يعاني من أنف كبير، يستكشف الغرور والسخرية الاجتماعية.

(جيغوكوهن) سنة ١٩١٨، وهي قصة عن فنان يرسم شاشة جهنم، وهي مستوحاة من عصر (إيدو) يتناول فيها الجنون والفن.

(كومو نو إيتو) سنة ١٩١٨، والقصة تحكي عن مجرم محكوم يطالب بفرصة أخيرة، وهي مستوحاة من أساطير بوذية قديمة.

(يابو نو ناكا) سنة ١٩٢٢، قصة عن جريمة قتل تروى من وجهات نظر متعددة متضاربة، تبرز الغموض الأخلاقي والحقيقة النسبية.

(كابا) سنة ١٩٢٧، رواية ساخرة عن كائنات أسطورية، تعكس حالته النفسية وتبين صراعه مع الاكتئاب، وتسخر من المجتمع.

"تميزت أعماله المبكرة بخلفيات تاريخية، بينما المتأخرة منها كانت عبارة عن سيرة ذاتية"

(هاغوروما) سنة ١٩٢٧، قصة سيرة ذاتية عن هلوسات بصرية وقلق.

(أرو أهو نو إيسشو) سنة ١٩٢٧، وهي سيرة ذاتية عن حياة شخص أحمق، وتعبر عن يأسه الشخصي.

إضافة إلى أعمال أخرى أقل شهرة مثل: (إيموغايو) سنة ١٩١٦ (توباكو تو أكوما) سنة ١٩١٦ (هوكيونين نو شي) سنة ١٩١٨ (نانكين نو كيريسوتو) سنة ١٩٢٠ (توروكو) سنة ١٩٢٢.

وللمفارقة، لم يحصل أكوتاغاوا على أي جوائز كبرى خلال حياته، لكنه حاز على إعجاب معاصريه، وبعد وفاته أُنشئت جائزة أكوتاغاوا في عام ١٩٣٥، على يد صديقه (كيكوتشي) كتكريم لإرثه، وهي جائزة أدبية مرموقة في اليابان، تُمنح للكتاب الجدد الواعدين.

رحلته السابقة إلى الصين سنة ١٩٢١، شكلت نقطة تحول هامة في حياته، حيث بدأت حالته الصحية بالتدهور بعدها، وعانا من أمراض لم يشفَ منها أبداً، وفي السنوات الأخيرة من حياته عانى من هلوسات بصرية وقلق شديد حيال إمكانية وراثته لمرض والدته النفسي.

نجا من محاولة انتحار سابقة، إلا أن محاولاته التالية في ٢٤ يوليو ١٩٢٧ نجحت، وانتحر أكوتاغاوا في طوكيو عن عمر ٣٥ عاماً بجرعة زائدة من (الفيرونال) الذي أعطاه إياه الطبيب (موكيتشي سايتو)

وكان أكوتاغاوا قد عبر في مذكراته لصديقه (ماساو كومي) عن قلق غامض تجاه المستقبل.

واليوم، يُعتبر أكوتاغاوا أحد أعمدة الأدب الياباني الحديث، وتمكن من إدخال فكرة الروايات المتضاربة كأداة سردية شائعة.

ترجمت أعماله على نطاق واسع، وألهمت أفلاماً مثل (راشومون) سنة ١٩٥٠، كما أنتج فيلم (غريب في شنغهاي) سنة ٢٠٢٠، عن رحلته إلى الصين، إضافة إلى أعمال أوبرالية مستلهمة من قصصه.

ولا يزال إرثه حياً في ذاكرة الثقافة العالمية اليابانية، وتمثل رمزاً للعبقرية قصيرة العمر، وتعكس حادثة انتحاره صورة سوداوية حول معاناة الكتّاب.

من إصدارات مجلة القلم

في إطار من الخيال

مجموعة قصصية

يتضمن هذا الكتاب قصص قصيرة لـ ١٨ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
يتناول ويطرح فيها الكتّاب مواضيع متنوعة وبأسلوب يميز كل كاتب عن الآخر.
ليمنح القارىء تجربة فريدة ويخلق له عوالم مختلفة.

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

كتّاب القلم

- همسة قدومي
- سلافة سمباوة
- ندى نسيم
- ناريمان علوش
- أروى المزاحم
- سمير لوبه

همسة قدومي

عن النصر والهزيمة

من القلب

حكيمٌ يتوارى.. وأرعنٌ يتشدَّق.. والأبراج العاجية فاضت بالطواغيت.. تسقط عروشهم.. وتثبت كراسيهم.. والأرض من تحتهم تبدو صمّاء.. بكماء.. وضجيج الحناجر لا ينتهي.. أليس من الحكمة أن نختبئ..؟

أعرف هذه المعلومة البسيطة، أعرف أننا جميعاً خُلقنا من طين، وأدرك أيضاً ان الشياطين خُلقت من نار، ولن أتحدث عن الملائكة التي خُلقت من نور، فهذا بُعدٌ آخر من الحقيقة التي لا نستطيع استيعابها، ولكن ما أراه وأشعر به مختلفٌ تماماً عن هذه الحقائق.

فأنا أرى أن بعضنا القليل معجونٌ من بعض الخير، والآخرون الأكثر انتشاراً على وجه البسيطة تنمو المعادن على أجسادهم، بدأت بنتوءات صغيرة ثم كثرت وتضخمت حتى بدت كالأشواك والسكاكين.

أما عن المظهر فنحن نشترك في شيءٍ واحد، ألا وهو ارتداء ربطة عنق، ولكن استخدامنا لها يختلف، ورمزيتها تتعدد، وألوانها تعكس أفكارنا وقِيمنا، وربَّما عقيدتنا والجغرافيا التي ننتمي إليها.. فبعضها يُجمّلنا.. وبعضها يخنقنا.. وبعضها يقودنا.. وأحياناً تجعلنا ربطات العنق تلك.. باهتين.. مُحايدين، ولكننا نتفق في عدم قدرتنا عن الاستغناء عنها.

هذا العالم المادي، الذي تُباع فيه أوطان بحفنةٍ من النقود، بينما تُشترى به أوطان أخرى بالدماء والسنين والقهر والقمع، هذا العالم القاسي، الذي يُداس في تاريخه الأسود على كرامة الإنسان، بينما ترتفع فوق القمم وحوشٌ دموية مُرعبة.

هذا العالم الذي تُقذف وراء أفقه المظلم جثث الموتى، بينما يقوم بتقديس جثث متحركة جوفاء وفارغة، في هذا العالم الظالم.. أقول أنه من حُسن حظنا، ومن رحمة الله بنا أن جعل الجثث بالية فانية، والأرواح خالدة.

ماذا كان سيضر لو أن الجهود المبذولة في الشر استُخدمت

في الخير، والجهود التي بُذلت في الكذب استُخدمت في الصدق، والجهود التي بُذلت في القتل استُخدمت في الإنسانية، ألا يأخذ القتل مجهوداً من القاتل..؟ أليست الإنسانية أكثر راحةً..؟

من أجل هذا المستنقع الذي غرقنا فيه جميعنا، ولأننا غضضنا النظر عن كل ما حصل؛ فإن ملامحنا قد تغيرت وتبدلت؛ بل وأصبحنا كالمُسوخ.. لا تشبه أي كائن حي على وجه الأرض، حتى أكاد أشعر أننا بنصف قلب، ونصف عقل، ونصف روح، فقط هي الأجساد التي تبدو كاملة مع كل النقص الذي نعاني منه.

في هذه الأثناء، وبينما بعضهم يحتفل بما يُسمّى النصر.. فقط لأن آلة القتل لديه أقوى، وبينما البعض الآخر يتحسَّر ويعتقد أنه قد هُزِم، فقط لأن عدد مصائبه أكثر.. في هذه الأثناء علينا أن نُكرّس الزمن القادم في تحسين صورة ما يُسمى بالبشر.

نعيش في هذه الحياة داخل النار ولكننا لا نشعر بالدفء، وننام فوق الثلوج بينما أرواحنا تحترق، ونقف تحت شلال ماء ولكننا لا نرتوي، ويحيطنا الهواء من كل جانب ولكننا نختنق، إن مساحة النور تكاد أن تتلاشى، لولا رحمة الله بنا أن خلق لنا الآخرة.

نوافذ

سلافة سمباوة

العافية تبدأ من كلمة (لا)

نعرف جميعاً كيف نقول (نعم) لكن القليل منّا يتقن قول (لا)

هذه الكلمة الصغيرة التي تبدو بسيطة، هي في الحقيقة حجر الأساس في بناء صحة نفسية متوازنة.

نُربّى كثيراً على اللطف والموافقة وتجنّب الإحراج، فنعتقد أن قول (لا) قد يجرح الآخرين أو يسيء إلينا.

لكن الحقيقة أن قول (لا) هو أول خطوة نحو العافية، لأنه إعلان واضح عن احترام الذات.

العافية ليست في تحمّل كل شيء، وليست في الانحناء أمام رغبات الآخرين، العافية تبدأ حين نعرف حدودنا، ونحمي طاقتنا، ونفهم أن الراحة ليست رفاهية؛ بل ضرورة.

كل مرة نقول فيها (نعم) لما يرهقنا؛ نخسر جزءاً من توازننا، وكل مرة نقول فيها (لا) لما لا يناسبنا؛ نستعيد جزءاً من قوتنا.

قول (لا) ليس تمرّداً؛ بل وعي، هو إدراك أن اللطف لا يعني أن نقبل كل طلب، وأن التضحية لا يجب أن تكون أسلوب حياة، هو خطوة للتخلّي عن الاستنزاف، وعن انتظار رضا الجميع.

فالعافية في جوهرها هي القدرة على الاختيار: اختيار ما يناسب روحنا، وما يخدم سلامنا، وما يبني علاقتنا مع أنفسنا.

حين تقولين (لا) بوضوح، أنتِ تقولين (نعم) لوقتك، لصحّتك، ولحياتك، وحين تمارسين هذه الكلمة، تتغير علاقاتك.

يقترب منك من يحترم حدودك، ويبتعد من كان يستفيد من غيابها، تصبح أكثر اتزاناً، لأنك لم تعد تخوض حروباً نفسية لإرضاء الآخرين.

(لا) ليست كلمة رفض.. إنها كلمة حماية، حماية لسلامك، لطاقتك، لهويتك التي لا يجب أن تُستهلك في كل اتجاه.

وفي النهاية، العافية لا تأتي من إضافات جديدة بقدر ما تأتي من التخلي عما يرهقك، وأول بوابة لهذا التحرّر هي كلمة (لا)

قلم نابض

ندى نسيم

فلسفة الألم

فلسفة الألم وحالة الوعي المرتبطة به تُعدّ محطة آمنة وجميلة في حياة الإنسان وفكره؛ فهي تمنحنا فرصة للتأمل في أعماقنا، وتكشف لنا قيمة الاستقرار النفسي الذي يُعد نعمة لا تُعوَّض.

إن القدرة على إدارة الضغوطات اليومية مهارة عالية وتقنية تعزز التوازن النفسي، غير أنّ تجاهل الألم وسط مسيرة الحياة الشائكة -الممتلئة بالأحداث والمفاجآت والتوقعات غير المألوفة- ليس خياراً ممكناً.

يمثل الألم حالة تهيمن فيها المشاعر السلبية من حزن ووجع وغضب داخلي، ويغلب عليها الفكر السوداوي المرتبط بواقع أو ظروف يصعب حلّها أحياناً، إلى جانب الشعور بالخضوع والاستسلام لمجريات الأمور.

وما ينتج عن ذلك هو إحساس مُنهِك بالخيبة وفقدان المعنى، وكأن كل الألوان تنسحب من الحياة.

لكن الأحزان ليست سيئة بطبيعتها، والانكسارات التي لا نحبّها تُعد بوابة لخلق ضوء جديد داخل الروح.

فلولا هذه التجارب المؤلمة؛ لما أدركنا القيمة العميقة للسعادة والفرح، ولما نضجت مشاعرنا بهذا المستوى من الوعي.

إن النهوض من الألم والتعامل معه بوعي يتطلب إرادة صلبة ووعياً متقدماً.

وعلى أرض الواقع، نجد من يتعامل مع الألم الذي لا مفر منه بقدرة نفسية تساعده على استعادة توازنه بعد كل موجة مؤلمة، كما نجد آخرين ينظرون إلى الألم كأنه نهاية لا بداية، ومصير محتوم لا مخرج منه.

فلسفة الألم تقتضي فهماً دقيقاً وعميقاً يتجاوز قدراتنا في بعض الأحيان، لكن إدراكنا لوجوده كجزء أصيل من التجربة الإنسانية هو الخطوة الأولى نحو تحوّل هذا الألم من عبءٍ خانق إلى معلّمٍ عظيم يضيء لنا الطريق.

ناريمان علوش

الحب في زمن الذكاء الاصطناعي

آراء وحوار

لم يعد الحبّ اليوم يخرج من نافذة القلب وحده؛ صار يتسلّل أيضاً من فتحة الضوء في شاشة صغيرة، يختبر اهتزاز الروح كما يختبر الذكاء الاصطناعي اهتزاز المعنى.

نحن أبناء زمنٍ باتت فيه الخوارزميات تعرف طبائعنا من رفة إصبع، وتقرأ صمتنا كما لو كان نصاً مكتوباً في غرفة سرّية.

لكن، رغم كل هذا الاتساع الرقمي، يبقى الحبّ هو الفجوة الوحيدة التي لا تستطيع الآلة أن تردمها.

كأنّ العاشق اليوم يمشي بخطوتين: خطوةٌ في العالم الواقعي حيث الوجوه تنضح بالحياة، وخطوةٌ في عالم مصقول بالذكاء الاصطناعي، حيث الكلمات تُفصَّل كما تُفصَّل الموسيقى على موجات الليل.

ومع ذلك، فإنّ في القلب شيئاً لا يُفصَّل.

شيءٌ يقاوم الدقّة، ويعصى على التعلّم العميق.

الحبّ بطبيعته خطأ جميل، والآلة بطبيعتها دقّة صارمة؛ فكيف يجتمعان..؟

نعيش وسط زمنٍ تتداخل فيه الأصوات: صوت الإنسان الذي يخشى أن يفقد حدسه، وصوت الآلة التي تعلّمه كيف يختار ويحلم ويتذكّر.

ولكن، في نهاية المطاف، لا أحد يستطيع أن يحبّ عنّا.

تستطيع الخوارزمية أن تقترح علينا ما نشتهي، لكنّها لن تعرف كيف نحزن حين تتأخّر رسالة، ولا كيف يضيق الصدر حين تمرّ ذكرى على حين غرّة.

تستطيع أن تولّد قصيدة، لكنّها لا تعرف رعشة اليد التي كتبت أوّل كلمة.

تستطيع أن تُحادثنا، لكنها لا تعرف هذا الرجفان العميق الذي يتركه صوت محبوبٍ في قلبٍ لم يتدرّب على النسيان.

الحبّ في زمن الذكاء الاصطناعي يشبه عطراً قديماً يُفتح في غرفة حديثة.

الرائحة تتسلّل؛ تفضح هشاشتنا، وتذكّرنا بأنّ بيننا وبين الروح مسافة لا تعبرها التكنولوجيا.

الحبّ لا يفهم الخطوط البرمجية، ولا ينصاع لنظام.

هو ذلك الشذوذ الذي يجمّل الوجود، الفوضى التي تمنحنا يقيناً، والفراغ الذي يعيد ترتيبنا من الداخل كلّما ظننّا أننا اكتملنا.

ولعلّ أجمل ما في هذا الزمن أنّه يمتحن صدق مشاعرنا.

فحين يصبح كلّ شيء مبرمجاً، يصبح الحبّ مقاومة.

وحين يمكن للآلة أن تقلّد الصوت والملامح والكلمات، يبقى القلب هو الشيء الوحيد الذي لا يمكن تقليده: ينبض خارج كل منطق، يتعثّر خارج كل حساب.

يا لهذا الزمن الذي نحياه... زمنٌ نكتب فيه رسائلنا على شاشات ذكية، لكنّنا نعلّق أمانينا على أبواب غير مرئية.

نبحث عن حبّ يسبقَ التقنية، ويحدث في تلك الفجوة التي لا تراها الآلة: فجوة الضعف الإنساني، الارتباك، التوق، الانجذاب الذي لا يعرف سبباً، والاشتياق الذي لا يفهم معنى (البيانات)

الحبّ سيبقى، مهما تقدّم الذكاء الاصطناعي، هو ذلك الضوء الذي يهرب من قوانين العالم.

ضوءٌ يتدلّى من روحٍ إلى أخرى، لا تحكمه خوارزمية، ولا تشرحه معادلة.

سيبقى التقاء نظرتين أعظم من ألف شاشة، وستبقى يدٌ تُمسك يداً أهمّ من كل التطوّر الحاسوبي.

لأنّ الحبّ، ببساطة، هو آخر معاقل الإنسانية.. وآخر ما يعجز الذكاء الاصطناعي عن نسخه، مهما ظنّ أننا كبسةُ زرّ يمكن إعادة تشغيلها.

ارتواء الفكر

أروى المزاحم

سفراء الحب

لأن الحرف سفير القلوب، ولأن الكُتاب هم سفراء هذا الحرف الذي قد يأسرك أو ربما يُغرقك، سفراء الأمل والألم في آنٍ واحدة، هم من ينسجون المقالات والقصائد والملاحم، هم من تفيضُ أقلامهم بكلماتٍ صادقة، هم من يُدركون بأن القلم سلاحهم الذي يحاربون بهِ الظُلم والخذلان، هم وحدهم من يعرفون بأنهُ لولا الكلمات لما نهضت الأمم وارتقت المجتمعات.

تبدو الكتابة في ظاهرها وكأنها عمل فني سهل وممتع، ولكن الكتابة في الواقع هي عمل شاق وصعب يُنهك الكاتب ويستنزف تفكيره ومشاعره.

فالكاتب من خلالِ كتابته لا يعيشُ حياةً واحدة فحسب، ولكنهُ يعيشُ إبداعية أخرى إلى جانب حياته العادية التي يعيشها الآخرون.

الأدب يملأ نهارهُ بالكامل، والكلمات تتراقص في عقله كُل مساء بعدَ استحضار عقله لموقفٍ ما، أو حديثٍ قد سمعه أو لربما حكايةٍ من كتابتهِ يرويها للآخرين، إذ أنهُ يجيدُ التعبير عن كُل ما يراه ويسمعه بطريقة موجزة، ولكنها في نفس الوقت تبدو كثيفة ومُعبرة، تصفُ الحال بوضوح وإيجاز وشاعرية.

تعد الكتابة التقنية اليوم واحدة من أهم الأدوات التي تساهم في نقل المعرفة، وتبسيط المعلومات ومن ثم نقلها للقراء، ولكنها لن تحمل طابع الكتابة الإبداعية التي ما هي إلا مزيج من عصارة التجارب التي طحنت عقل الكاتب فأورثتهُ ذاك الأسلوب المميز في تزيين الكلمة لِتُسفر عن جمال عقله وقلبه في آنٍ واحدة.

ومضة: الجمال لا ينبع من كونه استثنائيًا أو غامضاً؛ بل لأنه صورة حية قريبة من الحس والشعور.

سمير لوبه

استلهام الأسطورة في الكتابة الأدبية الحديثة

رحلتي مع القلم

حين نتأمل مسار الأدب الإنساني منذ فجر الكتابة حتى اللحظة؛ ندرك أن الأسطورة لم تكن يوماً مجرد حكاية تُروى؛ بل كانت ـوما تزال ـ بنية تحتية متجددة للخيال، ومخزوناً رمزيا هائلاً تستقي منه اللغة ما يعينها على حمل فوضى العالم نحو نظام جمالي يعيد للإنسان توازنه في لحظة الخلق.

لقد وعى الكاتب العربي الحديث -بعد أن صدمته قطيعة التراث والواقع- أن العودة للأسطورة ليست هروباً إلى الوراء؛ بل قفزاً في عمق الذاكرة الجمعية.

فاستلهام الأسطورة في النص الأدبي لم يعد توظيفاً زخرفياً أو اقتباساً شكلياً؛ بل صار حفراً معرفياً في بنية العقل العربي، وتفعيلاً لدينامية الرمز في مواجهة صمت الواقع وركوده.

إن الكاتب، حين يضع قدمه في مياه الأسطورة؛ يخطو في الوقت ذاته نحو المجهول، فهو لا يعيد سرد الحكاية؛ بل يعيد تشكيلها وفقاً لقلقه الخاص، وشروط عصره، وهواجس مجتمعه.

لذلك نلحظ في أعمال بعض الكُتّاب كيف تحوّلت الأسطورة إلى مسرحٍ تتقاطع فيه سرديات الماضي والحاضر، وتنبثق منه رموز الخلق والانبعاث، والتدمير والفداء في آنٍ معاً.

بل إن كثيراً من الكُتّاب لم يكتفوا باستدعاء الأسطورة الشرقية فقط؛ بل فتحوا نوافذهم على ميراث الأساطير الإغريقية والبابلية والفرعونية، وراحوا ينسجون من خيوطها حبكات سردية حديثة تُعلي من شأن التأويل، وتدفع بالقارئ إلى مجاهل النص، في رحلة لا تقل تعقيداً عن رحلة جلجامش نفسه، بحثاً عن الخلود.

فالأسطورة، في الكتابة، ليست مجرد استعارة فنية؛ بل هي تجلٍ لرغبة الكاتب في إعادة تفسير العالم، عبر رموز أعمق من الوقائع اليومية، وأقرب إلى جوهر التجربة الإنسانية نفسها.

إنها محاولة للكتابة من (اللا مرئي) ومن (اللا منطوق) ومن تلك الطبقات السحيقة التي لم يصلها وعي الحداثة بعد.

وفي ظل تحولات الواقع العربي الراهن، واستعصاء الفهم، وتفكك المعنى؛ تبدو العودة للأسطورة أشبه بمحاولة لإعادة البناء من نقطة البدء.

وكأن الكاتب المعاصر يعلن أنه لا يمكننا أن نفهم حاضرنا إلا إذا أعدنا استحضار أساطيرنا الأولى، وقرأناها من جديد، برؤية أكثر توتراً.

الآن.. يمكننا القول أن استلهام الأسطورة ليس ترفاً بلاغياً، ولا تجميلاً للنص؛ بل هو فعل وجودي وكتابي يضفي على العمل الأدبي بعده الكوني، ويعيد له جذوره في العمق الإنساني المشترك.

وأن الكاتب الذي يحسن الإنصات للأسطورة، إنما يكتب بمداد الذاكرة، ويستدعي من رماد التاريخ شرارة المستقبل.

نافذة ثقافية

تاريخ مدينة جبيل اللبنانية:

دراسة حضارية وأثرية في تطور أقدم المدن المأهولة في العالم

إعداد: زينة أمهز

تُعدّ مدينة جبيل (بيبلوس) من أقدم المدن المأهولة في التاريخ البشري، إذ يعود تاريخها إلى ما يقارب ٥٠٠٠ قبل الميلاد.

بدأ تاريخها كمستوطنة صغيرة لصيادي الأسماك على الساحل اللبناني؛ لتتحول لاحقاً إلى مركز حضاري وتجاري لعب دوراً محورياً في التواصل بين حضارات الشرق الأدنى القديم، لا سيّما مصر، وبلاد الرافدين، وسوريا، واليونان.

عرفت جبيل ازدهاراً متواصلاً عبر آلاف السنين، إذ شكّلت نقطة التقاء للحضارات والثقافات، وأسهمت في نشر الأبجدية الفينيقية التي مهدت لظهور الكتابة الغربية الحديثة.

أولاً: الجذور التاريخية والهوية الثقافية:

١-التسميات وأصول السكان: أطلق المصريون القدماء على سكان لبنان اسم (كينانو) أي شعب كنعان، في حين سماهم الإغريق (الفينيقيين) أي الرجال الحمر، إما نسبةً إلى بشرتهم المحروقة من الشمس، أو إلى الصبغة الأرجوانية التي اشتهروا بإنتاجها.

لم يستخدم سكان الساحل اللبناني هذه التسميات لأنفسهم؛ بل عرّفوا أنفسهم حسب مدنهم المستقلة: الصوريون، الصيدونيون، الجبيليون، البيريتينيون، والأراديون.

ينتمي الفينيقيون إلى العائلة الكنعانية، وهي إحدى المجموعات السامية الشمالية التي انتشرت في الشرق الأدنى.

استخدموا نظام كتابة سامياً شمالياً تطور من الخط (البروتوسامي) وكتبوا لغتهم من اليمين إلى اليسار على غرار اللغة العربية.

٢-الموقع الجغرافي وتأثيره الحضاري: يقع لبنان في موقع استراتيجي على مفترق طرق العالم القديم؛ مما جعله بوتقة انصهار حضاري وثقافي.

فقد أسهم موقع جبيل الساحلي في ربط الشرق بالغرب عبر التجارة البحرية، بينما شكّلت الجبال ملاذاً آمناً وبيئة طبيعية لحماية سكانها.

ثانياً: النشأة العمرانية والتطور الحضري:

١-العصر الحجري الحديث والعصر النحاسي: بدأت جبيل كمستوطنة صغيرة من أكواخ من غرفة واحدة، وأخرى مستطيلة ذات زوايا مستديرة، تُغطى بالطين المضغوط.

ومع مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، تعلّم سكانها استخراج الحجارة من الصخور المحيطة، واستبدلوا الحصى النهري بألواح حجرية تُرصّ بشكل مائل يشبه حزمة القمح.

ابتكر البناؤون في جبيل مبدأ أحجار الزاوية لتعزيز مقاومة الجدران، وهي تقنية هندسية سبقت عصرها.

٢-تخطيط المدينة وتحصينها ظهرت في جبيل إحدى أقدم محاولات تخطيط المدن في التاريخ خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد، حيث أُقيم سور حجري ضخم يحيط بها مع بوابتين رئيسيتين (بوابة البحر وبوابة البر) وشبكة من الشوارع الضيقة المتعرجة التي تسهّل الدفاع في حالات الحصار.

ثالثًا: العلاقات التجارية والثقافية مع مصر:

١-التجارة البحرية وتبادل الموارد: ارتبطت جبيل بمصر بعلاقات تجارية وثيقة منذ بدايات الألف الثالث قبل الميلاد، إذ كانت المصدر الرئيسي لخشب الأرز اللبناني الذي استخدمه المصريون في بناء المعابد والسفن الملكية.

كان ميناء جبيل الطبيعي مركزاً لنشاط الحرفيين وبناة السفن الذين صدّروا الأخشاب إلى دلتا النيل.

٢-الروابط الدينية والثقافية: انعكست هذه العلاقات التجارية في التأثير الديني المصري على معابد جبيل، إذ ظهرت فيها رموز الآلهة المصرية الحيوانية مثل: حتحور، سخمت، وحورس، إلى جانب الآلهة الفينيقية.

انتقلت أيضاً عبادة القطط من مصر إلى جبيل، حيث عُدّت القطة رمزاً للحماية والنقاء، واتُخذت إلهة تُعبد بجانب الآلهة المحلية.

٣-الأدلة الأثرية: عُثر في جبيل على كنوز أثرية مصرية في مقابر الملوك والمعابد، تضم تماثيل برونزية مطلية بورق الذهب،

كان ميناء جبيل الطبيعي مركزاً لنشاط الحرفيين وبناة السفن الذين صدروا الأخشاب إلى دلتا النيل

عثر على المسرح الروماني في جبيل في حالة متدهورة، بعد أن استخدمه الصليبيون كمقلع للحجارة

وأقراصاً شمسية، وتماثيل ثيران، وقوارب عبادة.

تُظهر هذه القطع الأثرية عمق العلاقات السياسية والدينية بين جبيل ومصر، وتُبرز مكانة المدينة كمورد استراتيجي للخشب والسلع الثمينة.

رابعاً: العمارة الدينية والفنون:

١-معبد بعلة جبل (سيدة جبيل) بُني هذا المعبد حوالي ٢٨٠٠ قبل الميلاد، في الفترة المعاصرة لبناء الأهرامات المصرية، ويُعدّ أقدم مثال للعمارة الدينية في لبنان.

مرت مراحل بناءه بعدة تعديلات عبر أكثر من ألفي عام، وكرّس لعبادة الإلهة (بعلة جبل) التي عُرفت لاحقاً بأسماء متعددة مثل: إيزيس، عشتروت، أفروديت، وفينوس، وهي رموز للخصوبة والحب.

٢-المعبد على شكل حرف L: يعود إلى نحو ٢٧٠٠ قبل الميلاد، ويُعتقد أنه كان مكرساً للإله الذكر (رشف) واعتمد المهندسون في بنائه على سبعة أعمدة خشبية لدعم الأسقف، وهو النموذج الذي اقتبس منه النص الكتابي: "الحكمة بنت بيتها وأقامت أعمدتها السبعة"

احتوت إحدى غرف المعبد على أدوات صائغ، منها أحجار لتسطيح الذهب وأوانٍ فخارية للماء، مما يشير إلى وجود ورش فنية دينية داخل المعبد.

٣-معبد المسلات: أُنشئ بعد دمار المعبد السابق حوالي ٢٣٠٠ ق.م، ويضم ستاً وعشرين مسلة حجرية مختلفة الأحجام، منها واحدة تحمل نقشاً للإله المصري حرشف رع من أبيشيمو، ملك جبيل في القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

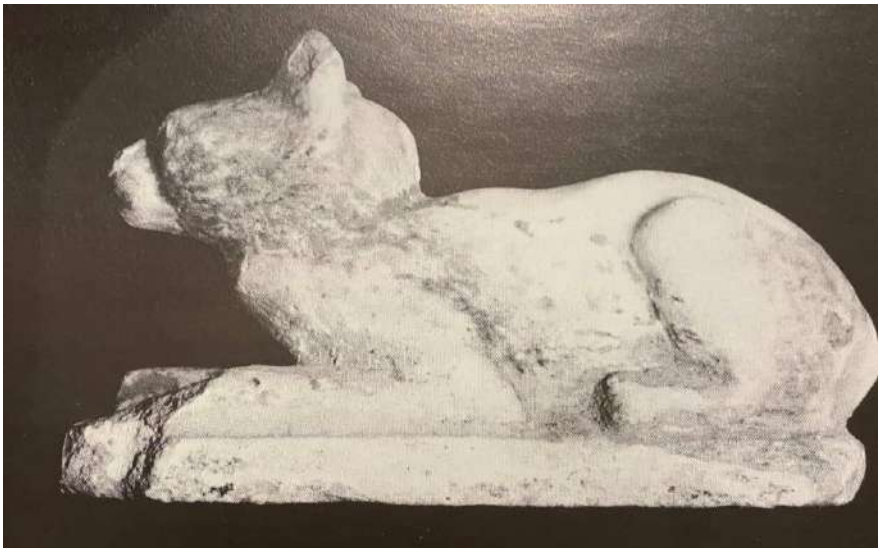

تم اكتشاف تمثال مصنوع من الفخار لقطة مقدسة داخل معبد المسلات في جبيل، وتم تقديمه كقربان قبل نحو ٣٨٠٠ عام

منحوتة أشورية من المرمر معروضة اليوم في متحف اللوفر، وتظهر مشهداً لنقل جذوع الأرز عبر البحر.

تُحمل الجذوع على سفن فينيقية قديمة والتي كانت تتميز بمقدمتها المرتفعة، وغالباً ما تكون الجذوع أطول من السفن نفسها

عُثر أسفل أرضيات المعبد على قرابين من الذهب والبرونز، ومراسي حجرية يُعتقد أنها نذور من البحارة العائدين سالمين من رحلاتهم.

خامساً: الأساطير والعلاقات الروحية مع مصر:

١-أسطورة إيزيس وأوزوريس: تجسد هذه الأسطورة الرابط الديني بين جبيل ومصر، حيث تُروى قصة وصول جثمان أوزوريس إلى شواطئ جبيل داخل صندوق خشبي حملته الأمواج، قبل أن تكتشفه الإلهة إيزيس.

توضح الرواية الدور الرمزي لجبيل كمكان عبور بين الحياة والموت، وتربط بين المعتقد المصري والعبادات الفينيقية.

٢-قصة سنوحي: تكشف قصة سنوحي، أحد رجال البلاط المصري في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، عن العلاقات الزراعية والاجتماعية بين مصر وجبيل.

> تُعدّ ألواح تل العمارنة من أبرز الوثائق التي تُظهر الوضع السياسي في جبيل.

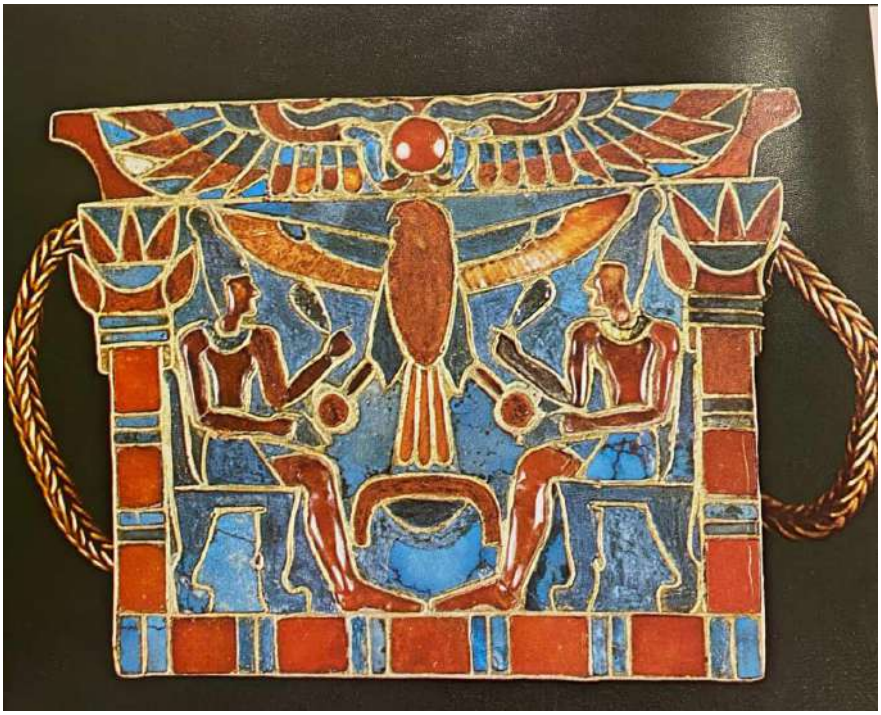

دفن هذا الدرع الذهبي المرصع بالأحجار الكريمة مع الملك (إبشموآبي) قبل نحو ٣٨٠٠ عام

عاش سنوحي في منطقة زراعية قرب جبيل تنتج التين والعنب والزيتون والعسل، وهي مؤشرات على الازدهار الاقتصادي المحلي، كما تعكس الرواية تبادل الطقوس الجنائزية والفكر الديني بين البلدين.

سادساً: فترات الاضطراب السياسي:

١-رسائل تل العمارنة (القرن ١٤ ق.م) تُعدّ ألواح تل العمارنة من أبرز الوثائق التي تُظهر الوضع السياسي في جبيل.

فقد أرسل ملكها ريب-عدي ٥٤ رسالة إلى الفرعون المصري أخناتون طلباً للمساعدة ضد هجمات الأموريين بقيادة عبدي-أشيرتا وأزيرو.

لم يتلقَ سوى رد واحد يطلب منه إرسال خشب الأرز؛ مما يوضح تراجع النفوذ المصري في المنطقة.

انتهت حياة ريب-عدي بخيانة أخيه واستيلاء أزيرو على الحكم، وهو ما يمثل بداية مرحلة من الاضطرابات الإقليمية.

سابعاً: الأبجدية الفينيقية والإرث الثقافي:

١-نشأة الأبجدية: في النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد، وُضع نظام الأبجدية الفينيقية المكونة من ٢٢ حرفاً، حيث مثّل كل حرف صوتاً محدداً.

أتاح هذا النظام الكتابة لعامة الناس بعد أن كانت حكراً على الكهنة والملوك، وانتقل لاحقاً إلى الإغريق والرومان، مشكلاً أساس الأبجديات الأوروبية الحديثة.

٢-تابوت أحيرام: يُعتبر تابوت الملك أحيرام (١٠٠٠–١٢٥٠ ق.م) من أهم الاكتشافات الأثرية في جبيل، إذ يحمل أقدم نقش فينيقي معروف، نُحت من اليمين إلى اليسار، وهو

لعنة على من يعتدي على القبر.

يمثل النقش دليلاً مادياً على التحول من الرموز الصورية إلى الأبجدية الصوتية.

ثامناً: الحقبة الكلاسيكية والهلنستية:

في العصر الكلاسيكي، عُرفت جبيل باسم بيبلوس (من كلمة بابيروس أي البردي) إشارةً إلى دورها في تصدير مخطوطات البردي المصرية إلى اليونان.

ومن هذه الكلمة اشتُق لاحقاً مصطلح (Bible- الكتاب المقدس)

تُظهر النقود الفضية المنقوشة بأسماء ملوك جبيل مثل: أدراميلك، وأبينيل، تطور الحياة الاقتصادية والفنية، حيث حملت رموزاً بحرية كالأسد والثور والموركس، رمز الصبغة الأرجوانية.

تاسعاً: العلاقات المصرية اللاحقة – قصة ون آمون:

توضح بردية ون آمون (القرن ١١ ق.م) حالة الضعف التي وصلت إليها مصر وتحوّل ميزان القوة لصالح ملوك جبيل.

فقد أرسل الكاهن الأعظم (حريحور) مبعوثه (ون آمون) لشراء خشب الأرز، لكن ملك جبيل (زكربال) رفض استقباله قبل تسديد ثمن الشحنات السابقة.

تُعدّ هذه الرواية وثيقة فريدة تُظهر تحول جبيل من دولة تابعة إلى قوة مستقلة تجارياً وسياسياً، كما تفسر أصل اسم (بيبلوس) الذي ارتبط بالبردي والكتابة.

الخاتمة: إن دراسة تاريخ جبيل تكشف عن مدينة لعبت أدواراً حضارية كبرى في الشرق الأدنى القديم، إذ جمعت بين الريادة العمرانية، والإبداع الديني، والتفوق التجاري، والابتكار الثقافي.

أسهمت جبيل في صياغة هوية البحر المتوسط الثقافية، وأعطت الإنسانية أعظم اختراع لغوي وهو الأبجدية الفينيقية.

ولا تزال آثارها ومعابدها وشواهدها الحجرية تروي قصة مدينةٍ شكلت همزة وصل بين الحضارات القديمة، ومهداً للكتابة والبحر والتاريخ.

- تمثال برونزي للإله (أوزوريس) عثر عليه في جبيل، يظهر فيه جالساً على عرشه، رافعاً يده في حركة توحي بالبركة والقداسة.

- تمثال لتاجر ثري من جبيل، يرتدي ملابس وتسريحة شعر مستوحاة من الطراز المصري، في دلالة على العلاقات التجارية الوثيقة التي كانت تربط جبيل بمصر.

- اعتاد النحاتون والصاغة في لبنان ومصر القديمة تصوير زهرة اللوتس المتفتحة (رمز الحياة) إلى جانب خنفساء الجعل، وقد جمع هذان الرمزان معاً في نقش دقيق يزين هذه القلادة الذهبية الفاخرة، والتي تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

نصب جبل راشمور التذكاري

وجوه رحلت وبقي إرثها

إعداد: سمير عالم

يعد نصب (راشمور) أحد أبرز المعالم الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمثل رمزاً خالداً للتاريخ والديمقراطية الأمريكية.

يقع النصب في منطقة بلاك هيلز (Black Hills) في ولاية ساوث داكوتا، بالقرب من بلدة كيستون، وإلى جانب ما تحمله من رمزية، فهو عمل فني يضم منحوتة ضخمة لوجوه أربعة من أعظم رؤساء الولايات المتحدة على جبل من الغرانيت، وهم: جورج واشنطن، توماس جيفرسون، ثيودور روزفلت، وأبراهام لينكولن.

يجسد هذا العمل الفني الضخم قصة الأمة الأمريكية من خلال تمثيل قادتها الذين ساهموا في بناء الدولة، توسيعها، وحفظ وحدتها.

في هذا الموضوع، سنستعرض تاريخ النصب، وفكرة إنشائه، وأعمال البناء، إلى جانب أهميته الثقافية والسياسية، والتحديات التي واجهتها العملية، ودوره في السياحة والثقافة الأمريكية المعاصرة.

خلفية تاريخية وفكرة الإنشاء:

بدأت فكرة إنشاء نصب جبل راشمور في عشرينيات القرن العشرين، عندما اقترح المؤرخ المحلي (دوان روبنسون) إنشاء نصب تذكاري في بلاك هيلز لتعزيز السياحة في ولاية ساوث داكوتا، والتي كانت حينها تعاني اقتصادياً.

كان الهدف الأصلي هو نحت تماثيل لشخصيات أسطورية من الغرب الأمريكي، مثل (بيل هيكوك) أو شخصيات من السكان الأصليين.

إلا أن النحات (غوتزون بورغلوم) والذي اختير لقيادة المشروع، كان لديه رؤية أكبر وأكثر طموحاً.

اقترح بورغلوم نحت وجوه رؤساء أمريكيين بارزين ليعكسوا قيم الأمة وتاريخها، حتى وقع اختار بورغلوم على الرؤساء الأربعة، وتم اختيارهم بعناية ليعبروا عن مراحل مختلفة في تاريخ الولايات المتحدة:

-جورج واشنطن (١٧٣٢-١٧٩٩): وهو الرئيس الأول للولايات المتحدة، وأحد مؤسسي الأمة، والذي كان سيمثل الاستقلال والقيادة في هذه المنحوتة.

-توماس جيفرسون (١٧٤٣-١٨٢٦): وهو كاتب إعلان الاستقلال وثالث رئيس للولايات المتحدة، وكان يرمز إلى التوسع الإقليمي من خلال شراء ولاية لويزيانا.

-أبراهام لينكولن (١٨٠٩-١٨٦٥): وهو الرئيس السادس عشر، والذي يمثل الحفاظ على الاتحاد خلال الحرب الأهلية، ومن اتخاذ القرار الشجاع بإلغاء العبودية.

-ثيودور روزفلت (١٨٥٨-١٩١٩): وهو الرئيس السادس والعشرون، والذي كان على رأس السلطة وقاد البلاد أثناء الحرب العالمية الثانية، إلى جانب أنه كان يعكس التنمية الاقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية.

تم اختيار جبل راشمور، الذي سمي على اسم المحامي (تشارلز راشمور) وذلك بسبب صخوره الغرانيتية الصلبة، وموقعه البارز الذي يواجه الجنوب الشرقي؛ مما يضمن تعرضه لأشعة الشمس معظم اليوم.

> سمي الجبل نسبة إلى المحامي (تشارلز راشمور)

<u>عملية البناء:</u>

بدأ العمل على النصب في ٤ أكتوبر ١٩٢٧، واكتمل في ٣١ أكتوبر ١٩٤١.

استغرقت العملية ١٤ عاماً، وكانت مليئة بالتحديات الهندسية والمالية والفنية.

شارك في البناء حوالي ٤٠٠ عامل، واستخدموا تقنيات مبتكرة في ذلك الوقت، مثل الديناميت، والذي تم استخدامه لإزالة أجزاء كبيرة من الصخور، وأدوات النحت الدقيقة لتشكيل الوجوه.

تم إزالة حوالي ٤٥٠,٠٠٠ طن من الصخور خلال العملية، وشكلت طبيعة

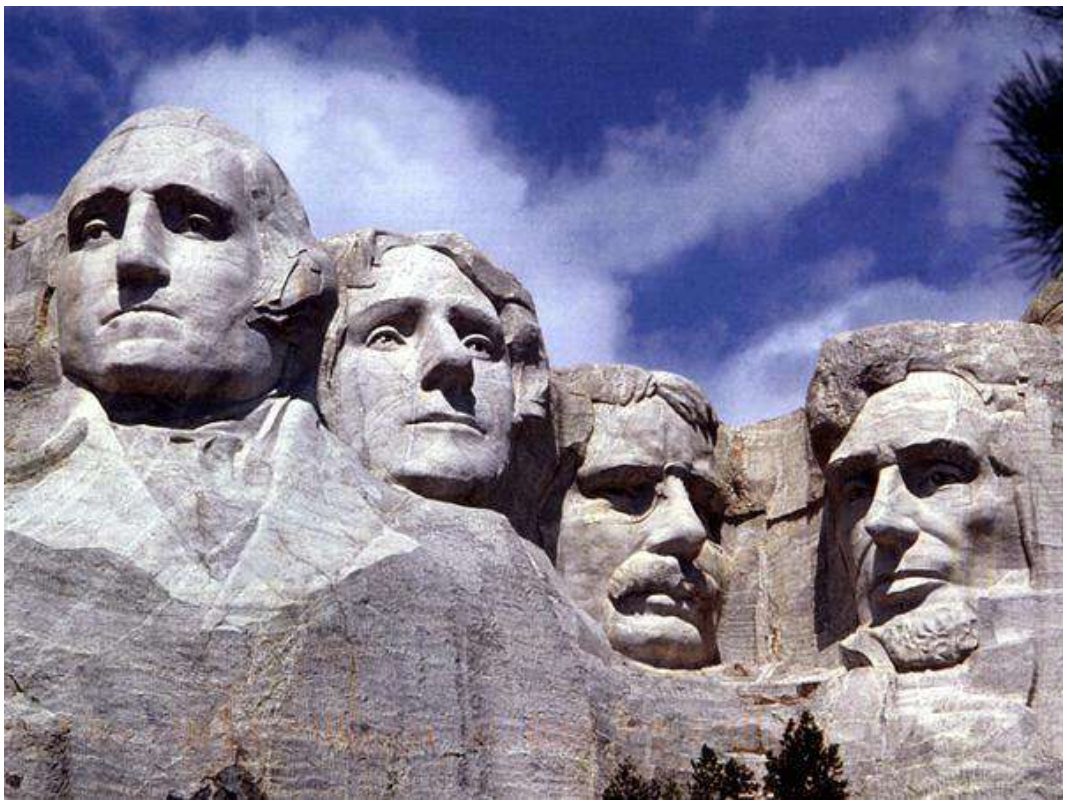

الصخور التي يتكون منها الجبل تحدياً هندسياً، حيث يعرف الغرانيت بصلابته العالية؛ مما جعل من عملية النحت عملية شاقة، وتتطلب دقة عالية.

استخدم العمال الديناميت لتفجير ٩٠% من الصخور، بينما استخدمت أدوات يدوية في عملية تشكيل التفاصيل.

كان العمل يجري على ارتفاعات تصل إلى (١,٧٤٠م) أي نحو (٥,٧٠٠ قدم) الأمر الذي كان يشكل خطورة عالية على العمال الذين يعملون على المنحوتة، ولتلافي الحوادث الخطيرة؛ تم استخدام أنظمة حبال وكراسي معلقة لتثبيت العمال، ما ساهم في الحفاظ على سلامتهم، والملفت حقاً أن المشروع لم يُسجل أي وفيات أثناء عملية تنفيذ البناء.

تزامن تنفيذ المشروع مع فترة الكساد الكبير الذي ضرب الولايات المتحدة في الثلاثينيات، وإثر ذلك واجه المشروع نقصاً في التمويل، وتم تمويله جزئياً من قبل الحكومة الفيدرالية، بتكلفة إجمالية بلغت نحو (٩٩٠) ألف دولار.

مراحل النحت:

- جورج واشنطن: والذي اكتمل وجهه أولاً في ١٩٣٠، وكان الأسهل نسبياً مقارنة ببقية الوجوه، وذلك بسبب موقعه.

-جيفرسون: واجهت منحوتته مشكلة كبيرة، وذلك عندما اكتشف بورغلوم شقوقاً في الصخور على الجانب الأيمن؛ مما اضطره لنقل الوجه إلى الجانب الأيسر.

-أبراهام لينكولن: اكتمل في ١٩٣٧، وتطلب تفاصيل دقيقة لإبراز تعابير وجهه.

جبل رشمور قبل بدء العمل

- ثيودور روزفلت: كان الأصعب بسبب موقعه في منتصف الجبل، واكتمل في ١٩٣٩.

الأهمية الثقافية والسياسية:

النصب -برغم ما يمثله- لم يخلُ من الجدل، فبالنسبة للسكان الأصليين -وخاصة قبيلة لاكوتا سيوكس- يُعتبر النصب تدنيساً لأرضهم المقدسة في بلاك هيلز، والتي تم الاستيلاء عليها بموجب معاهدة (لارامي) عام ١٨٦٨م، والتي خرقتها الحكومة الأمريكية لاحقاً.

بينما يرى البعض أن النصب يمجد بشكل أو آخر التوسع الاستعماري على حساب السكان الأصليين.

السياحة والتأثير الثقافي:

يجذب جبل راشمور حوالي ٢-٣ ملايين زائر سنوياً؛ مما يجعله واحداً من أكثر المعالم السياحية شعبية في الولايات المتحدة.

ويضم الموقع مركز زوار لينكولن بورغلوم، الذي يوفر معلومات عن تاريخ النصب، بالإضافة إلى مسار رئاسي (Presidential Trail) يسمح للزوار

”

كلفت عملية تنفيذ النصب نحو (٩٩٠) ألف دولار

“

بمشاهدة الوجوه عن قرب.

وتُقام فعاليات وطنية مثل احتفالات عيد الاستقلال في الموقع؛ مما يعزز دوره كرمز وطني يخص مواطني الولايات المتحدة.

ظهر النصب في العديد من الأفلام والبرامج التلفزيونية، مثل فيلم (شمال بشمال غرب- للمخرج ألفريد هيتشكوك) مما جعله أيقونة ثقافية عالمية، كما ألهم النصب العديد من الأعمال الفنية وحفز آخرين لتقليده، ومحاولات إنشاء نصب مشابه في أماكن أخرى.

التحديات البيئية والصيانة:

يتعرض النصب لتحديات بيئية مثل التعرية بسبب الرياح والأمطار؛ مما يتطلب إجراء أعمال صيانة دورية للحفاظ عليه، وتستخدم إدارة الحدائق الوطنية تقنيات حديثة مثل الليزر لمراقبة الشقوق في الصخور وإصلاحها.

كما يتم تنظيف الوجوه بانتظام للحفاظ على مظهرها.

وبالرغم من مكانته كرمز وطني ومرور كل هذه السنوات على إنشاء النصب؛ إلا أن الجدل لا يزال مستمراً حوله، حيث يطالب السكان الأصليون بإعادة الأراضي أو دفع تعويضات عن بلاك هيلز.

إضافة إلى أن هناك نقاشات تدور حول ما إذا كان يجب إضافة وجوه أخرى إلى النصب، مثل رؤساء أو شخصيات نسائية أو من الأقليات، إلا أن القيود الهندسية والبيئية تجعل هذه الفكرة غير عملية وغير ممكنة.

نصب جبل راشمور هو أكثر من مجرد عمل فني؛ إنه رمز لتاريخ الولايات المتحدة وتطلعاتها، ومن خلال وجوه واشنطن (يرمز إلى الولادة والاستقلال) جيفرسون (التوسع والحرية) لينكولن (الوحدة والمساواة) وروزفلت (القوة الاقتصادية) يروي النصب قصة أمة ناضلت من أجل الاستقلال، الوحدة، والتقدم.

وعلى الرغم من الجدل المحيط به؛ يبقى النصب شاهداً على الإبداع البشري والتحديات التي واجهتها الأمة، ومراحل تطورها وتقدمها، ويروي جانباً من تاريخها في مراحل مختلفة ومع وجوه لقادة مختلفين، ساهم كل واحد منهم في مسيرة وطنه؛ مثرياً تاريخها، وراسماً ملامح مستقبلها.

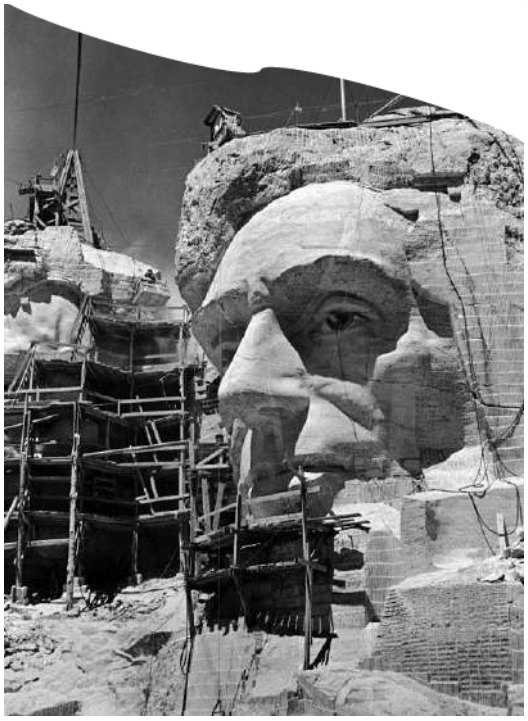

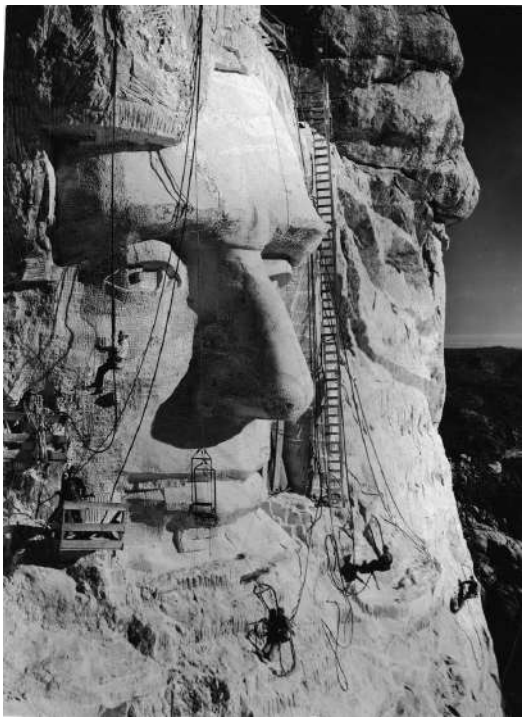

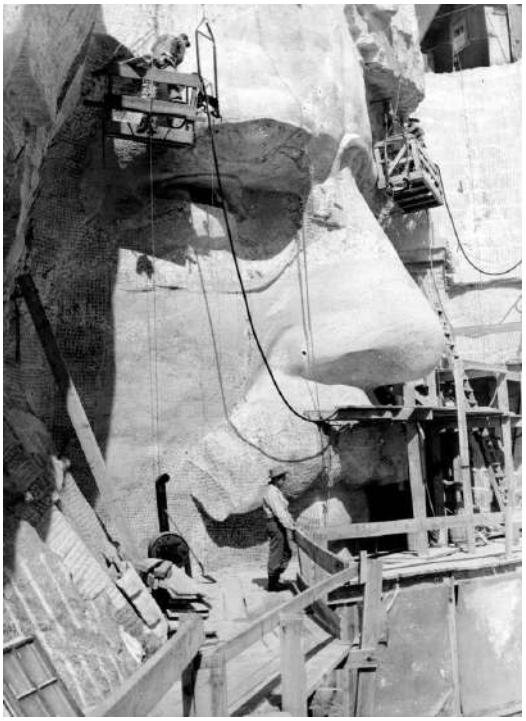

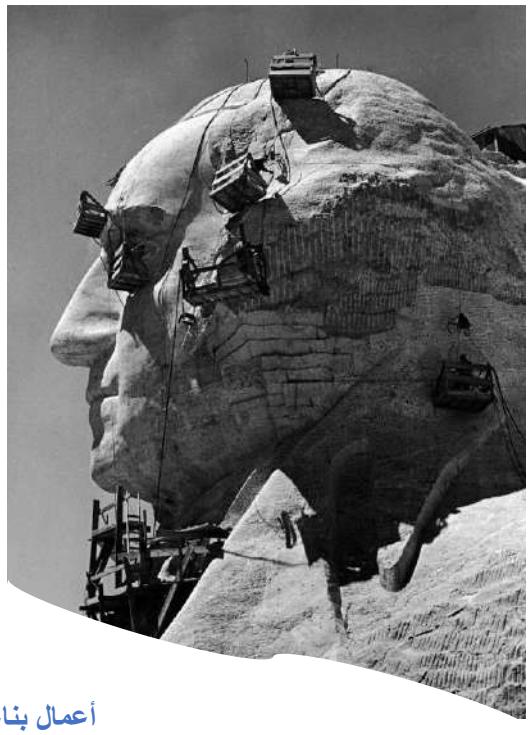

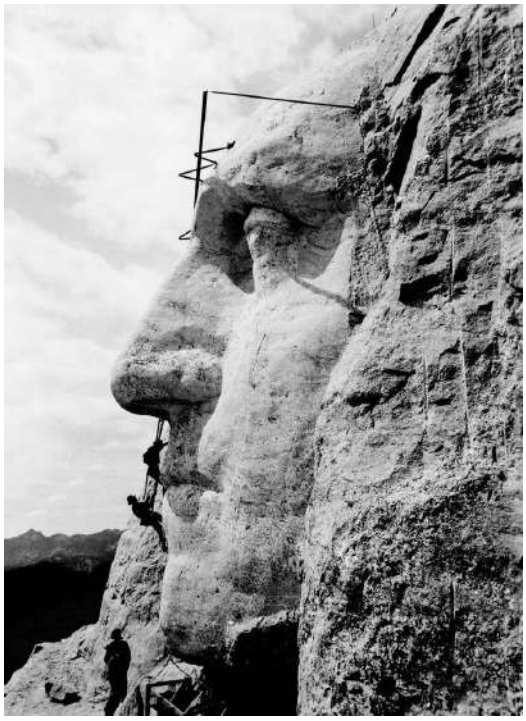

أعمال بناء ونحت النصب

السيدة الحرة

سيرة ملكة حكمت اليمن لنصف قرن

إعداد: سمير عالم

تُعدّ الملكة أروى بنت أحمد بن محمد الصليحي (٤٤٠–٥٣٢ هـ / ١٠٤٨–١١٣٨ م) أحد أبرز الشخصيات النسائية في تاريخ اليمن الإسلامي؛ بل أنها كذلك في التاريخ الإسلامي بشكل عام.

فهي أول امرأة مسلمة تتولى الحكم بشكل مباشر ومستقل لدولة بكاملها، ويُخطب باسمها على المنابر، وتُضرب العملة باسمها، وتُبايَع بيعة الإمامة والخلافة لأكثر من نصف قرن.

لُقّبت بـ السيدة الحرة، وبلقيس اليمن الصغرى، ولا يزال قبرها في جامع السيدة بمدينة (جبلة) شاهداً يروي حقبة من تاريخ اليمن والحضارة الإسلامية حتى وقتنا الحاضر.

ولدت في حصن مسار بجبال حراز سنة (٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨م) ويعود نسبها إلى قبيلة همدان اليمانية المعروفة، وإلى بطن (آل صُليح) من بني كهلان.

والدها هو الأمير أحمد بن محمد بن جعفر الصليحي، وأمها هي رداح بنت الفارع بن موسى، وكانت ابنة عمّ

الملك علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية، ثم تزوجت من ابنه المكرم أحمد بن علي الصليحي الذي خلف أباه في الحكم.

تلقت تعليماً رفيعاً في علوم الفقه والحديث، وكذلك نالت حظاً من تعلم الأدب والشعر والحساب والفلك والطب، وتشير بعض المصادر إلى أنها كانت تحفظ القرآن الكريم.

وصفها المؤرخ عمارة اليمني بقوله: "كانت جوهرة عصره، وفريدة دهره، عاقلة فاضلة ديّنة، حسنة السيرة، جميلة الصورة"

شخصيتها وعلمها أهلاها لتكون مستشارة لعمها الملك علي الصليحي (٤٣١-٤٥٩ هـ) وكاتبة رسائله إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله في القاهرة؛ مما أكسبها النفوذ وجعلها منخرطة في أمور الدولة.

وبعد مقتل عمها علي الصليحي مع ابنه الأكبر في سنة ٤٥٩ هـ، تولى زوجها المكرم أحمد الحكم، لكنّه أصيب في إحدى المعارك سنة ٤٧٣ هـ؛ مما تسبب بإصابته بشلل نصفي؛ فتحولت أروى بذلك إلى الحاكم الفعلي للدولة.

في ظل الأحداث والثورات في صنعاء؛ تمكنت أروى من إقناع زوجها بضرورة نقل عاصمة الدولة إلى جبلة سنة ٤٧٧ هـ، وبنَت هناك قصراً مهيباً عُرف تاريخياً بـ (دار العز) والذي كان يضم نحو ٣٦٠ غرفة، وذلك وفق عدد أيام السنة القمرية.

وبعد وفاة زوجها المكرم سنة ٤٨٤ هـ؛ تولت الوصاية على ابن أختها (علي بن المكرم) والذي كان لا يزال طفلاً حينها، ثم

حصن مسار

سرعان ما أصبحت هي الملكة الحاكمة المطلقة سنة ٤٨٠ هـ.

فبدأ يُخطب باسمها في خطب الجوامع، وضرب اسمها على السكة: (السيدة الحرة أروى بنت أحمد، ولية أمير المؤمنين)

واجهت الملكة تحديات هائلة، منها تمردات من الطائفة الزيدية في صنعاء وصعدة، وهجمات من ناحية نجران والسليمانيين.

كما وتعرضت إلى محاولة اغتيال، في مؤامرة حاكها الوزير الأعزل.

حيث كان الوزير سبأ بن أبي السعود بن داود الأعزل الحمداني، أحد كبار رجال الدولة الصليحية في أواخر القرن الخامس الهجري.

كان رجلاً طموحاً، شديد الذكاء، يشغل منصب وزير الدولة، إلا أنه كان يكره سراً النفوذ الإسماعيلي، ويطمع في الاستيلاء على الحكم لنفسه أو تسليمه إلى الزيدية في صعدة.

فبعد أن أصبحت أروى هي الحاكم الوحيد

> **بعد أن أصيب زوجها في معركة سنة ٤٧٣هـ، تحولت إلى الحاكم الفعلي للدولة**

الفعلي؛ زاد نفوذها يوماً بعد يوم، الأمر الذي أثار وأغاظ كثيراً من الرجال الطامحين، وفي مقدمتهم الوزير سبأ الأعزل، ورأى أن الفرصة ربما تكون مواتية للانقلاب.

فجيش الدولة كان مشغولاً حينها في تهامة وعدن بسبب تمردات صغيرة، إضافة إلى أن الملكة كانت في قصرها بجبلة، مع عدد محدود من الحرس الخاص.

وهكذا، اتفق سبأ الأعزل مع مجموعة من الضباط والأمراء الحمدانيين والزيدية، واقتضت الخطة بأن يدخل هو والمتآمرون إلى قصر (دار العز) في جبلة بحجة تقديم تقرير عاجل عن أمور الدولة، حاملين معهم خناجراً مخفية تحت الثياب، وحين تنحني الملكة أروى لتقرأ التقرير أو تأخذ الورقة من يد الوزير، يهجمون عليها جميعاً ويطعنونها حتى الموت.

ويعلون بعدها بأن الملكة ماتت فجأة، ويبايعون أحد الأمراء الزيديين.

> "حاول الوزير سبأ الأعزل اغتيالها والانقلاب عليها مستغلاً انشغال الجيش في معارك بعيدة"

(دار العز) قصر الملكة أروى بمدينة جبلة

تلك الخطة كشفت مبكراً وتم إفشالها، وهناك روايتان حول الكيفية التي تم من خلالها فضح المؤامرة:

الرواية الأولى: أن الملكة أروى كانت تملك جارية حبشية اسمها (أسماء) أو (سعاد) وأن أحد الضباط المنضمين للمؤامرة كان يحبها حباً شديداً، فأفشى لها السر في لحظة ضعف، ومحذراً إياها بأن تبقى بعيدة عن القصر في اليوم المحدد.

إلا أن الجارية أسرعت فوراً وأخبرت الملكة.

الرواية الثانية: أن الملكة تمكنت من اكتشاف المؤامرة بنفسها وبدهائها المعروف؛ حيث لاحظت أن الوزير سبأ أصبح يتردد عليها كثيراً وفي أوقات غير معتادة.

فأمرت أروى جواسيسها بمراقبته؛ مما أدى إلى اكتشاف أمر الاجتماعات السرية التي كانت تتم بين الوزير وبقية رؤوس المؤامرة.

وبعد إن تأكدت أروى من صحة الخبر؛ استدعت الوزير سبأ الأعزل، ونحو سبعين من المتآمرين الرئيسيين بحجة انعقاد مجلس استشاري عاجل.

أمرت الملكة بإغلاق أبواب قصر جبلة كلها، ووضعت حراساً مضاعفين، وعندما دخل المتآمرون قاعة الديوان في قصر دار العز، فوجئوا بأن الجنود المسلحين يحيطون بهم من كل جانب، والملكة جالسة على عرشها وهي ترتدي دروعاً خفيفة تحت ثيابها.

ألقت الملكة عليهم خطبة قصيرة قالت فيها: "أيها الخونة، ظننتم أن المُلك يُؤخذ بالغدر؟

والله لو كان فيكم رجل واحد لما تجرأ على امرأة، ولكنكم أجبن من النساء"

بعدها أمرت بقتلهم جميعاً، وأبقت على الوزير سبأ الأعزل ولم تقتله فوراً، وأمرت بصلبه حياً على باب القصر لأيام، ثم تم ضرب عنقه؛ وأرسلت برأسه في صندوق إلى زعماء الزيدية في صعدة مكتوباً عليه: "هذا جزاء من يفكر في خيانة السيدة الحرة"

خرجت الملكة أروى بعد هذه المؤامرة أقوى من السابق، وتمكنت من حسم المعارك التي كانت تدور لصالحها، ونجحت في مد حدود الدولة حتى شملت تهامة وعدن وأبين ولحج في الجنوب، إضافة إلى حضرموت شرقًا، وتمددت شمالاً.

كما أرسلت حملات بحرية استولت على جزيرة (دهلك) وأجزاء من ساحل الحبشة، وفرضت سيطرتها على طرق التجارة بين الهند والشام ومصر.

ومن جانب آخر، فقد شهد عهدها نهضة حضارية، حيث شرعت في إنشاء عشرات المدارس والأوقاف، وأمرت ببناء جامع السيدة الحرة في جبلة، الذي لا يزال قائماً حتى يومنا، والذي يعد أحد أجمل مساجد اليمن التاريخية، وشجعت الشعراء والعلماء.

وأمرت بترميم سد مأرب القديم وإنشاء قنوات ري جديدة في حراز وجبلة.

وبالنظر إلى التنوع الثقافي والمذهبي الذي كانت تتمتع به مملكتها؛ انتهجت نهجاً تسامحياً مع كافة الطوائف الإسلامية، فأبقت على القضاة الزيدية والشافعية في مناصبهم، وسمحت بحرية العبادة لكل الطوائف؛ بل عيّنت يهودياً في منصب وزير المالية في عدن.

حكمت الملكة أروى اليمن لـ٥٤ سنة، وهي أطول فترة حكم لامرأة في التاريخ الإسلامي، امتازت بدهاء سياسي فريد وبشجاعة نادرة.

مئذنة جامع السيدة الحرة بمدينة جبلة

ضريح الملكة أروى

كانت تتنكر أحياناً في زي الرجال لتفقد الأسواق بنفسها، وتجلس في مجلس الحكم وتخاطب الوفود الأجنبية مباشرة.

وبرغم سلطتها إلا أنها حفظت لزوجها المقعد مكانته الشرفية حتى مماته، وكانت تذكر اسمه في الخطبة قبل اسمها تقديراً له.

توفيت في ٢٢ شعبان ٥٣٢ هـ، عن عمر ٩٢ سنة، ودُفنت في الروضة الشرقية لجامعها في جبلة، وكتب على قبرها: "هذا قبر السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي، ملكة اليمن، توفيت رحمها الله يوم الجمعة ٢٢ شعبان سنة ٥٣٢"

لم يطل الأمر بالدولة الصليحية بعد وفاتها، فبعد سنوات قليلة سقطت الدولة الصليحية على يد المهديين الحمدانيين، ثم الإيوبيين.

إلا أن اسمها بقي خالداً في ذاكرة تاريخ اليمن والتاريخ الإسلامي، كشخصية قيادية تمتعت بصفات فريدة، مكنتها من مواجهة المؤامرات والأخطار، وسعت لخير شعبها.

مدينة جبلة اليمنية بمبانيها القديمة

جامع السيدة الحرة

كلاسيكيات

مجموعة قصصية للكاتب
سمير محمد عالم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لتحميل نسخة إلكترونية
www.foulabook.com

مجموعة من القصص القصيرة، والبالغ عددها عشرة قصص، والتي تتناول كل واحدة منها جانباً إنسانياً، أو أخلاقياً، أو فلسفياً، تعكس حياة الكثير من البشر الصامتين، وبداخلهم عشرات القصص التي لم تروى.

وتدور مجريات القصص في الزمن الكلاسيكي، حين كان للحب معنى أعمق ومختلف، والجمال قادر على أن يعبر عن نفسه في أدق تفاصيل الحياة من حولهم، والتي كان يغلب عليها طابع البساطة، والرقة، والرقي.

إننا سنرى من خلال أبطالها صورة مغايرة للحياة، ومعنى أعمق لكل شيء، ونسرح مع أنغام الزمن الجميل.

الرحلة الحجازية

أوليا چلبي.. الـ سفر نامة

إعداد: سمير عالم

كان الإنسان دائماً شغوفاً بالسفر والترحال، واكتشاف عوالم أخرى يجهلها، يسير في مناكب الأرض ويرى اختلاف الأقاليم وجغرافيتها، وتنوع الثقافات والحضارات الإنسانية.

وفي زمن لم تتوفر فيه وسائل التوثيق الحديثة؛ كانت الرواية الشفهية وسيلة لنقل تلك المشاهدات وتفاصيلها التي بالتأكيد كانت تصيب المستمع إليها بالدهشة، والحماس لزيارتها.

وعبر التاريخ الطويل والممتد للبشرية أخذ الرحالة على عاتقهم مسئولية تدوين وتوثيق مشاهداتهم في كتب تروي تفاصيل رحلاتهم إلى عوالم مجهولة.

ولم يكن الرحالة المسلمين ليتخلفوا عن ذلك، إلا أنهم كانت

لهم خصوصية فريدة، وهي المتعلقة برحلاتهم لزيارة المدن المقدسة وأداء مناسك الحج والعمرة، وتدوين ملاحظاتهم عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجاورين؛ لتتحول تلك التدوينات إلى مراجع لا غنى عنها لكتابة تاريخ تلك المدن الأكثر قدسية لدى المسلمين.

ومع الشهرة الواسعة التي يتمتع بها الرحالة ابن بطوطة؛ إلا أنه لم يكن الوحيد، فهناك رحالة أخرين من أمثال ابن جبير، وابن فضلان، وغيرهم.

وفي هذا البحث، تناول سيرة الرحالة التركي أوليا چلبي، ورحلته إلى الأراضي المقدسة.

> قضى نحو٤٠-٥٠ سنة متواصلة من حياته وزار خلالها أكثر من ٢٥٠ مدينة وقرية

محمد بن دوست محمد زِلّي، المعروف بـ أوليا چلبي بالتركية العثمانية، وبالتركية الحديثة (Evliya Çelebi) وُلد في إسطنبول عام ١٦١١م (١٠١٩ هـ) وتوفي بعد عام ١٦٨٤م.

يُعتبر أوليا چلبي أحد أعظم الرحالة في التاريخ الإسلامي والعثماني، وكتابه الضخم (سفر نامه) المكون من ١٠ مجلدات هو أهم وأضخم وأمتع كتاب رحلة في الأدب التركي والعالمي عموماً.

قضى نحو٤٠-٥٠ سنة متواصلة من حياته في الترحال عبر أرجاء الدولة العثمانية وما حولها، زار خلالها أكثر من ٢٥٠ مدينة وقرية، متنقلاً من المجر والنمسا شمالاً إلى الحجاز والسودان وإثيوبيا جنوباً، ومن المغرب والأندلس غرباً إلى إيران والقوقاز شرقاً.

دون ملاحظاته عن مصر والحجاز والشام والعراق والأناضول والبلقان وروسيا والقرم والكثير من البلدان الأوروبية والإفريقية، ويتميز أسلوبه بالفكاهة الشديدة، والخيال أحياناً، والوصف الدقيق للعادات والتقاليد واللهجات والأكلات والملابس والعمارة والأغاني الشعبية والنكات المحلية.

نشأ أوليا چلبي في أسرة ثرية مرتبطة بالبلاط العثماني، وكان والده محمد أغا، جواهرجياً رئيسياً في قصر السلطان، شارك في فتح قبرص تحت حكم السلطان سليم الثاني، وساهم في تزيين مسجد السلطان أحمد، أما والدته فكانت من أقارب الوزير الأعظم ملك أحمد باشا،

وكانت أبخازية الأصل، ويعود نسبه الأبوي إلى أحمد يسوي، الشاعر التركي الصوفي الشهير، وحظي بتعليم رفيع على يد علماء البلاط السلطاني الإمبراطوري.

كان مسلماً متديناً يحفظ القرآن عن ظهر قلب، درس الموسيقى الصوتية والآلية تحت إشراف الدراويش الخلواتيين، وأتقن نظرية الموسيقى (علم الموسيقى) وكان متعدد المواهب، متقناً لفن الخط، والموسيقي، والشعر؛ ما أكسبه مكانة في قصر السلطان مراد الرابع.

رفض المناصب الرسمية التي تعيق السفر، مفضلاً الحرية في التنقل، ولم يتزوج ولم ينجب أطفالاً، وورث ثروة من والده، مول بها أسفاره، والتي اقتصرت على السفر براً لخوفه من ركوب البحر، وشارك في حملات عسكرية مثل حرب النمسا التركية الرابعة (١٦٦٣-١٦٦٤م)، وحملة كريت، والبعثة إلى فيينا.

قضى سنواته الأخيرة في مصر، يحضر دروس العلماء، ويرجح أنه دُفن بها.

وتعد الـ (سفر نامة) المكونة من عشرة مجلدات؛ أحد أهم المصادر تاريخية التي يمكن للباحثين الرجوع إليها اليوم لقراءة الحياة الاجتماعية والسياسية في القرن السابع عشر في مناطق جغرافية مختلفة، وقد تمت ترجمته إلى عشرات اللغات ومنها العربية.

وهو عمل هائل يقارب الـ ٦٠٠٠ صفحة، مكتوب بلغة عامية تركية مخلوطة بالفصحى، تجنب فيها أوليا چلبي الكلمات النادرة ليصبح مرجعاً شعبياً.

بدأ أسفاره بشكل جدي عام ١٦٤٠م، بعد

مدينة إسطنبول

حلم زاره فيه النبي محمد صل الله عليه وسلم، أمره فيه بترك حياة البلاط وكتابة عمل رائع عن المغامرات.

بدأ بتسجيل ملاحظات عن إسطنبول: المباني، الأسواق، العادات، والثقافة.

وكانت رحلة أوليا چلبي إلى الحجاز عام ١٦٧١-١٦٧٢م، كجزء من قافلة دمشق، وجاءت في الفصل التاسع كأحد أبرز فصول الـ (سفر نامة)

سافر أوليا مع خدمه، لكن الشبكة الأوسع شملت ثلاث طبقات: رجال السلطة والمسؤولين الأدنى مثل القضاة، مشرفي الفقراء، أئمة، مؤذنين، موسيقيين، ورسل للوجستيات والمالية، ثم الحجاج والذين كانوا متنوعين ومن مناطق إسلامية مختلفة (فرس، أناضوليون، آسيا الوسطى، سوريون، عراقيون، وربما هنود) ومن ثم الموردين ممن يوفرون الجمال والمؤن، كذلك التجار الذين يربطون القافلة بالتجارة العالمية، محملين بتوابل ومنسوجات آسيوية من جدة على ساحل البحر الأحمر عبر دمشق.

> الـ سفر نامة مكونة من عشرة أجزاء وتتضمن نحو ٦٠٠٠ صفحة

انطلق من دمشق تحت قيادة حاكمها حسين باشا، الذي كان مركزياً في التنظيم، مسؤولاً عن حماية الحجاج، توريد الإمدادات، ونقل هدايا السلطان محمد الرابع والمحمل الذي كان يفد مع الحجاج في كل عام محملاً بالهدايا والصدقات.

تبع مسار قافلة دمشق التقليدي نحو مكة قبل أبريل ١٦٧٢م، وانطلقت من دمشق لتتوقف في مزيريب لمعرض كبير مع ٥٠٠٠ خيمة ومحلات تبيع الحرير، الديباج.

ثم توجهت القافلة إلى معان والعلا (وادي القرا) للإمدادات -وسط تأخيرات- ثم إلى المدينة ومكة.

> "وصف جميع المحطات التي عبرت بها القافلة أو توقفت عندها، والترحيب الذي وجدوه من آهالي المدينة المنورة"

ولم يغفل ذكر الكثير من المحطات التي مرت فيها القافلة في طريقها، واصفاً طبيعة تلك القرى أو بناء بعض القلاع المتواجدة على الطريق مثل: قلعة نبع النبي، قلعة النخلة العاصية، قلعة حيدر، قلعة شرين، قلعة معان، قلعة الكرك، وغيرها من القلاع.

كما مر على ذكر القرى والمناطق، مثل: قرية طورنا، خان عين الطير، شق العجوز، آبار صالح (مدائن صالح) وادي العتيق، وادي صفرة.

وربما تغيرت أسماء تلك المحطات مع الزمن؛ إلا أن بعضها لا زالت تحتفظ بأسمائها القديمة.

وبطبيعة الحال لم تكن الرحلة مريحة، فقد واجهت القافلة مخاطر طبيعية مثل عاصفة مطيرة شديدة في مزيريب، أدت إلى تلف الإمدادات، مما دفع حسين باشا لاقتراح مسيرة قسرية لإيصال المحمل والهدايا أولاً، وهو اقتراح نال موافقة الجميع، وقرأت الفاتحة بنية التوفيق، كما لم تخلُ من المخاطر الأخرى، وتعرضها لهجمات قطاع الطرق.

ويصف أوليا چلبي استقبال أهل المدينة المنورة لقافلة الحجاج حين وصولها، ويقول: "ما أن تراءت المدينة المنورة، حتى تحولت الصحراء إلى خضم بشري، ومحيط آدمي، وهب جميع سكان المدينة المنورة الطاهرة، من رجال ونساء، كبير وصغير، إلى استقبال الموكب والترحيب به، وكان الأطفال يقدون أكياس التمور إلى الحجاج وهم يرحبون قائلين: "حمداً لله على السلامة يا حجاج، زيارة مقبولة.. وحج مبرور"

أما الفتيات، فقد كن ينشدن الأغاني والقصائد، والأناشيد الدينية، وهن في صحبة الحجاج حتى الدخول إلى أبواب المدينة نفسها"

ثم يتابع واصفاً عبور الباشا مع جنده: "لقد خرج كل الآهلين، مصطفين على جنبات الطرق والشوارع لاستقبالهم والحفاوة بهم، فنحرت الأضاحي.

أما سيدات المدينة الآتي قد اصطففن في

النوافذ، وقد ارتدين الفساتين الحريرية؛ ما إن رأين موكب الباشا، حتى أطلقن زغاريدهن، التي صدح بها المكان، واهتزت الأرض تحت أقدام الموكب"

ويقول عن أهل المدينة: "أهالي المدينة يتصفون بالحلم، ولين الجانب، والمسالمة، ولقد خصصت ألف قطعة ذهبية لكل من: شيخ الإسلام، ومشايخ الحرم، والمعلمين، من الصرّة"

ويصف أوليا چلبي مشاهداته في المدينة النبوية الشريفة، فيتحدث عن بستان سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقلعة المدينة، وباب مصري جنوب المدينة (أحد أبواب السور)

ويصف أبعاد السور: ".. وعلى هذا الأساس؛ فإن محيط القلعة (٣٣٥٠) خطوة، وسمك الجدران ستة أذرع، وارتفاعها عشرون ذراعاً، وداخل القلعة ألفين منزلاً عامراً، أما المباني الأخرى، فأكثرها خانات، ومدارس، وجوامع، وأسبلة (سبيل ماء)، وتكايا (منازل إيواء للفقراء)، وكتاتيب، وداراً للحديث، وداراً للقراء.... والمدينة المنورة عبارة عن خمسة أحياء فقط"

كما يستفيض في وصف المسجد النبوي الشريف، فيورد مشاهداته للبناء وأطواله، والروضة الشريفة، ويذكر أن عدد القناديل المستخدمة لإضاءة المسجد تبلغ (٧٠٠٠) قنديل، ويصف القبة الشريفة، وآداب زيارة القبر الشريف، وأصحابه أبو بكر وعمر رضي الله عنهم.

وحين وصل الحجاج مكة المكرمة، لاحظ أوليا چلبي حيوية التجارة، ودور الحج كظاهرة متعددة الأبعاد: دينية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية.

ويبدأ في وصف أسواق مكة وأزقتها، مثل: سوق الأحساء أو اللؤلؤ، سوق العطارين، وفي وصفه لأحد الطرق يقول: "والشوارع التي تتخلل السوق تقع كلها على أرض مستوية ورملية، وليس بها أرصفة أو تعبيد للطرق، أما الأحياء التي فوق الجبال، فالطرق المؤدية إليها كلها مطالع ومنازل صخرية، وهي طرق عامة طاهرة ونظيفة جداً"

المسجد النبوي الشريف قديماً

كما يتحدث عن تنوع الأطعمة والأشربة، وكيف أن شريف مكة أصدر تعليماته بحسن رعاية الحجاج: "كانت تطبخ في المطبخ الخليلي أنواع متعددة من الحلويات، كالمهلبيات، والزولابيات (الزلابيا) وسكر النبات، والحلويات الحموية، وألوان من الأطعمة النفيسة وكانت تقدم للغريب، وكل الغرباء لدفع الجوع عنهم.. كما كانت تقدم أنواع معقولة من الأشربة المعروفة: كشربات الورد والليمون، والبنفسج، والفراولة، والتوت، والحمص، والصندل، وكان الشربات يقدم من كل المنازل، وكل الدكاكين، لكل من يريد أن يشرب دون أن

> "يذكر أن عدد القناديل التي كانت تستخدم في إضاءة المسجد النبوي يبلغ عددها (٧٠٠٠) قنديل"

يُسأل عن درهم أو دينار"

ويأتي على ذكر أبواب المسجد الحرام مع وصفها وذكر تاريخها: باب السلام، بني شيبة، باب النبي، باب الجنائز، العباس، باب علي (بني هاشم) الصفا (بني مخزوم) باب الأسواق، جياد (أجياد) باب المجاهدية، العجلان، أم هانئ، باب إبراهيم، العمرة، العتيق، باب زيادة، الدرية.

ويصف مآذن الحرم، وكيفية أداء الأذان: "يؤدى الأذان حالياً من المقصورة التي تعلو بئر زمزم... وكل منارة من منارات الحرم الشريف السبع، هناك سبعة رؤساء مؤذنين يستطيع كل منهم أن يؤدي الأذان على المقام الحجازي"

ويصف ستارة باب الكعبة: "فهي بقدر القامة... هي من الحرير الخالص المتعدد الألوان، ولكن نسبة الذهب لا تساوي نسبة الحرير؛ بل متناثر متألق، يضفي رونقاً وبهاءً يليق بستارة باب بيت الله الحرام"

لم يغفل أوليا چلبي تدوين كل مشاهداته عن المسجد: مقام إبراهيم، الحطيم، الحجر الأسود، والأعمدة وخلافه مما لا يسمح المجال لذكرها، ولنا أن نتخيل حال قلوب المؤمنين التواقين حين كانوا يسمعون عن كل تلك التفاصيل عن مدينة رسول الله وعن مكة المكرمة ومسجدها الشريف، في زمن لم تتوفر فيه الصورة الفوتوغرافية أو التلفزيونية، وهم في شوق لزيارتها ومشاهدتها وأداء مناسكهم وفق شريعة الله تعالى.

رحلة الحجاز تعد الجوهرة في أسفار أوليا چلبي، وتعكس صورة للإمبراطورية العثمانية في ذروتها الثقافية تحت حكم مراد الرابع وخلفائه.

السفر نامة بشكلها الذي وصلنا تمثل مصدراً تاريخياً فريداً، وتوفر منظوراً إسلامياً على فلسطين والشام، وتحفظ لهجات وعادات مفقودة.

في الختام، لم يكن أوليا چلبي مجرد رحالة يجوب البلاد ويسجل ملاحظاته؛ بل شاهداً على عصر بأكمله، وتدويناته تمنحنا رؤية قد تكون مختلفة عن تصوراتنا عن الحياة والناس في زمنه، ومصدراً زاخراً بالمعلومات للباحثين والمؤرخين.

صورة قديمة للمسجد الحرام

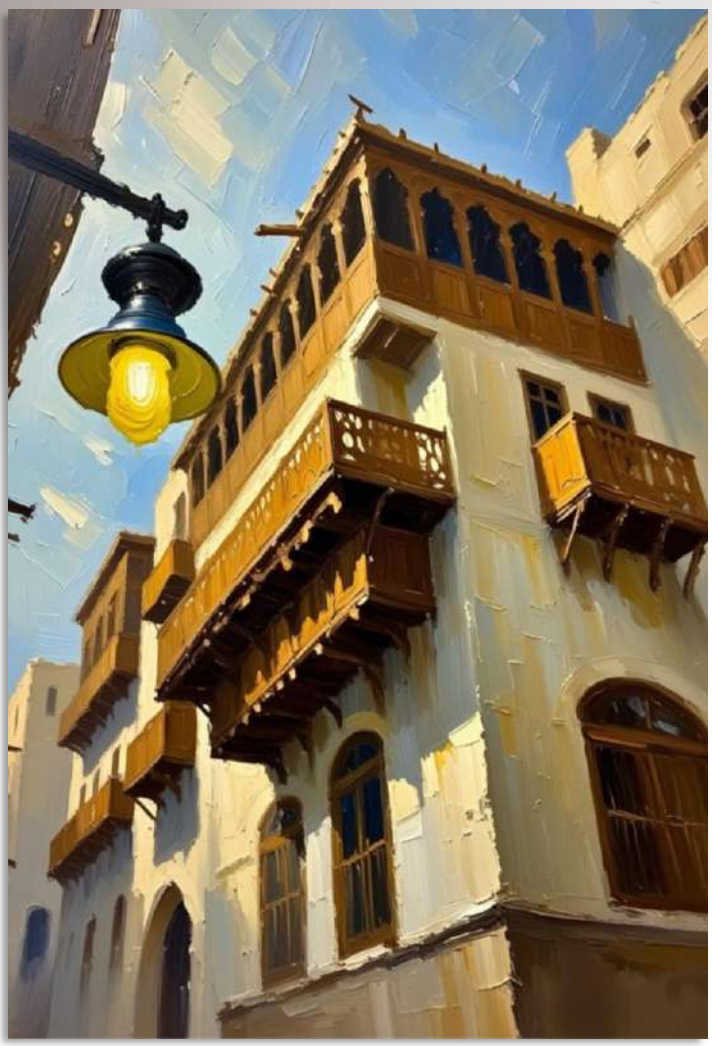

لوحة للطراز المعماري الحجازي قديماً

كتاب الرحلة الحجازية من مكتبتي الخاصة
ترجمة د. الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية ١٩٩٩م

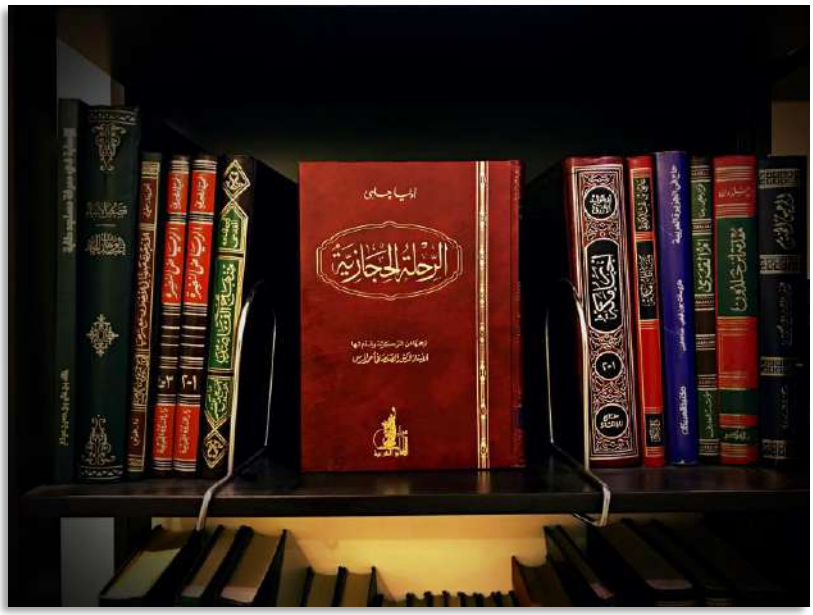

وجهة نظر

حقيقة الصبر

للكاتبة
سلوى سبزالي

للروح سيمفونية الفصول، إيقاع النمو الطبيعي، فالتحول الذي يحدث لشخصيتك وطريقة تعاملك مع نفسك أولاً ومع الآخرين ثانياً؛ يحدث بطريقة تدريجية، مثل نمو الشجرة لا ترى تغييراً يومياً، لكن بعد مرور فترة من الزمن تراها قد نمت، كبرت، تفرعت، وأثمرت.

والروح أيضا كذلك، التغيير يحدث لها تحت السطح، داخلياً وفي مستويات عميقة، ثم تظهر بحسب تنقلها على سلم الوعي، حتى تراها قد انعكست على ظاهرك من خلال سلوكياتك وأفعالك.

لكن ما الذي يجعل الروح ترتقي..؟

إنه الصبر.. فما هي حقيقة الصبر..؟

الصبر لا يعني الانتظار؛ بل هو قوة فعالة، حالة ثقة عميقة بأن الحياة تعرف ما تفعله، وأن من يديرها لا يختار لنا إلا الأفضل، فهو مسبب الأسباب، وقلم الصنع والخلقة بيده.

إن الصبر في الفترات الصعبة، والليالي المظلمة في حياتك، هو ماء النمو الخفي لبذرة روحك ووعيها، وإزالة حجب التعلق بالدنيا وملذاتها، والتحرر من سجنها.

قال أحد الشعراء:

إني رأيتُ وفي الأيام تجربة

للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلَّ من جدَ في شيءٍ يحاولهُ

فاستصحبَ الصبرَ إلا فازَ بالظفر.

فالله أرسلنا إلى الأرض لحكمة وهي (الاختيار) لأن هذا العالم عالم التدرج، فإما أن نختار طريق الصبر على الابتلاءات والتقبل والرضا لنرتقي، أو العكس، فأنت من تحدد مصيرك باختيارك.

الصيحة الأدبية في زمن العاصفة

للكاتب
حامد الحضيري

الحملة الشرسة على الإسلام من جبهات متعددة مشروع مُتضخِّم ومنتفخ بالتزييف والتشويه، إذا لمسته بإبرة، لا ينفجر البالون من أول وخزة، وقد لا يُفرِّغ الهواء دفعة واحدة، لكنك بوخزة الإبرة نبَّهت الناس إلى أنَّ هذا كِيان هشٌّ، قائم على هواء، لكن الخطر الحقيقي أن نترك هذه الحملات الزائفة تعمل وتتزين بالألوان الزاهية، فتغوي العاقل الغافل، وتخدع القارئ المُتسرِّع، وتشدُّ المُتعطِّش لكل جديد، دون أن ينتبه لمآلات الخطاب وخلفياته.

إنَّ الأدب الإسلامي يقوم بدور كبير في الصمود والمواجهة، وذلك بدحض وتفنيد تيارات الرفض، والتمرُّد، والتزييف، والتشويه التي تمارس ضد الإسلام في العالم الإسلامي وخارجه.

إذ إنَّ الغزو الفكري الواسع النطاق، والعبث بكل الحقائق العلمية والتاريخية الذي مارسه المستشرقون قد أدَّى دوراً مزدوجاً في الحرب العدائية ضد الإسلام.

حيث اتخذوا من أنفسهم خبراء لبلدانهم في المعرفة بالإسلام، وتاريخه، وحضارته، فقدَّموا بذلك أسوأ دعاية في هذه البلاد، للإسلام والمسلمين، وراحوا يتهمونه بشتى الأباطيل، والأكاذيب، إضافة إلى إقناعهم لمَنْ تربَّوا على أيديهم من أبناء العالم الإسلامي، أولئك الذين انتفشت حركتهم في بلدانهم، وأصبحت تُشكِّل تياراً ثقافياً عريضاً يتقدم الصفوف، ويحتل المواقع البارزة في شتى المجالات ليناوئ الإسلام تحت جِلد الحرباء.

هناك أيضاً خطر سيول الترجمة المُتدفِقة إلى بلاد العالم الإسلامي في تتابع، واستمرار مُواكِب لحركة الزمن مُحمَّلاً بالفكر الغربي ذي الأمشاج المُختلَطة، والمُعبَّأ ببعض ما هو ضد الدين من جَرَّاء صراعه مع العلم في المجتمع الغربي، ما أدَّى بدوره إلى ثورة عارمة للإلحاد في ثقافتنا، إذ إنَّ الفكر المُلحِد يقتات كل يوم من الجموع الهائلة من شبابنا القارئ، وقد انعكس ذلك على الإبداعات الشبابية.

ومن ثَمَّ لا بد أن يركِّز كل الأدباء جهدهم لتوجيه حركة الإبداع الأدبي، إلى هذه الثغور للمرابطة عليها.

إنَّ الأدب الإسلامي يمكن أن يقوم بالمهمة الدفاعية، ليكون قلعة صمود وحصن أمان في وجه هذه الحرب الشرسة، ويتعدَّى ذلك ليكون جبهة فتح وانتصار لإبراز الوجه الحقيقي الناصع للإسلام ورجاله وتاريخه، وحضارته.

إنَّه يستطيع بذلك، أن يجابه محو المعتقدات الدينية الإسلامية الذي تمارسه شتى الآداب المُنحرِفة، ويدحض الهجوم الشرس على الإسلام وتراثه؛ لأنَّه دين يحمل في طياته نظاماً شاملاً ودقيقاً ينظم حياة الفرد والمجتمع بقيم ومبادئ تهدف إلى تحقيق الاستقرار، والعدالة، والأخلاق، والتعاون، والتكافل.

وختاماً، أرى من الضرورة أن يضع الأديب المُسلِم على عاتقه مهمة تقديم الشخصية الإسلامية الأنموذج، وأن يُركِّز في نشاطه الإبداعي على مضامين الغيب لمجابهة المضامين المادية التي تسرَّبت إلى أدبنا وثقافتنا.

الكتابة بين الصدق والعزلة: حين يكون القلم حبر الروح

للكاتبة
د. جيهان الفغالي

فلنتخيّل كاتباً وحيداً جالساً على شاطئ البحر، يصغي إلى ترانيم أمواجه وأناشيد البلابل.

حوله عشرات الأطفال يلعبون مع رفاقهم، وضحكات متصاعدة هنا وهناك، نظرات عشّاق، والكاتب وحيد يحاول أن يجد كلمات تحميه من ألمه العميق.

ويسأله المحيط: لمَ تكتب، ولمَن..؟ انظر حولك، تأمّل تحايا الطفولة، وأراجيح الزمن تتمايل أمام زبد البحر.

لماذا تكتب حين لا يراك أحد..؟

ويعيد الكاتبُ نظره إلى صديقه البحر متأمّلاً متسائلاً: أنا أكتب للكون.. أنا أكتب للكون.

لعلّ هذه الفقرة تختصر جوهر التجربة التي يعيشها الكاتب، يحاول أن يتّصل بعمق أعماق نفسه، وأن يصغي إلى صوته الباطنيّ لا إلى الأصوات العابرة، وما أكثرها..!

يميل الكاتب دوماً إلى عزلة لا يدرك كنه أسرارها سواه.

هو في بحث دائم عن معنى لحياته، لا يجده سوى في حبره الصامت البليغ.

وبين الصمت الصادق، والعزلة التي هي جزء من تكوينه، تتشكّل هويّتُه ونقرأ إبداعاته.

الكاتب والصدق:

فردَّ البحرُ مازحاً: ماذا تكتب للكون..؟ مَن أنت لتوجّه كتاباتك إلى الكون..؟

أجاب: أنا لا شيء، أنا فقط أبحث عبثاً عن طيف الصدق، أجوب الأمكنة للقاء نظرة صادقة.

انظر حولك، الجميع يضحكون والأحاديث تتناثر فوق صداك أيّها البحر، فهل ضجيجهم يُسكن ترانيمك..؟ وهل (وشوشاتهم) تزيل همساتك يا بحر..؟ أتظنّ أنّهم صادقون فيما بينهم..؟

لعلّ الصدق هو أوكسجين الكاتب اليوميّ، وهو هاجسه خصوصاً في عالم يسوده القتل والدمار، وحبّ السيطرة، والخداع، ينشغل الكاتب بالبحث عن نغمة واحدة صادقة،

يجدها أمام البحر وفي ألحان الطيور.

وتأتي الكتابة الملاذ الآمن في عالم قائم على الفوضى.

فهو بذلك لا ينقل الواقع بقدر ما ينقل إحساسه كما هو، بصمت، وخلجاته الصادقة، لا طلباً بالترف وتمجيد النفس؛ بل ليكون هو، فقط.

ليواجه ذاته بلا تصنّع.

يقول ميخائيل نعيمة: "الكلام مزيج من الصدق والكذب، أمّا السكوت فصدقٌ لا غشّ فيه.. لذلك سكتُّ والناس يتكلّمون"

ولكن مَن يكتب بصدق يدفع ثمناً باهظاً، والكاتب يجد نفسه وحيداً.

فالصدق في عالم الزيف أشبه بغربة ما بعدها غربة.

الكاتب والعزلة:

"أنا غريبٌ في هذا العالم.

أنا غريبٌ وفي الغربة وحدةٌ قاسية ووحشة موجعة.. أنا غريبٌ عن أهلي وخِلّاني.. أنا غريبٌ عن نفسي.. أنا غريبٌ عن جسدي.. أنا غريبٌ وقد جُبتُ مشارقَ الأرض ومغاربها.. فلم أجد مسقط رأسي.. ولا لقيتُ مَن يعرفني ولا مَن يسمع بي.. سواك يا بحرُ.. وعزلتي أمامك مساحةٌ لرؤية ما حولي من بعيد" جبران خليل جبران.

إنّ عزلة الكاتب ليست رفضاً لعالم زائف بقدر ما هي إرادة باطنيّة لرؤيته من بعيد، كأنّه يقاوم ضجيج الخارج لينعمَ بسكينة روحه.

وجبران لم يجد في العالم الخارجيّ مسقط رأسه؛ بل وجد ملجأه في الكلمة، فكانت الغربةُ وطنه حين يضيق به العالم.

عزلتُه تلك ليست سوى إنصاتٍ إلى صوتٍ داخليّ يجد فيه الصدق المُراد.

وبين الانتماء إلى وطن الذات والاختلاء بها، وبحثه عن لحظة صدق تقيه فوضى العالم، تتجلّى إبداعاتُ روحِه المرهفة.

لماذا يكتب الكاتب إذًا، حين لا يراه أحد..؟

لأنّه لا يبحث عن تصفيق.. بل عن نفسه التائهة.

لأنّ حاجتَه إلى الصدق في عالم الفوضى والنميمة تجعله أقرب إلى ذاته.

لأنّ صمته أبلغ من الأصوات المنمّقة.

وهكذا، الكتابةُ محاولةُ خلاصٍ من عالمٍ لا يشبهنا.

ينقذُ الكاتبُ نفسَه من التيهان، بحثاً عن حياة تكمن فيه وحده.

أجابه البحر:

اكتب، فصدقُك أبديّ، وعزلتُك نور يشعّ أمام أمواج المحيط ورماله.

اكتب، فحبرُ روحِكَ وشمٌ أبديٌّ على صفحة الزمن.

حين يربك الخلط ميزان الأسرة

للكاتبة
الشعيبية كالم

في زمن تتصاعد فيه الشِّعارات ويُعاد فيه تشكيل المفاهيم تحت لافتات برّاقة؛ أصبح من السهل أن نُساق وراء فكرة (المساواة المطلقة) بين الرجل والمرأة داخل الأسرة وخارجها، دون أن نتوقف لحظة لنتأمل: هل هذا ما نحتاجه فعلا..؟ وهل في محو الفروقات تكريم للمرأة أم إنكار لها..؟

إننا باسم التَّقدُّم؛ نُحاول خنق الفطرة، ونُقنع المرأة أن قوتها في أن تشبه الرَّجل، ونُقنِع الرجل أن احترامه للمرأة يمرّ عبر التَّخلِّي عن رُجولَته.

وهكذا نُفرِغ البيت من توازنه، ونُربِك أدوار الشّريكين؛ فيخسر كل منهما مكانته، ويضيع الأبناء في فوضى النّموذج.

ليست المرأة في بيتها خادمة، ولا هي مُطالبة بأن تُثبت ذاتها عبر الإنهاك والتّحدِّي والمُنافسة، إن قيامها بالأعمال المنزلية نابِع من شعور داخلي دفين، من أنوثة تعرف كيف تنثر الحنان في التفاصيل، وتخلق من الترتيب والعناية لغة حبّ لا تحتاج إلى شرح.

حين تملأ البيت دفئاً؛ فإنَّها لا تضعف؛ بل تَتقوَّى بطُمأنينة الحضور.

لكنّ لهذه المهام حدوداً، لا يُنتَظَر من المرأة أن تحمل مثلاً قنّينة الغاز الثقيلة، ولا أن تقوم بمهام تفوق طاقتها باسم الالتزام.

هنا، يدخل الرجل، لا من باب الفرض؛ بل من باب الفِطرة، يُساعد لأنّه رجل، لأنه شريك، ولأنه يرى في المساعدة قوة، لا تهديداً لدوره.

فهو ليس مجرد عنصر في معادلة المشاركة، إنّه المسؤول، المعيل، والواقف مقام الأب حين يغيب، ومقام الحامي حين يتزعزع الأمان.

لا يُختزل في سترة أنيقة وراتب شهري؛ بل في تلك النخوة التي تجعله يقف بثبات مهما كان الظرف.

وإن كانت المرأة قد اضطُرت للعمل خارجه، فذلك استثناءٌ ينبغي أن يُراعى، لا أن يُتَّخذ ذريعة للتقاسم التام في النفقات أو لتوزيع الأدوار بشكل آلي، لا إنساني.

ما من عدل في أن تتقاسم المرأة والرجل كل شيء بالتساوي فقط لأنهما يعملان.

النَّفَقة، في أصلها موكولة إلى الرجل، ليس لأنها فرض اجتماعي؛ بل لأنها جزء من رجولته وسندِه وشعوره العميق بالمسؤولية.

والزواج الذي تُؤدي فيه المرأة كل الأدوار، أو يُطالَب فيه الرجل بالتخلي عن دوره، هو زواجٌ (لا يُعوّل عليه) ويحمِل في باطنه بذور الخلل.

المساواة التي تُنادي بها بعض الأصوات اليوم، تلك التي تسعى إلى تذويب الفوارق وخلط الأدوار، ليست مساواة عادلة؛ بل عبءٌ يُفقِد المرأة رِقّتها، ويُفقِد الرجل هيبته.

المرأة التي تعمل وتُنفق وتُربّي وتطهو وتُرضي، دون أن تلقى السند، تبدأ شيئاً، فشيئاً، بفقد أنوثتها النبيلة، والرجل الذي يُطلب منه أن يتحول إلى نسخة ناعمة؛ يتلاشى في نظر نفسه ونظر الآخرين.

إنّ اختلال الأدوار لا يخلق توازنا؛ بل شرخاً صامتاً في بنية العلاقة.

ثمّة خلط شائع بين (العدالة) و(المساواة) فالعدالة لا تعني التطابق؛ بل الاعتراف بالاختلاف والتّكامل، فأن يُؤدي كل طرف ما هو قادر عليه، وما يتناغم مع طبيعته، هو ما يُقيم العدل الحقيقي.

إن العدالة الحقَّة؛ أن يفهم كل من الرّجل والمرأة أنهما ليسا خصمين في حلبة؛ بل رفيقين في طريق، يختلفان ليكتملا، ويتكاملان لا ليتشابها.

ولعلّ ما لا يُقال كثيراً، هو الأثَر التَّربَوي العميق لهذا الخلل؛ حين ترى البنت أمّها مُثقلة مُرهقة، تحاول أن تكون كل شيء في آنٍ واحد؛ ستظُن أن الأنوثة عبء، وأن اللّين ضعف، وحين يرى الابن أباه غائب الدور، منزوع الهيبة؛ سيَظُن أن الرجولة ترفٌ لا لُزوم له، أو عبءٌ يمكن التخلّي عنه باسم الحداثة.

نحن لا نُطالب بنسف مكتسبات المرأة، ولا ندعو إلى حجر جديد عليها؛ بل نهمس في ضجيج هذا العصر: فلنعد إلى الفطرة.

الله لم يخلق الزوجين ليكونا مرآتين؛ بل ليكونا عكازين لبعضهما، يختلفان ليصمد البناء.

ولن يكون التوازن في البيت بجرعة مساواة زائدة؛ بل بقدر من الحكمة، والعدل، والإيمان بأن كل اختلاف خلقه الله بينهما؛ فيه حكمة لا يُدركها من يسكن الشعارات، ويهجر المعنى.

ماذا لو لم تكن كاتباً مغموراً..؟

للكاتبة
غفران كريم

لم أتوقع يوماً، أنّني سأصاب بلعنةِ الكاتب المجهول، وأن أدعو الله وأقول أنجدني منها يا رب، أعرف تلك المحنة جيداً، وواثقة لدرجة إنّ كلّ متمتع بموهبة غير معروفٍ بين أقرانهِ ومجتمعهِ على وجه الأرض، قد مرَّ بها على الأقل بصورةِ عرضية.. وهكذا (زامر الحيّ لا يطرب)

لا أكذب، صرت أثقل من انحنائي المحبب على الورق الأبيض، والحبر يتجمد بين أصابعي خوفاً من كمين الكلمات، لكأنّها حالة طوارئ لا خلوة أدبية، فلن أنسى كل تلك الردود الباردة، كوني مواظبة بمشاركة نصوصي الأدبية على منصة (الإنستغرام) فغالباً أواجه جلداً لموهبتي، كونها خطرٌ يفسد قدسية بناء النصوص الإبداعية وخرقٌ لمنظومة الأدب العالمي.

ناهيك عن وابل الأسئلة التي تنتهي بسؤال لا ينتهي: هل تعتقدين أنّك حقاً كاتبة..؟ أرجوكِ لا يأخذكِ الخيال والحلم، فما تكتبين حتى الأطفال لا يقرؤونهُ.

كنت أراقب وأسمع الشتائم في تأدب وصمت بالغ من بعيد؛ حتى بهتت، ولم يعد لذلك النقد أي قيمة أو مبالاة، أو أواسي نفسي: غداً سيتغير كل شيء، سيصابون بالانبهار بأفكاري، ويلتهمون رواياتي.

أعترف أنّني أخطأت في تصوري هذا، فأنا في نظر فرسان الحماية المقدسة لـ (سارتر، وكافكا، ونيتشة) ما زلت أحتاج آلاف الأميال لتعلم الرصانة في صياغة الحبكة والمعاني اللغوية.

دعك من هذا كله على رأي الدكتور مصطفى محمود: "فالحياة لا تبدأ حين تعجب الناس؛ بل حين تُعجب نفسك بما أصبحت عليه"

لكن في الحقيقة هناك أمور أشد قساوة؛ تجلب لك المرارة في النفس كلّما توالت على رأسك، أذكر منها ذات مرة، حين استعرت نصاً عشوائياً لـ (شارلوت برونتي) راق لي مشاركته، ليس هذا المهم بالطبع؛ بل المثير للدهشة، هو ظهور أحد أبطال القراءة العظام -كما يزعم حضرته أنّه أتقن الأدب العالمي، ودرس فيه الفلسفة، واللاهوت، والعلوم، وأنّه عالم استثنائي لا تفوتهُ صغيرة في الكتب

وأمثاله قلة بالتأكيد- والذي فاجأني بمشاركة النص المستعار عبر صفحتهِ الشخصية، تتقدمها عبارات السخرية اللاذعة، قائلاً لمتابعيه بحماسة وكأنّه يخاطبهم بميدان التحرير: لماذا تتسع الفجوة بين الثقافة واللغة يا ترى..؟ إنّ الذوق العام ينهار على أيدي هؤلاء، وأمثال غفران هذه، أتعتقد نفسها كاتبة..؟ وهي تحمل جذور الفشل في خلاياها، في هذا النص ستجدون (الهراءات) المضحكة يا إلهي..!

لقد وقعت في مأزق كبير، وبدأت أصدق ما قاله عني فعلاً، شعرت بالخجل المفضي إلى الاختناق، وكدت أنسى حتى ما قالته تلك المسكينة الإنكليزية شارلوت في النص المذكور.

ثم نظرتُ طويلًا وتأملت في سكون، وعدتُ لقراءة النص مرة أخرى؛ فوجدته مخيباً لآمال القراء المزعومين بقوة تطلعاتهم..! أو ربما عرفت عن نفسي أني أكثر براعة من تلك الشاعرة الكلاسيكية بمراحل شتى.. لا أعلم حقاً..؟

وسرعان، ما خطر ببالي أيضاً موقف مشابه (لتشارلي شابلن) حين شارك بمسابقة تقليد شارلي نفسه، لكن بدون ثيابهِ الرثة، وشاربه المستعار، وقلة من كانوا يعرفونه حينها.

ثم حدثت المهزلة الكبرى، أنّه حصل على المركز الخامس من بين المتقدمين للمسابقة.

والمضحك أكثر؛ أن رئيس اللجنة حدثهُ مواسياً: ليعلم الله أنّك حاولت، لكن المتسابقين كانوا أبرع منك.

وما آفة الأخبار إلا رواتها

للكاتب
أسامة عكاشة

فأدركتُ -بعد طولِ ترددٍ بين المروياتِ واختلافِ السُّقاةِ على موردِ المعنى- أنّ الحقيقةَ لا تُؤخذُ من أفواهِ الرُّواةِ، إذ هي إذا جاوزت شغافَ القلبِ الأوّل تقمَّصت أهواءَ الناقلين، وتلوَّنت بلونِ ما في صدورِهم من ظنونٍ وأوهام.

فهي في الأصلِ جوهرٌ صلدٌ، لكنّها إذا جرت في أنهارِ الألسنةِ تفتّتت كالصوّانِ تحتَ سنابكِ الكلام، وامّحت ملامحُها بينَ صليلِ الحروفِ وضوضاءِ التأويل.

وما أصدقَ ما يُقال: إنّ الرواةَ لا ينقلونَ الوقائعَ؛ بل ينقلونَ أنفسَهم فيها؛ يروونَ بأمزجتِهم قبلَ ألسنتِهم، ويُفصِحونَ عمّا فيهم لا عمّا في الحادثةِ ذاتِها.

فتصيرُ الحقيقةُ عندهم كمرآةٍ عتيقةٍ خَدِشَتْها السُّنونُ، تُريكَ الملامحَ ولا تُريكَ المَهيع، وتُقرّبُ الزيفَ من الصدقِ كما تتعانقُ الظلالُ في المَساء.

إنّ الذاكرةَ لا تحفظُ الأشياءَ على بياضِها الأوّل؛ بل تكسوها بما فيها من غبارِ الشوقِ والرهبةِ والندم.

والعاطفةُ كريحٍ تهبُّ على وجهِ الحدثِ فتُرجِفُه أو تُسكنُه، والعقلُ يُهذّبُ ما يوجِعه ويُعقِّمُ ما يُربكه، حتى تغدو الحقيقةُ -في نهايةِ المطاف- كجسدٍ مرّ على أيدي الغاسلين: نُزِعَت عنه أثوابُهُ، وغُيّرَ وجهُهُ، ونامَتْ ملامحُهُ في كفنٍ من ظنون.

فكيفَ يُطلَبُ وجهُ الحقيقةِ من بينِ شظايا الروايةِ، والرواةُ أنفسُهم مرايا مكسورة..؟

إنّها كالنورِ في جوفِ البلّور، لا يُدركُ صفاءُه إلا من نظرَ إليهِ من موضعٍ لم تبللهُ يدُ بشر.

الحرية.. مسلخ الجسد

للكاتبة
لما عزالدين

أول استئصال لعفة المجتمع؛ هو تحريض المرأة على العادات والدين، ودفعها للتمرد عليهم باسم حريتها الشخصية واستقلاليتها، من خلال زرع أول لغم في فكرها بإن الحرية تكمن في عريها، وأن التطور يبدأ في تمردها على واقعها المقيد لأحلامها.

بمفهومنا الجديد المرصع بالأكاذيب؛ أوهموها إن الحرية تبدأ من جسدها الذي لا تعود ملكيته لها؛ بل يشاركها فيه المجتمع.

بعد أن كانت المرأة تخجل أن تقف أمام مرآتها؛ الآن تقف أمام الشاشات والملايين شبه عارية دون أدنى ذرة حياء.

ومن مواكبة العصر والموضة ومفهومهما الزائف تسقط المرأة في قاع العبودية؛ لتركن في محور الاستعباد لتصبح عبدة الشهوات والإثارة.

في زمن التطور المموه؛ بات يُتوَهم إن حشمة المرأة ابتلاء يعيق تطورها وتقدمها، وعقوبة الحشمة هي خسارة العديد من الفرص والأعمال والنجاحات؛ لذلك كلما استلقى جسدها في العراء كلما استحوذت على النجاح والتقدم والعروض.

وبالفعل، أصبحت حكراً للتجار، حيث تنهال عليها العروض التجارية كسلعة تعرض صورها في المتاجر دون رأفة لخصوصية جسدها.

التجارة العالمية تحتفل بأرباحها بترويجها لجسد المرأة وتقديمه قرباناً للربح السريع.

يؤسفنا في عصرنا وفي زمن العري المقدس أن ينعت الاحتشام بالتخلف، وتُلقى عليه تُهم مناهضة للحضارة؛ لذلك شنت الحروب الخفية بإغراق السوق بلباس الموضة العري والمكشوف.

وأيضاً حين نتطرق الى موضوع الحشمة؛ لا تنطوي صفحتها على اللباس فقط؛ بل الحشمة هي سلوك المرأة، خجل نظرتها، طيب لفظها، عذب صوتها، رقي جلستها، دفئ حوارها وحديثها، ثقل وجودها.

نافذة لكل عقل.. وعقل لكل نافذة

للكاتبة
هديل الواوي

كل نافذة أو شباك له طلة مختلفة، لا توجد نافذة بالعالم تطل على كل المشاهد، وهذا ينطبق على كل شيء: دين، سياسة، علم، مجتمعات، أنفُس، حتى ما تراه أنت انجازاً هو غير ذلك عند غيرك، كل له نافذته، نظرته، رؤيته للحدث أو الفكرة أو حتى المكان.

فمثلاً، أعظم ما تراه أنت من أماكن طبيعية أو عمرانية هناك محب لها وبجانبه غير محب أو حتى كاره.

لم يجتمع كل البشر على شيء أو رأيٍ أبداً، هذا التناقض أو الاختلاف هو أساس خلق الحياة برأيي، وقد (أصبح) هذا رأيي ولم يكن، فقط عندما تتعلم المرونة العقلية والقدرة على استقبال وتقبُل الآخر؛ تتغير آراؤك ونظرتك من الخط الواحد الراجع نحوك، إلى الخطوط ذات الاتجاهات المتعددة والخطوط المرنة المتغيرة وربما المتعرجة واللولبية.

وهذا يتيح لنا أن نرى الحياة بوضوح أكثر، فلسنا الأصح ولا الأفضل، ولا أفكارنا هي الدستور الانساني المُتبع.

نحترم كل التجارب، بدأً من أنفسنا وتجربتنا بكل ما فيها من نجاحات واخفاقات، مروراً بكل البشرية، ماضيها حاضرها ومستقبلها.

المرونة في قبولك أن تعترف بأن نافذتك محدودة المَطل أو المشهد؛ هي بداية اعترافك بأن كل النوافذ ما هي إلا عين مجردة لإنسان، يقف على طرفها يحاكي ما يراه هو من مطلة الشخصي، ثم بعدها تبدأ بالاعتراف أن الحياة أوسع من رؤيتك (نافذتك) فتراها أعم وأجمل وأوسع، حتى تتسع الدنيا للجميع بكل اختلافاتهم وتتسع الجنة بعدها لكل من رأى الله بعقله، واعترف أن الجميع هم أهل الكوكب الأرضي وخلق الله، وللجميع حق الاختلاف في كل شيء وأي شيء، واحترام هذا دوماً بمرونةٍ وعمق.

صناعة الوهم بين (البروباغندا) والتفاهة الرقمية

للكاتبة
غفران كريم صبر

بين (البروباغندا) المُتقنة لروّاد المنصّات الافتراضية، والضجيج المُتكلف الذي يفرض سيطرته بشكل خانق، يظلّ السؤال: كيف ننجو يا ترى..؟

لنعترف أننا في زمن التيه البشري، ذلك الزمن الذي تنبأ به (نيتشه) قبل قرون؛ كأنّه فتح باباً للحمقى والموهومين بأنفسهم، باباً كان ينبغي أن يظلّ مُوصَداً إلى الأبد.

ومنه تفشّت حرية الحُمق بين الجيل الحديث، حتى حطّمت في عقولنا أسطورة (الفرد القدوة) إلى غير رجعة.

لذا.. أنا بصف (ألبرتو إيكو) حين قال: "أنه غزو البلهاء"

لم يخطر ببالي يوماً أن أكتب في هذا الشأن بالذات، لكنّي لم أستطع أن أهدأ حتى أقول ما يجب أن يُقال بالفعل.

ولأنني أتفق مع (سارتر) حين قال: "إنّ الإنسان مسؤول عن نفسه، لا يعني أنه مسؤول عن وجوده الفردي فحسب؛ بل هو في الحقيقة مسؤول عن كلّ الناس وكلّ البشر؛ فبالنهاية، التحرر من سيطرة التفاهة مسؤولية الجميع"

مؤخراً، ذهبت للقاء صديقة من أيام الجامعة داخل أحد المولات.

وما زلت أتذكر شيماء: جديرة بالاحترام، ذات جاذبية غير مصطنعة، وكان الطلاب يستمعون لرأيها بحماس كأنها أحد المراجع العلمية.

لكن ما إن رأيتها حتى تسمرت في مكاني؛ تغيّرت كثيراً.. بدت متكلّفة أكثر من اللازم: غمازات مصطنعة، عدسات خضراء زيتونية فاقعة، أنفٌ حاد وصغير بشكل مخيف.

لقد شوّهت العمليات الجراحية ملامحها حتى بدت مسخاً بلا هيئة واضحة.

وأصرّت أن نجلس في أحد المقاهي القريبة.

بدأتُ الحديث بشغف: "ما زال دفترُكِ الأرجواني حاضراً في ذهني، بأفكاره وصفحاته.. كنتِ فتاة بارعة ذات أهداف مترعة.

ربما الآن أنتِ أستاذة جامعية..؟ أو حصدتِ وظيفة تليق بمهارتكِ..؟ هل تزوجتِ خالداً بعد قصة حبكما العنيفة..؟

أما أنا، فروايتي الجديدة ستصدر في حزيران المقبل.."

قطعت حيرتي بابتسامة تحمل سخرية ورثاءً للماضي، وقالت بلهجة باردة استنتجتُ منها: "زمان كان خاوياً ومملاً، فاضطررتُ لتغييره بأشياء أكثر حيوية وطموحاً، وكما تعرفين.. كانت اختياراتي سيئة نوعاً ما"

كانت رؤيتها محدودة بهاتفها؛ تضغط باستمرار على الكيبورد، وتلتقط صوراً لكوب الشاي، وللفضاء من حولها، وحتى لأزرار القميص.

لم تكفّ لحظة عن مغازلة نفسها بالكاميرا.

قلتُ في نفسي بصبر: "ربما وجدت في حديثي شيئاً من الغيرة.. أو أنها لم ترتح للكلام معي إطلاقًا" تنفّستُ بعمق وصرت أغلي لغباء أسئلتي، محضّرةً توبيخاً لنفسي.

وهكذا مرّت ربع ساعة، وفي نيّتي المغادرة، بينما هي تحاول استبقائي.

كان عزائي الوحيد انشغالي باختيار نوع (برغر) بدون صلصة الخردل، أبتسم في حيرة كالبلهاء.. إلى أن صرخت فجأة: "لقد لمحتُ ذبابة في كأس الشاي خاصتك..!"

قالت بمرح: "دعكِ منه، فأنا لا أحب الشاي أصلاً"

أخيراً، لم أجد داعياً للبقاء في تلك الأمسية الباردة الخانقة؛ فتحجّجتُ بالعودة إلى البيت.

سحبت هاتفاً آخر من جيب سترتها، وأشارت لي: "هذا حسابي الشخصي للتواصل" وانتهى اللقاء عند هذا الحد.

بعد منتصف الليل، بحثتُ عن حسابها في الإنستغرام؛ وما إن رأيته حتى بدأت أضرب كفاً بكف.

بدءاً من بريدها الإلكتروني الذي يحمل اسم (فراولة) إلى إعلانها المفصّل عن طعم (البرغر) والشاي (ذو الرائحة المُسكِرة التي تُشم من بعد أميال..!) ولم تكتفِ بقدحين منه.

(فراولة) تؤكد لمتابعيها أنّ هذا اليوم كان مثالياً ورائعاً، وتحثّ الآخرين على استعادة أجمل الأوقات مع (الجليس الروحي المفضل)

كنت أراقب ما تقول بصمت، ورأسي أوشك على الانفجار من الغيظ.

قد يبدو هذا مألوفًا للقارئ، ولا يبرّر كتابة مقال، لكنني لا أستطيع المرور عليه مرور الكرام كما يفعل الإنسان العادي.. ربما لأنني كاتبة.

وأعرف جيداً أن أمثال (فراولة) و(تفاحة) كثيرات، وأنّ هذا الداء يتجاوز صديقتي إلى أغلبية المجتمع.

فماذا عن ذلك الوسيم (الرقيق المشاعر) الذي يترك مهام العالم كلها كي لا يفوته تقبيل أنامل زوجته ومغازلتها من حين لآخر..؟

وتلك التي تتحدث مطولاً عن تعقيدات قلي البيض صباحاً وتبديل الملاءات..؟ وآخرون يراقبون قدوم الربيع والنجوم كأنهم في عرض سينمائي..؟

لا ننكر حقاً وجود نساء ناجحات، ذوات خُلق وذكاء وجمال ومال، وكذلك أزواج يعاملون زوجاتهم كأمّ رؤوم.

لكنني تعلمتُ أن هذه الفئات تميل للصمت، وتزهد في الأضواء، ولا تُصدِع رؤوسنا على مواقع التواصل بإنجازاتها ورفاهيتها.

يكفي أن نرى التقليد الأعمى، وهوس التشبّه بهم، لندرك أن القابض على الصواب والمنطق أصبح اليوم يُشار إليه بالانطواء أو الاكتئاب.

كم خُدعنا بأشياء غير ذات أهمية، وكم استُدرجنا إلى غاية الانبهار اللا حقيقي، إلى حدّ لم تعد معه عقولنا قادرة على التكذيب..!

ويبقى السؤال الحالي: من سيعتذر لعقولنا يا ترى..؟

منذ مدة وأنا أفكّر بجدّية في مغادرة هذه المواقع كلها.. وأن أصمت.

عامٌ للشطب.. وآخر للأمل

للكاتبة
إسراء القصاب

عامٌ آخر يرحل، ولستُ مودعة، ولا أقف في صفوف المودعين احتفاءً به، ولا المصفقين له، ولا الملوحين من خلفه.

عامٌ آخر يرحل ململماً ما بقي منه، مخلفاً ما ترك خلفه من ندوب مشوهة منقوشة في الروح والذاكرة..!

ذاك الذي دخلته وأنا أخطو بقدمي اليمين، متأملة، مبتسمة، محملة بالأماني والأحلام؛ لم يكن للأسف عاماً ميموناً..! وهذا الشعور يشاركني إياه الكثير ممن أعرفهم أو لا أعرفهم.

عبرت أيام عام ٢٠٢٥ كومضة خاطفة، لكن لم يكن عبوراً هيناً، كان أشبه بمحاولات نجاة غريق من لجة الأمواج التي تتقاذفه من كل صوب..!

فقد كان عاماً ثقيلاً، مليء بالخيبات، والخسارات، والانكسارات، جاء حاملاً الفقد عنواناً، يتشح بالسواد لوناً، يفوح برائحة الموت..! غيب من الأحباب ما غيب..! وبقي عزاؤنا مرهوناً بالذكريات.

لستُ ناكرة؛ فقد اختزل في طياته أوقات لطيفة ولحظات دافئة، وأهداني أياماً فيها من الجمال ما فيها.

ولكنه استعادها بشكلٍ آخر..! تاركاً إياي غارقة في حيرة الشك: ماذا لو لم تكن تلك الذكريات صادقة..؟ وما فائدة الاحتفاظ بها دون من فيها..!

لذلك، لا أوقد شموعاً ولن أنثر دموعاً في وداعه، ولا أود شيئاً سوى أن ينقضي بسلام؛ لأشطبه من رفوف الذاكرة وربما من التقويم..!

فنحن الذين نجابه الحياة كناجين لا كضحايا..! وحدنا الذين نولد من رمادنا كعنقاء، وندرك إن السقوط والانكسار والحزن مرحلة وليست نهج حياة، ونعرف أن النهوض قرار.

ونحن الذين وإن كلفنا الوقوف على أقدامنا شرخاً في ظهورنا؛ نصر عليه حاملين لواء الأمل، متشبثين بالإيمان، وترنو أعيننا نحو النور، حالمين بفجرٍ قريب، وبغدٍ رغيد، وبعام جديد.

عاماً أجمل من الذي قد مضى، محملاً بانتصاراتٍ مستحقة، ونجاحاتٍ بلا سقف، وسعادات لا حدود لها، كما يليق بصبرنا، كعوض جميلٍ من ربٍ كريم.

لأننا ندرك أن الطرق لا تلين ولا تستقيم؛ إلا لمن أستمرّ في المسير مهما تعثر، مصراً بالوقوف على ناصية الانتظار حتى ينال مراده.

فليكن عام ٢٠٢٦ عاماً مترف الجمال، باذخ الرقة، تستطيب به نفوسنا، وتنعم به قلوبنا، وتجري أيامه بجبر ولطف تدابير الرحمن.

وليكن عاماً كما تحبون، وترغبون، وتتمنون، عاماً يأخذكم من خير لخير؛ حتى يبلغ بكم من الرضا منتهاه.

الكنارة

للكاتبة
غلا المالكي

مجموعة من النصوص الأدبية صاغها القلب..

خواطر للذين كبروا فجأة، فضاقت بهم سُبل الحياة، واستوقفتهم المواقف، وامتزجت بسواد شعورهم..

خواطر أدبية ما بين القلب والورق، يتسلل الحزن داخلها، ونهرب لتلك المسافات كالأطفال..

نكتب أشجاننا بمدامع الأحرف..

نلتحف الأعوام التي مضت، ونتسلق براءة اللغة، كي نخلق من صمتنا دواء..

من ثغر عاطفة كل إنسان، من رحم المعاناة، والمواقف، والغيابات، انحنى قلمي، وأبْحَرْتُ في كتابة خواطري..

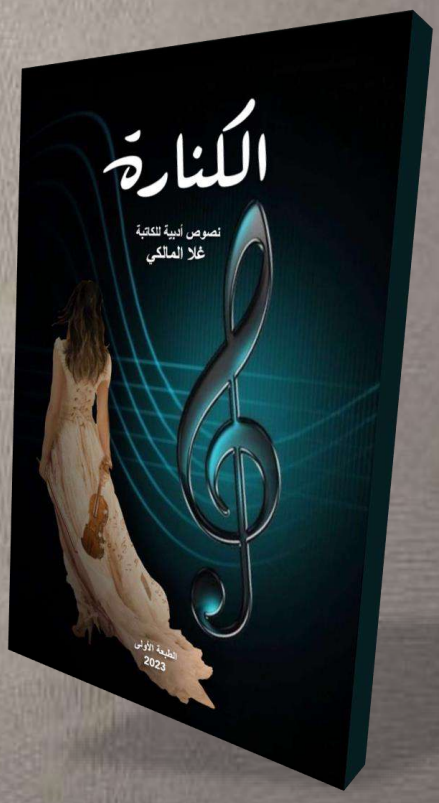

للطلب
متوفر عبر مكتبة اطبع
www.print.sa/bookstore

الأساطير المؤثرة في الحضارات القديمة

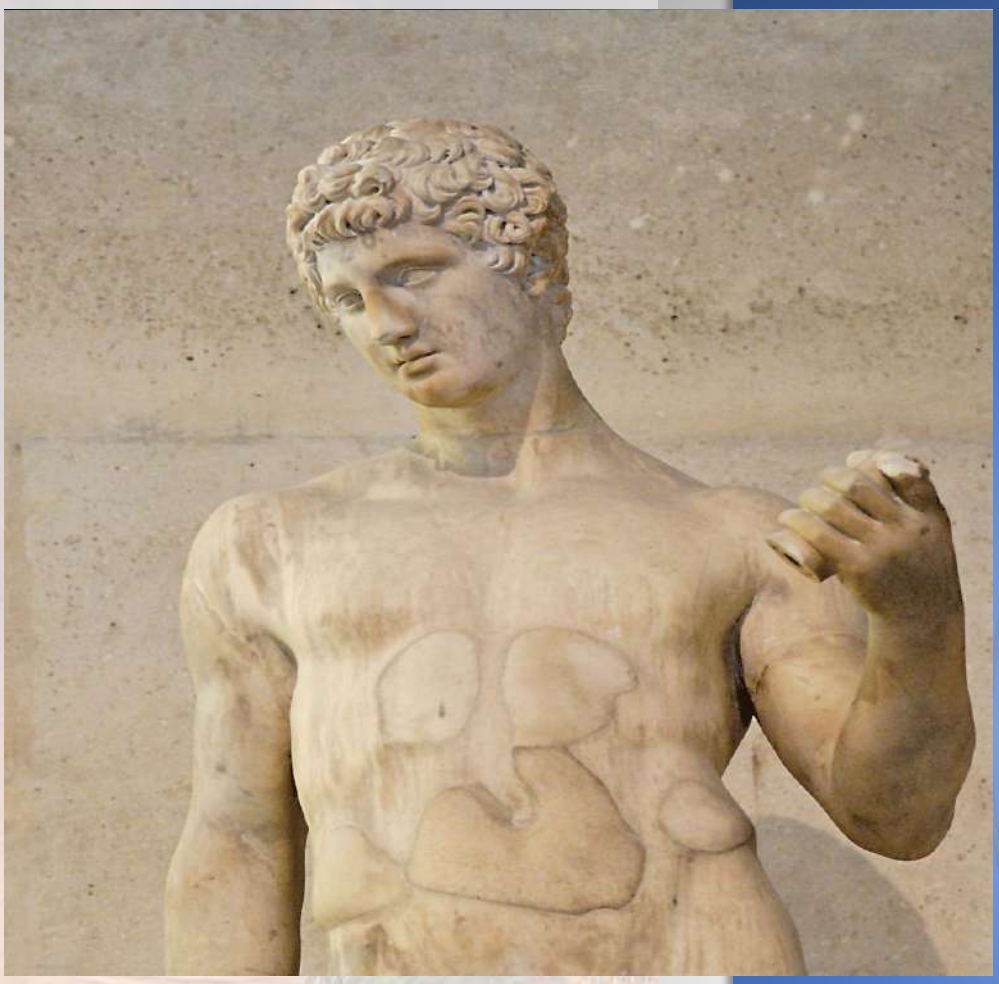

إعداد
هديل الواوي

أدونيس

موت وعودة

أسطورة الخصوبة بين
الشرق الأدنى واليونان

تُعَدّ أسطورة أَدونيس واحدة من أكثر الأساطير إثارة في تاريخ الشرق الأدنى القديم، لِما تحمله من رموزٍ عميقة تتعلّق بالموت والبعث ودورة الفصول وخصوبة الأرض.

وعلى الرغم من أن النسخة اليونانية هي الأكثر انتشاراً اليوم، فإن جذور الأسطورة ترجع في الأصل إلى الفينيقيين وديانات سامية أقدم، حيث ظهرت شخصية قريبة منه تُعرف غالباً باسم (تمّوز) في بلاد الرافدين.

تُجسّد أسطورة أدونيس نموذج الإله الشاب الجميل الذي يموت كل عام ثم يعود إلى الحياة، فيتزامن موته مع جفاف الطبيعة، وعودته مع اكتمال الربيع وظهور الحياة من جديد.

وبذلك تحوّلت الأسطورة إلى رمزٍ كوني يفسِّر دورة الطبيعة ويُجسّد العلاقة بين الإنسان والخصوبة، الأرض والزراعة، الموت والخلود.

*الجذور الفينيقيّة والرافدينيّة:

ظهرت بذور الأسطورة في الشرق الأدنى، وخاصة بين الفينيقيين الذين ارتبط أدونيس لديهم بمدينة جبيل (بيبلوس).

كان أدونيس يمثل الإله الشاب الذي تحبه الإلهة عشتروت (المقابلة لعشتار الرافدينية).

أما موته فكان يرمز إلى موت الطبيعة، وعودته علامة على تجددها.

يُروى في التراث الفينيقي أن أدونيس قُتل بواسطة خنزير

تمّوز (بلاد الرافدين)

> اعتبر اليونان موت أدونيس سنوياً رمزاً لموت الطبيعة في الشتاء وعودتها في الربيع.

بري في الجبال قرب نهر أصبح يُسمّى لاحقًا نهر أدونيس، وكانت مياهه خلال مواسم معيّنة تميل إلى الاحمرار بسبب الطمي؛ فاعتبر الناس ذلك لون دمه في كل عام، وهو دليل على حلول موسم الحزن والطبيعة الميتة.

هذا التشابه مع أسطورة تمّوز (الإله الذي ينزل إلى العالم السفلي ويموت ثم يعود) جعل الباحثين يرون الأسطورة ضمن سلسلة من آلهة الموت والبعث التي سادت في المنطقة مثل: تمّوز، أوزيريس، بعل، ديونيسوس (لاحقًا عند اليونان)

وصلت أسطورة أدونيس إلى اليونان عبر الاحتكاك التجاري والثقافي مع الفينيقيين، وهناك أُعيد صياغتها بأسلوب يوناني؛ فأصبح أدونيس شاباً فائق الجمال تحبه أفروديت (إلهة الحب) وتنافسها عليه بيرسيفوني (سيدة العالم السفلي)

وكانت النسخة اليونانية كالتالي: يولد أدونيس من أصلٍ غير بشري (في بعض الروايات من شجرة المر)

تقع أفروديت في حبه، لكنها تخشى عليه وتضعه تحت حماية بيرسيفوني، تقع بيرسيفوني بدورها في غرامه؛ تشتعل بينهما خصومة تُحل بتقسيم العالم:

-جزء يعيش فيه مع أفروديت على الأرض (الربيع والصيف)

-جزء في عالم الموتى مع بيرسيفوني (الخريف والشتاء)

يُقتل أدونيس بحادثة الخنزير البري، وقد اعتبر اليونان موته سنوياً رمزاً لموت الطبيعة في الشتاء وعودتها في الربيع.

*الرمزية العميقة في الأسطورة:

يموت أدونيس ويعود للحياة، تماماً كما تموت النباتات في الشتاء وتُبعث في الربيع.

ثم رمزية الخصوبة والوفرة وتجسّدها علاقته بأفروديت الخصوبة والحب والحياة، ولذلك ارتبطت طقوسه بموسم الربيع.

والعلاقة بين العالم العلوي والسفلي، وهذا يظهر في تقسيم السنة بين أفروديت وبيرسيفوني؛ يعكس الفكرة القديمة عن توازن الكون بين الضوء والظلمة.

ومن ثم التضحية من أجل الطبيعة، فقد كان موته السنوي يحمل مفهوم (التضحية) التي تضمن استمرار دورة الطبيعة.

أما عن تأثير الأسطورة في الحضارات القديمة عند الفينيقيون وطقوس الخصوبة، فقد كانت تُقام طقوس موسمية في (جبيل) تُعرف باسم طقوس البكاء على أدونيس، يتخللها: النحيب على موته، إلقاء تماثيل صغيرة في الماء، الاحتفال بعودته مع بداية الربيع.

هذه الطقوس كانت جزءاً من نظام ديني يربط الإنسان مباشرة بالزراعة والطبيعة.

أما عند اليونان والرومان فقد تحوّلت الأسطورة إلى جزء من المهرجانات الدينية، مثل (أدونيا) حيث تقوم النساء بزرع نباتات سريعة النمو ثم تذبل بسرعة، رمزاً لحياة أدونيس القصيرة.

ثم تداخلت الأسطورة مع قصص أخرى للموت والبعث، وأثّرت في بناء الرموز الدينية لدى الإغريق والرومان.

أما عن تأثيرها على العصور الحديثة فعلى الرغم من مرور آلاف السنين، بقيت أسطورة أدونيس مؤثّرة ثقافياً وفكرياً في الأدب والفن.. أصبحت شخصية أدونيس رمزاً للشباب والجمال المأساوي.

تناولها الأدباء والشعراء مثل: شكسبير في (فينوس وأدونيس) الشعراء الرومانسيون الأوروبيون الفانين التشكيليين في عصر النهضة وما بعده في الأنثروبولوجيا الحديثة استُخدمت الأسطورة مثالاً على الطقوس الزراعية والمعتقدات المرتبطة بدورة الفصول، ودراسة (آلهة البعث)

أما في علم النفس الثقافي، أصبح أدونيس رمزاً للبطل الجميل الذي يفتنه العالم لكنه مهدّد دائماً، ما يعكس صورة الإنسان أمام الطبيعة والزمن.

وفي الثقافة الشعبية يُشار إلى الرجال ذوي الجمال اللافت باسم (أدونيس) حتى اليوم؛ ما يدل على استمرارية الرمز في الوعي الجمعي.

إن أسطورة أَدونيس ليست مجرد حكاية عن إله جميل يموت كل عام؛ بل هي مرآة لفهم الإنسان القديم لدورة الحياة وعلاقته بالأرض والطبيعة.

عشتروت

من جذورها الفينيقية والرافدينية، مروراً بتبني اليونان لها، وصولاً إلى تأثيرها في الأدب والفن الحديث، بقيت الأسطورة رمزاً خالداً للموت والبعث والخصوبة.

إنها قصة توحّد بين الماضي والحاضر، وتُظهر كيف تصنع الأساطير فهمنا العميق للعالم من حولنا، وتمثّل أساطير الموت والبعث في الشرق الأدنى القديم محاولة مبكرة وعميقة لفهم أسرار الطبيعة.

ويُعد تمّوز وأدونيس من أكثر هذه النماذج اكتمالاً، إذ يجمعان بين الدراما الإنسانية والدورة الكونية.

بموتهما تعيش الأرض حزنها، وبعودتهما تستعيد الطبيعة قدرتها على النمو.

> في علم النفس الثقافي، أصبح أدونيس يعكس صورة الإنسان أمام الطبيعة والزمن.

إنهما ليسا مجرد رمزين أسطوريين؛ بل تجسيدٌ لفلسفة الوجود التي تقول: إن الحياة تتجدد دائماً، مهما كثُر الموت حولها، ولقد مثّل الشرق الأدنى القديم مسرحاً لظهور إحدى أعمق الأفكار في تاريخ الأديان: فكرة الإله الذي يموت ثم يعود إلى الحياة.

ظهرت هذه الفكرة في حضاراتٍ متعددة، كالسومرية والبابلية والفينيقية والمصرية والأناضولية، وشكّلت الأساس الرمزي لتفسير الظواهر الطبيعية، وعلى رأسها دورة الفصول والخصوبة وتجدد الحياة.

من بين هذه الآلهة يبرز تمّوز (دُموزي) وأدونيس، بوصفهما النموذج الأكثر وضوحاً وتجريداً لفكرة الموت والبعث.

رغم اختلاف البيئات التي ظهرا فيها، فإن تمّوز وأدونيس يمثلان النموذج ذاته للإله الشاب الذي يموت ويُبعث، فيعكس دورة الطبيعة وخصوبة الأرض.

تمّوز هو النسخة الأقدم والأعمق جذوراً في حضارات الشرق، بينما أدونيس هو النسخة التي تطورت وتزيّنت في الميثولوجيا اليونانية فأصبحت عالمية الأثر.

تُظهر المقارنة وحدة الفكر الإنساني القديم في تفسير الظواهر الطبيعية عبر قصص رمزية تجمع بين الحب والموت والتجدد، وتُعدّ شخصيتا أدونيس وتمّوز من أشهر الآلهة الشابّة في حضارات الشرق الأدنى القديمة.

وعلى الرغم من اختلاف الثقافات التي ظهرت فيها الأسطورتان، فإن التشابه العميق بينهما جعل العلماء يرون أدونيس امتداداً أو نسخة متحوّرة من تمّوز، خاصة بعد انتقال الأسطورة إلى الفينيقيين ثم اليونان.

تمثل أسطورتي أدونيس وتمّوز أحد أهم النماذج الرمزية في تاريخ الفكر الديني: فكرة البعث، أي عودة الحياة بعد الموت.

هذه الرمزية لم تكن مجرد قصة أسطورية؛ بل كانت تفسيراً عملياً وبصرياً لدورة الطبيعة، ورمزاً لفهم الإنسان القديم للعالم وللمصير.

”تمّوز هو النسخة الأقدم والأعمق جذوراً في حضارات الشرق، بينما أدونيس هو النسخة التي تطورت في الميثولوجيا اليونانية فأصبحت عالمية الأثر.“

أفروديت

مستوطنة (كبادوكيا) في الأناضول والمأهولة حتى يومنا هذا

آثار تعود إلى الحضارة الفينيقية

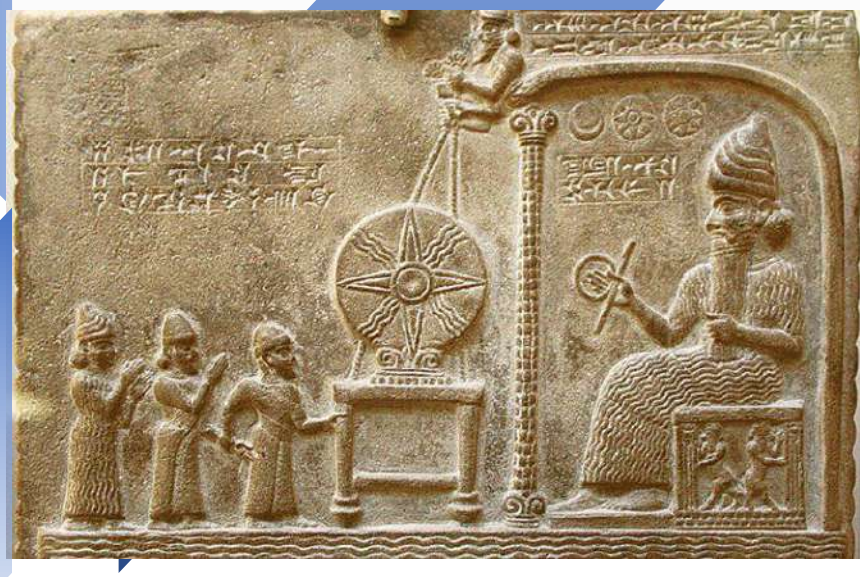

جداريات سومرية

أواني فخارية من حضارات الأناضول

أحاديث فلسفية

مشكلة الشر في العالم وتأثيرها على الإنسان

إعداد الباحثة
آلاء علي

نعيش اليوم عصراً يموج فيه الشر بكل أنواعه وصنوفه وآثاره المؤذية، خصوصاً في ظلّ تقدّم التكنولوجيا التي كان من المفترض أن تكون عوناً على الخير، فإذا بها تصبح سبباً في التمادي في فعل الشر وانتشار السلوكيات المؤذية بين الأفراد.

والحقيقة تُقال والحق لا خفاء فيه: لقد أصبحنا في حقبة زمنية لا يمرّ فيها يوم إلا ونرى ونسمع ونبصر أحداثاً مأساوية توضّح وتشرح لنا ضآلة إنسان العصر المتقدّم، وحقده الدفين، وبشاعة ما تحمله النفوس من شرّ لا تبرير له.

فإنسان القرن الحادي والعشرين، الذي يُفترض أنه إنسان التحضّر والرقي والتقدّم والعقل والأخلاق، تقع على يديه وقائع تكشف لنا عكس ما يظهره؛ تكشف لنا الشر المتفشّي في النفوس، تماماً كأيّ مرض لا بدّ من إيجاد حلّ لمعالجته.

إننا لا ننكر أن الشر مسألة يعاني منها الإنسان منذ الخليقة الأولى، وأن له أسباباً واضحة متمثّلة في الحقد والغيرة والرغبة في إيذاء الآخرين.

والواضح أنّه كلما ازدادت الأسباب المؤدية إلى الشر، وكثرت وسائله؛ انتشر بشكل سريع وازدادت النفوس غير السويّة البعيدة عن الخيرية والخير.

وهذا ما دفعني -من وجهة نظري- إلى مناقشة هذه المشكلة من خلال تسليط الضوء عليها لمعرفة المسؤول عن حدوث الشر: هل الإنسان هو الفاعل المحض في هذا الأمر أم هناك تداخلات إلهية..؟

ولماذا يوجد الشر أصلاً في العالم..؟ وماذا عن الشر الناتج عن أمور خارجة عن إرادة الإنسان والذي يكون سبباً في حدوث معاناة كبيرة للبشر..؟! كيف يمكننا رؤية الشر من منظور فلاسفة طرحوا مشكلة الشر بوصفها مشكلة أساسية لا بد من معرفة سببها..؟ وكيف يمكننا معرفة أصل الشر ومدى تأثيره على الإنسان، وما الحكمة من وجوده

في العالم..؟ وغيرها الكثير من الأمور التي نحاول الإجابة عنها في مقالنا هذا، لنقف معاً على إجابة مقنعة عن مشكلة الشر في العالم.

أصل الشر: يرجع أصل الشر إلى الخليقة الأولى وخطيئة آدم عليه السلام نتيجة وسوسة إبليس له، فالإنسان إذا اتّبع الهوى والنفس وسمع لإبليس في وسوسته له؛ خرج عن إطار الخير والأخلاق وابتعد بعيداً عن صوت الضمير والشعور بالذنب، وأصبح أكثر خطراً على البشرية من إبليس ذاته، ذلك حيث إن الإنسان يمتلك قدرة الفعل بينما إبليس لا يملك إلا الوسوسة، فكان الإنسان هو الأصل في الفعل والشر في الحياة.

إذاً، مفهوم الشر في أصله يدور حول التحطيم والفساد والأذى والألم والدمار والخسارة والمعاناة والمأساة في الحياة، وهو مصطلح يعني عدم ملاءمة الشيء للطبع، ويُطلق على العدم والنقصان لخروجه عن الكمال والتمام.

فالشر ضد الخير، وهو أمر مؤذٍ يؤثر سلباً على البشرية والكون، سواء كان هذا الأذى على المدى الطويل أو المدى القصير، وعلى مستوى الفرد أو البشرية.

والأمر الذي لا خلاف فيه، أن الشر موجود ولا يمكن إنكاره.

لكن الشر أنواع، فهناك شرور يمكننا التحكم فيها وشرور لا يمكننا معرفة الحكمة منها، وهذه الأنواع هي:

١-شرور إنسانية:

هذا النوع من الشر يرجع في حدوثه إلى الإنسان نتيجة الحرية التي أعطاها الله له، فالإنسان مذبذب بين فعل الخير والشر في الحياة، فإما أن يكون في أقصى اليسار متبعاً الشيطان، فاعلاً للشر بكل صنوفه، فيصدر عنه أفعال مؤذية للبشر والإنسانية لا يمكن استيعابها من بشاعتها وعدم آدميتها، أو نجده في أقصى اليمين يفعل الخير ويقدم يد العون والمساعدة، محاولاً ترك الأثر الصالح والتعمير في الكون، مراعياً ضميره وأخلاقه النبيلة.

ونحن هنا لا نطالبه بأن يكون في أقصى اليمين، فهذا أمر شاق لا يقدر عليه الجميع، ولا أن يكون في أقصى اليسار مثله مثل الشيطان، فقط عليه ألّا يؤذي الغير ولا تصدر عنه أفعال شريرة، عليه أن يفعل الخير في الكون وللبشر والكائنات الحية عموماً بقدر الإمكان.

إذاً، لو استجاب الإنسان للهوى ولسيطرة الجانب السوداوي العميق والحاقد على البشر والآخرين، تاركاً الزمام للنفس، متبعاً الجهل، راغباً في الجاه والمال، لا يرى سوى نفسه ومصلحته، مقبلاً على فعل الشر وإيذاء الغير دون رحمة أو تفكير، حينها فقط يكون هو المسؤول عن كل الشرور الإنسانية المتسبّب فيها للإنسان والكون، وهذا نتيجة حريته التي أعطاها الله له في الحياة.

٢- شرور كونية:

النوع الثاني من الشرور هو الشرور التي لا دخل للإنسان فيها ولا يمكنه التنبؤ بحدوثها أو معرفة الحكمة من ورائها، مثل العواصف والبراكين والحروب والأمراض وغيرها من الحوادث الكونية التي يكون لها نتائج مؤذية وربما خسائر فادحة على البشرية والكون، وتحدث هكذا بلا سبب أو مقدمات..!

فهي بعيدة عن سيطرة الإنسان، داخلة تحت بند الإيمان والاعتقاد بالقوى العليا للكون، المتمثلة في الإله وحكمته الخفية من وراء هذه الأحداث التي في ظاهرها أنها شر حتمي لا مفر منه.

وفي هذا النوع من الشرور، يظهر لنا فئة ملحدة تتمسك بهذا الأمر كحجة في عدم وجود إله، وحجتهم في ذلك أن الله هو المتحكم في الكون، فكيف يسمح بهذا النوع من الشرور في ملكه..؟

والحقيقة المخفية عن هؤلاء - أو المرئية لكنهم لا يريدون رؤيتها - أن إجابة هذا السؤال واضحة جلية، وهي متحوّرة حول الحكمة الخفية التي يريدها الله من وراء ذلك، والتي ربما تكون إرادة الله لقياس مدى إيمان البشر به، فيحدث ذلك لينظر إلى قوة إيمان الإنسان به من عدمها، أو أنه أراد ذلك ليجعلنا نرى قيمة الخير المنعَم فيه في ظل استقرار الكون الذي لا ندرك قيمته ولا نعرف معنى نعمة

استقرار النظام الكوني بشكله الدقيق، أو ربما تكون هذه البراكين والعواصف والأمراض كلها بلاءً ينزله الله بالناس ليخفف عنهم ذنوبهم ويطهّرهم ويذكّرهم بالعودة إليه.

إذاً.. فهذه الحجة التي يتمسك بها هؤلاء الملاحدة في الشر هي حجة ضعيفة، تقودنا بالضرورة للإجابة عن سؤال يتعلق بمشكلة الشر في العالم وهو: هل يريد الله أن يمنع الشر في العالم لكنه لا يستطيع..؟

مشكلة الشر في العالم:

تشكلت مشكلة الشر من التوتر الظاهر بين الالتزام الإيماني والإدراك الواعي لظواهر المعاناة غير المبررة حيث لا حصر لها، فهي مشكلة مهمة لها تاريخ طويل في العالم في محاولة إيجاد حل مقنع لها.

والفلاسفة الذين طرحوا هذه المشكلة لا حد لهم، فكل فيلسوف وكل مفكر قد أفاض في هذا الأمر لمعرفة أصل الشر ولماذا يحدث.

مثلاً، الفيلسوف المعروف (أبيقور) يقول: "هل يريد الله أن يمنع الشر لكنه لا يستطيع..؟ لو صح ذلك فلن يكون كليّ القدرة.

أم أنه يستطيع لكنه لا يريد..؟ لو صح ذلك فلن يكون كليّ الخيرية.

أم أنه قادر ويريد في آن واحد..؟ فمن أين إذاً يجيء الشر"

فأبيقور هنا طرح المشكلة كحجة منطقية لعدم وجود الإله، مستدلاً على ذلك بأن وجود الشر في العالم يتعارض مع فكرة وجود إله.

فهو يرى أن وجود الآلهة في الكون وجود غير مكترث بالبشر وغير مهتم بما يحدث للإنسان في الكون، وهي نظرة تقود إلى الإلحاد من أوسع أبوابه..!

والحقيقة المؤسفة أن الكثير عندما يطرح مشكلة الشر في العالم محاولاً إيجاد حل لها، فإن أول ما يتبادر إلى ذهنه أن السبب وراء حدوث الشر في العالم هو الإله، فيصدر الأحكام التعسفية ويقول: لو كان الله يريد الخير لمنع

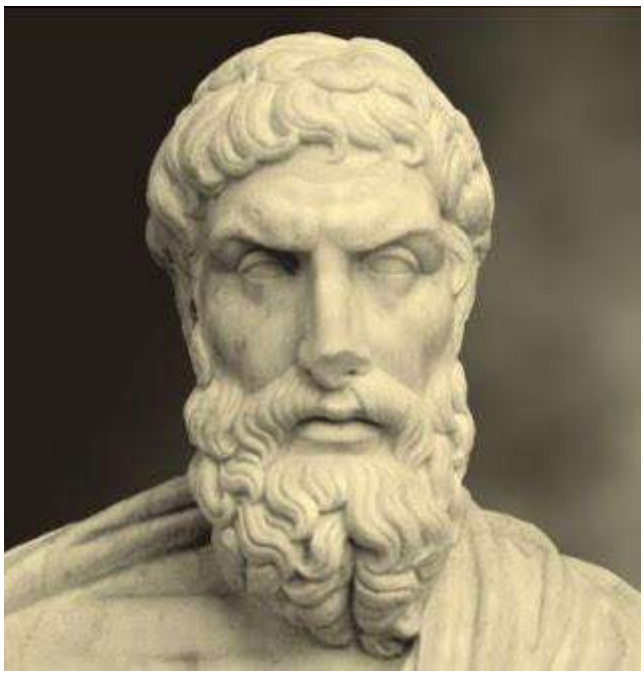

أبقور

حدوث الشر ولمنع العباد من فعل الشر، فلا يصدر عن البشر إلا أفعال الخير والصلاح.

نجده يترك زمام الأمر كله بعيداً عن مسؤولية الإنسان في العالم، وكأنه نسي أو تناسى أن سبب وجودنا في العالم هو سبب هذه المشكلة بالأساس، فالإنسان هنا له الحرية في الاختيار لطريق الخير أو لطريق الشر، فلو لم تكن لنا هذه الحرية حينها لا يكون هناك معنى لوجودنا أصلاً..!

فلو لم يكن هناك شر في العالم، لكان العالم عبارة عن طريق واحد، وهو طريق الخير والجنة والنعيم، لكنه عالم وحياة لا بد فيها من الشر لرؤية الخير، ولا بد من وجود حرية الاختيار ليكون هناك معنى للعمل والتقدم والفلاح.

إذاً، الشر متضمن في معنى الخير، وبدون الشر لا يمكن لنا معرفة معنى الخير.

خلاصة مشكلة الشر أنها تعود إلى محاولات في إيجاد سبب حدوثها، وهي تتمثل في أمرين:

الأمر الأول: يرجع السبب إلى الإله الذي لم يرد منع الشر.
والأمر الثاني: يرجع السبب إلى الإنسان الذي اختار طريق الشر بسبب حريته في الاختيار.

فكل مفكر وفيلسوف حاول إيجاد حل لهذه المشكلة نجد ملخص حلّه لا يخرج عن هذين الأمرين.

مثلاً، نطرح فكر فيلسوف آخر في مشكلة الشر وهو (روسو) يرى روسو أن الإنسان مذبذب بين فعل الخير والشر، وأنه يفعل الخير والشر بإرادته الحرة المطلقة، فهو المسؤول عن فعل الخير أو فعل الشر، ولا أحد آخر مسؤول عنه.

وفي ذلك نجده يعبر عن هذا فيقول: "من يتذمر من أن الرب لا يثني الإنسان عن فعل الشر، يعترض في الواقع على أنه حاباه بطبيعة ممتازة وأضفى على أفعاله صفة الأخلاق التي تزيدها شرفاً.. إذ بها ندبه إلى التحلي بالفضيلة.. وضعنا فوق الأرض أحراراً لنختار"

جان جاك روسو

كما نجد (ابن سينا) كذلك يعرض المشكلة، فينظر لها نظرة أن الشر عدم، والخير هو المتمثل في الوجود.

فالله لم يخلق الشر، والشر غير مخلوق؛ بل هو نقصان الخير.

والأصل في الحياة هو الخير، فإذا غاب الخير أو حدث عارض يمنعه ويحجبه؛ هنا يظهر النقص المتمثل في الشرور.

ابن سينا

فالله لم يخلق الشر ولم يخلق عباداً شريرين؛ بل هناك لحظات تأتي على عباد الله فيصدر عنهم أفعال متصفة بالشر، لكنهم في الأصل لم يخلقهم الله أشراراً.

وفي الأصل، كما أشرنا من قبل، الشر ليس عائداً لله وليس مخلوقاً كلياً مستقلاً بذاته، وإنما هو نتيجة تحميل الإنسان مسؤولية الاختيار في الحياة.

وأن الشرور الكونية لها معانٍ جليلة خفية وراء حدوثها، وهذه المعاني وإن كانت غير واضحة لنا؛ فإننا نتركها لعالم الغيب.

لكن يبقى بين أيدينا قدرتنا على التحكم في أفعالنا الصادرة عنا، والمسببة لحدوث الشر، والمؤثرة سلبياً على البشرية نتيجة حدوثها.

دعونا نناقش بشكل سريع تأثير الشر على الإنسان في العالم.

تأثير الشر على الإنسان:

إننا نعلم -رغم المحاولات العديدة من أجل حل مشكلة الشر- أن اللغز لن يُحل بشكل نهائي.

ما دام أن هناك حياة، وهناك بشر يعيشون في هذه الحياة،

فإن الظلم لن يختفي، والكذب والخداع والانحراف والقهر والتسلط وغير ذلك من الأمور السيئة والشريرة تظل في معدل ارتفاع لا انخفاض، خصوصاً أننا نعيش وسط أناس يرون أن الشر هو طريق العدل، وأن الظلم والفساد هو طريق الإصلاح.

هؤلاء يوقعوننا في ورطة من الأمر، فنحن نفكر في وضع حلول لحل اللغز، وهؤلاء بتفكيرهم هذا يدفعون الناس نحو الشر دفعاً..!

سنظل نتساءل يوماً بعد يوم عن السبب الذي يجعل الظلم في بداية الأفعال البشرية سائداً رغم ما توصل إليه إنسان القرن العشرين من تقدم ورقي..؟

ما الذي يجعلنا في حالة تدهور أخلاقي تسوء يوماً بعد يوم..؟ ما الذي يجعلنا نقبل على فعل الشر من أجل مصالحنا الخاصة..؟ ما الذي يجعلنا نسير نحو الهاوية المظلمة والنور والخير أمامنا..؟ وغيرها الكثير من الأسئلة التي نحاول الإجابة عنها، ونسعى جاهدين لحل اللغز فيها، إلا أن الحقيقة الواقعية مؤسفة للغاية.

ربما تكمن الإجابة في أن إنسان اليوم بعيد عن فهم نفسه واكتشاف عالمه الداخلي العميق، فهو أقرب ما يكون إلى الاتكال على الغير، وفعل الأفعال الحمقاء، والعيش بطرق غير منطقية عبثية، ويبحث دائماً عن سلطة قاهرة ظناً منه أنها أنسب الطرق للعيش بطمأنينة في الحياة.

فكل مشكلة ذات تأثير على البشرية ترجع في حقيقتها إلى فهم الإنسان لطبيعته البشرية، وفي ذلك يقول (أرسطو): "إن الخير هو العمل والنشاط وفهم الإنسان لنفسه واستخدامه لقدراته"

وطبيعة الإنسان في أصلها طبيعة أخلاقية تحب الالتزام بالخير وفعله، وتهدف إلى التمسك بالمبادئ الأخلاقية.

فإذا ابتعد الإنسان في أي عصر من العصور عن هذه القوانين وتم خرقها؛ حينها نرى ما نراه اليوم من انتشار الشر بكل الصنوف والأشكال، وحصول ضرر بالغ للبشر والإنسانية.

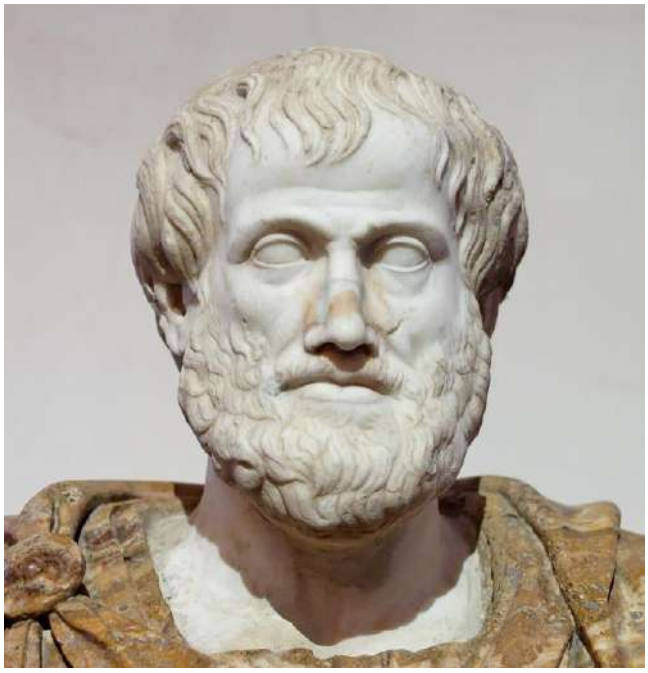

أرسطو

إن إنسان اليوم يحاول خرق القوانين وعدم الالتزام بالتعليمات المنضبطة في نظام الحياة.

قليل جداً من نراه يبحث في داخله عن معانٍ نبيلة وقيم معنوية إنسانية.

قلة قليلة جداً هي من تمتلك عقولاً منطقية موضوعية ومشاعر خيرية دقيقة، فهؤلاء فقط هم الذين نستطيع أن نضع الأمل عليهم، فهم القادرون على الأخذ بزمام الأمر للتقدم بالأمة وصناعة الحضارات في كل جيل.

نحن نرمي إلى السعي في القضاء على الأفعال غير الآدمية، حيث إن فعل الشر يؤثر على الإنسانية بطريقة سلبية في نواحٍ حياتية كثيرة، أهمها النواحي النفسية طويلة الأثر بشكلٍ سلبي على النفوس البشرية؛ مما يجعلنا نتعامل مع أناس يعيشون في المجتمع وهم معقّدون بدرجات عميقة.

كما أن له آثاراً اجتماعية جسيمة، يؤدي إلى تفكك المجتمع في أساسه القويم؛ مما يجعلنا نصل إلى درجة انهيار المجتمعات التي يقوم عليها مبدأ الوجود الإنساني؛ فتظهر حالة من الفساد وعدم الاستقرار والفوضى والعبث.

في حين لو كان المجتمع قائماً على العدل والخير لكان مجتمعاً متقدماً يسود فيه الحب والعون والمساعدة والسلام والإخاء والتسامح والرحمة.

لذلك ننصح بضرورة فعل الخير والبعد عن فعل الشر مهما كانت الأسباب الدافعة نحو فعل الشر.

فربما يظهر لك أنه مجرد فعل بسيط، لكن الحقيقة أنه يملك آثاراً بعيدة المدى على الإنسان والأذى الواقع عليه.

عليك أن تدرك مدى تأثير اختياراتك المتعلقة بفعل الخير والشر على العالم، فلا تصدر منك أفعال سلبية تؤثر بطريقة غير آدمية على البشر.

عليك أن تستعمل حريتك التي وهبها الله لك فيما يصلح الكون بعيداً عما يفسده، وعليك الالتزام بالضمير الحي في جميع أفعالك وسلوكياتك الصادرة في المجتمع، فلا تؤذي الآخرين، وتحرص على تقديم الخير بقدر الإمكان.

رؤى نقدية

تجليات المكان في قصة (صورة بلا أمل) للقاص سمير عالم المنشورة قي العدد ١٥ من مجلة القلم

الناقد: كرم الصباغ

استهلال:

يقول (جاستون باشلار): "ليس المكان مستودع الذكريات؛ بل مرآة الأفراح والأحزان" فالمكان وفق مفهوم باشلار ليس مجرد خلفية دارت فيها الأحداث أو مجرد ذاكرة صامتة تحوي الذكريات الغابرة، تتسم بالهشاشة، وسرعان ما تتعاورها عوامل النسيان؛ فتتآكل شيئاً، فشيئاً إلى أن تتلاشى تماماً؛ ومن ثم تسقط من ذاكرة البشر؛ بل المكان وفق مفهومه يمثل كياناً حيًّا طاغي الحضور، له أبعادٌ إنسانيةٌ، يسجل تأثيره في كلّ لحظةٍ في ذوات من يحيون فيه، يؤثر في توجهاتهم وسلوكياتهم، وفي الوقت ذاته يأخذ منهم بقدر ما يعطيهم.

وربما عبَّر الشاعر (ريلكه) عن هذا المعنى حينما كتب عن البيت الذي ولد فيه:

البيت، قطعة المرج، يا ضوء المساء

فجأةً، تكتسب وجهًا يكاد يكون إنسانيًّا

أنت قريبٌ منا للغاية تعانقنا ونعانقك.

ويثبت باشلار تلك الصفات الإنسانية للمكان الأليف في معرض حديثه عن البيت، حيث يقول: "حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه، وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى؛ ننخرط في ذلك الدفء الأصليّ في تلك المادة لفردوسنا الماديّ، هذا هو المناخ الذي يعيش الإنسان المحمي في داخله.

سوف نعود إلى الملامح الأمومية للبيت... فالبيت يحمل الطفولة ساكنةً بين ذراعيه" (١)

وتجدر الإشارة إلى أن المكان يؤدي "دوراً كبيراً في عملية الإبداع لأن النصَّ الأدبي لا يُبدع بدونه؛ بل هو وعاءٌ يحتضن أحداثه، إذ يجسد المكان (الحاضنة الاستيعابية) والإطار العام الذي تتحرَّك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأيّ نصٍّ مهما كان جنسه الأدبيّ، لا بدَّ أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه، ويعود إليه ويتحقق من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه" (٢)

تجليّات المكان في قصة (صورةٌ بلا أملٍ)

وبالرجوع إلى قصة (صورة بلا أمل) نجد أن المكان تحقق له الحضور الطاغي الذي أشرت إليه آنفًا، "ولا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب وإنما بوصفه عنصراً حكائياً قائماً فاعلاً في الشخصيّة يأخذ منها ويعطيها، ويرتبط بحركتها بما يدفع بأفعالها إلى الأمام دائماً؛ إذ يحدد المكان الملامح العامة للشخصية وتميزها عن غيرها" (٣)

فالزقاق بما يحمله من ورش النحاسين، والمقاهي، والبيوت القديمة، والنوافذ الصامتة، وبيت الشاعر الخرب، أثّر تأثيراً واضحاً في شخصية (أيوب) الذي لخَّص الأزمة وسر المأساة في قطع الوشائج التي تربط الأجيال الجديدة بالمكان/ الجذور، الأمر الذي حول الزقاق من مكان نابض بالحياة والإنتاج والعطاء، مكان يتسم بالجمال، النساء يزرعن الأزهار في الأصائص، يعتنين بها، ويغنين لها كلَّ صباحٍ، إلى مكانٍ يخيم عليه الصَّمت والكآبة، يظهر ذلك من تشقُّق الجدران وصمت النوافذ المغلقة.

وتبلغ ذروة الانفصال بين الأجيال الجديدة والمكان من خلال مع ما فعله ابن أيوب الذي باع ورشته، وسار وراء أحلامه أو أوهامه بمعنى أدقّ، وهاجر هجرةً غير شرعيةٍ عبر البحر إلى الشّمال الضّائق ذرعاً باللاجئين والمهاجرين، فلم يجن سوى الخيبة والرجوع بخفي حنين مُرحَّلاً إلى وطنه، الذي على ما يبدو أنه قد أدار له ظهره هو الآخر؛ فعاش متعطلاً عن العمل بعد أن كان صانعاً ومنتجاً للجمال/ صناعة التُّحف.

وفي تشاؤميةٍ بالغةٍ ساق الكاتب الابن إلى الانتحار؛ لتنتهي القصة نهاية تعكس قدراً كبيراً من التشاؤم والقلق مما هو قادم.

فالرسامة تمزق اللوحة، وتبقي على عتبة الدار الجزء المرسوم للأب المفزوع من جراء موت ابنه، ولكنها سرعان ما تمزق الجزء الذي رسمت فيه الحفيدة (أمل) الصغيرة/ المستقبل، إلى قصاصاتٍ صغيرةٍ يبعثرها النسيم في شتى الاتجاهات.

ويظهر مما سبق مدى تأثير المكان وتأثره بالتحولات التي اعترت الشخصيات.. فالمكان يزهر وينبض بالحياة حينما تبادله الشخصيات حبًّا بحبٍّ؛ فنرى النّساء يزرعن الأزهار ويغنين لها؛ فتزدهي النوافذ بالأصائص، ونرى المقاهي عامرة بالرواد وبالضحكات الصافية، ونرى الورش عامرة بالصنَّاع، ينتجون التحف كمعادل موضوعي للجمال.

وفي المقابل ثمة تحولات اعترت الوطن ذكرها الراوي على هذا النحو: "رفع بصره مجدَّداً وهو يتأمل النّوافذ الصّامتة والجافّة من الحياة، وعاد ليقول: "حين كانت سيدة المنزل تهتم برعاية أزهارها وتحرص على أن تسقيها وتغني لها كلّ صباحٍ على إيقاع مطارق النحَّاسين التي تتردّد بين هذه الأزقة، وتضرب أسماع الجالسين في المقاهي، والتي تضجُّ بضحكاتهم دون أن يُعكّر صفو حياتهم ما يقرؤونه في الصُّحف من أخبارٍ وأحداثٍ وقراراتٍ تطحن الأمل، وتقصر العمر" (٤)

هي مسئوليةٌ مشتركةٌ وعلاقةٌ تبادليةٌ أثر الوطن/ المكان على شخصية الابن، الذي قرَّر بيع كلّ شيءٍ في سبيل الفرار نحو حلمٍ ينشده وظروفٍ أفضل، لكنه في الوقت ذاته كان جزوعاً لم يتحل بالصبر الكافي، ولم يقدر قيمة ما يملكه من موهبة وصنعة وبيت وأسرة، الأمر الذي أثر بدوره على المكان/ الزقاق فتحول من الحياة إلى السكون والإهمال والموت بشكلٍ تدريجيٍّ.

وبذلك يكون الكاتب قد نجح في قصة (صورة بلا أمل) في أن يجعل من المكان مرآة للهوية التي تتجلى أكثر ما تتجلَّى في شخصية الأب الصابر أيوب، وذلك من خلال جعل المكان ذاته فضاءً واسعاً "يشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والأحداث وهو فوقها كلها؛ ليصبح نوعاً من الإيقاع المنظم لها؛ إذ أن المكان من دون غيره يثير إحساساً بالمواطنة وإحساساً آخر بالمحلية حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه" (٥)

توظيف الرمز:

وظَّف القاصُّ الرُّموز في قصَّته بدايةً من أسماء الشخصيات، فالحفيدة أمل ترمز إلى المستقبل بما يحمله من تطلع إلى غدٍ أفضل حالاً من الحاضر بكل ما فيه من إحباطاتٍ وانكساراتٍ.

في حين يرمز اسم الجدّ أيوب بما يحمله الاسم من مرجعية تحيلنا دون كدٍّ إلى شخصية نبي الله أيوب، وما يستتبعه ذلك من إحالةٍ تلقائيةٍ إلى قيمة الصّبر على المكاره، وقوة العزيمة وثبات الإيمان والرضا بالقضاء والقدر.

في حين ترمز البيوت القديمة والورش إلى التراث والجذور والهويّة، وبالتبعية ترمز التشققات إلى ما اعترى الهويّة من تصدعاتٍ وتفسخٍ.

أما التُّحف، فترمز إلى الوشيجة بين الماضي والحاضر أو الأصالة والمعاصرة، فحينما كان الابن متمترساً بورشته/ ماضيه وتراثه؛ استطاع أن ينتج التحف وأن يمدَّ الجسور مع ماضيه، لكنه حينما باع ورشته، انقطعت صلته بماضيه، فتشرد وعاد مرحَّلاً خائباً، كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، مع الأخذ في الاعتبار الظروف التي دفعته إلى فعل ذلك والتي لم يصرح بها الكاتب، وإنما أشار إليها بشكل مجمل "القرارات التي تطحن الأمل" في حين ترمز الهجرة غير الشرعية إلى ذروة القطيعة والاغتراب.

أمَّا اللَّوحة؛ فترمز إلى دور الفنّ في رصد الواقع وتشخيص ما به من ظواهر ومشكلاتٍ، ومن ثمّ مجابهة القبح بصنع الجمال بالإضافة إلى دور الفنّ في تثبت قيم الأصالة وتوكيد الهويّة.

ووفق تلك القراءة مثَّل تمزيق الرسَّامة نادية اللوحة إعلاناً ضمنيًّا عن استفحال الخطر واستفحال تردي الأحوال، الأمر الذي يُعجز الفن معه عن رأب التصدعات التي أصابت المجتمعات العربية ولا أدلَّ على ذلك من انتحار الابن، الذي يؤكد رؤية الكاتب التي قد يراها البعض تشاؤمية في حين يراها آخرون رؤيةً واقعيةً تعكس قتامة الحاضر.

واتساقاً مع ما سبق، نستطيع أن نذهب إلى أن قصاصات الورق المبعثرة، إنما ترمز إلى حالة التشظي التي تنتاب المجتمعات العربية في الوقت الراهن، وترمز كذلك إلى الردة الحضارية التي نعاني -نحن العرب- منها في الوقت الحاضر في مواجهة الغرب.

وبناء عليه قد يرمز الترحيل ورفض الدولة الأوربية وجود الابن على أرضها إلى اتساع الهوة بين الشرق والغرب، الذي لم يعد يرى في دول العالم الثالث والمهاجرين واللاجئين سوى خطر يوشك أن يداهمها، وقد أحسن القاص التعبير عن ذلك حينما قال: "حتى الشمال لم يعد قادراً على استيعاب بؤس شبابنا" (٦)

أما الشَّاعر أيوب المجنون فيرمز من وجهة نظري إلى تميز الفنان عن غيره وغرابة أطواره واختلاف مسالكه وطريقه تفكيره، ولكنه في الوقت ذاته هو صمام الأمان في المجتمع الحارس للهوية؛ فأيوب الشاعر هو مؤلف نشيد الاستقلال، "وما الإنسان إلا إرثه الذي يتركه من بعده؛ ليدل عليه" (٧)

في حين يرمز بيته الخرب في الآن ذاته إلى تردي الأوضاع في مجتمعاتنا العربية، ومن ثم يرمز تمزيق اللوحة إلى تراجع دور الفن والأدب وتلاشي تأثيرها في مجتمع بات يقدس المادية على حساب كل ما هو روحي.

ولا ننسى ما ترمز إليه سيدات المنازل من قيم الاستقرار وتماسك المجتمع، فالسيدة هي الحاضنة وصمام أمان الأسرة وصانعة السعادة والجمال، يشير بذلك رعاية الأزهار وريها والغناء لها.

ومما سبق يتضح لنا أن "العلامات الجغرافية والطبوغرافية في النص الفني ليست بذي أهمية كبيرة لان وظيفتها تنحصر في تحديد المكان فحسب، وإنما الأمر المهم بخصوص المكان هو تعريضه لآليات الانزياح والانكسار (Refraction) وتلك استراتيجية القاص في تفتيت المكان الواقعي / الثقافي، وامتصاصه وإنتاجه بصورة متغايرة حتى تتحقق الوظيفة الشعرية المجالية (Roetic function)" (٨)

وهذا ما نجح فيه القاص سمير عالم، حيث تشابكت في قصته (صورة بلا أمل) الأبعاد البنيوية الدلالية والرمزية مع الأبعاد الأيديولوجية، فضلاً عن الأبعاد الجغرافية، الأمر الذي فجَّر الطاقات الكامنة في المكان/ الزقاق مما أسهم من وجهة نظري في جعل القارئ شريكاً في إنتاج النص الأدبي من خلال إثراء خيال القارئ ومعطيات تصوره.

المراجع:

(١) جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ص٣٨، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٤.

(٢) نبهان حمدون السعدان، شعرية المكان في القصة القصيرة جداً، ص ١٩، تموز للنشر والتوزيع ٢٠١٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) سمير عالم، قصة (صورة بلا أمل) مجلة القلم الثقافية، ص ١٥٨، العدد ١٥ نوفمبر ٢٠٢٥.

(٥) نبهان حمدون السعدان، شعرية المكان في القصة القصيرة جداً، ص ١٩، تموز للنشر والتوزيع ٢٠١٢.

(٦) سمير عالم (صورة بلا أمل) مجلة القلم الثقافية، ص ١٥٩، العدد١٥ نوفمبر ٢٠٢٥.

(٧) سمير عالم (صورة بلا أمل) مجلة القلم الثقافية، ص ١٥٩، العدد١٥ نوفمبر ٢٠٢٥.

(٨) نبهان حمدون السعدان، شعرية المكان في القصة القصيرة جداً، ص ١٩، تموز للنشر والتوزيع ٢٠١٢.

مقالات حرة

الفاشر.. ذاكرة السودان التي لا تموت

للكاتبة: مفيدة قسومي

في أقصى غرب السودان، حيث تمتدّ الرمال كقصيدةٍ لا تنتهي وتختبئ الشمس وراء تلالٍ تعرف أسرار التاريخ، تقف الفاشر شامخةً رغم الجراح، كأنها قلب الوطن حين يرفض أن يتوقف عن الخفقان.

الفاشر.. يا ابنة دارفور الباسلة، يا مدينةً من صبرٍ ودمٍ وأغنيات، كم مرّت عليكِ الرياح العاتية..؟ وكم حاول الليل أن يطفئ قناديلك..؟

لكنكِ، كنتِ دائماً تنهضين من تحت الركام، تنفضين عنكِ الغبار وتقولين: "ما زلتُ هنا، وما زال فيّ نبض الحياة"

في طرقاتكِ الحزينة يسير التاريخ بخطًى متعبة، يحمل على كتفيه وجعاً يشبه وجع الأمهات اللواتي ودّعن أبناءهنّ إلى المجهول، لكن في العيون بريقٌ من عنادٍ جميل، عناد يشبه الوطن حين يبتسم بعد عاصفة.

يا فاشر الصمود، كم من مرةٍ حاولوا أن يطفئوا صوتك؛ فاشتعلتِ أكثر..؟ كم من مرةٍ غابت عنكِ القوافل، فعلمتِ الريحَ أن تغنّي أغنية البقاء..؟

كلّ نخلةٍ فيكِ تحرس ذكرى شهيد، وكلّ حجرٍ على ترابكِ يعرف اسماً مرّ من هنا ولم يعد، لكنه ترك ظله في الضوء ليهدي العائدين.

أنتِ مدينة لا تُقهر، علَّمتِ الأوطان أن الكرامة لا تُشترى وأن الانتماء ليس شعاراً يُرفع في المواسم؛ بل جرحٌ يُعاش بكرامةٍ وصبر.

أنتِ نداء الوطن حين يضيع صوته، وأنتِ اليد التي تمسح دمع السودان حين يثقل عليه الحنين، في ليلك الطويل؛ تخرج الحكايات من تحت الأنقاض، تُخبرنا أن الدم لا يطفئ الحلم، وأن الأطفال الذين رسموا وطنهم بالطباشير على الجدران؛ سيكبرون يوماً ليكتبوه بالحقيقة على وجه الصباح.

الحرب لا تترك في القلب سوى صدى الوجع، ودمعةً تبحث عن وطنٍ آمنٍ في العيون.

ما يحدث في الفاشر ليس مجرد صراعٍ على الأرض؛ بل جرحٌ في روح السودان كلّه.

أؤمن أن الخراب لا ينتصر أبداً على الذاكرة، وأن المدن التي تحب الحياة -كالفاشر- ستنهض مهما طال الليل.

سلامٌ على ترابكِ الذي حمل الأقدام رغم الجوع، وسلامٌ على نسائكِ اللواتي خبأن الوطن في قلوبهنّ كأغنيةٍ لا تموت، وسلامٌ على كلّ شهيدٍ ارتفع من أرضكِ، فالفاشر ما زالت تنبض، وما زال في دارفور وطنٌ يُكتب بالضوء.

رسائل لم تصل بعد

للكاتبة: نور سعيد المعشني

ما زلت أؤمن أن هناك رسائل لم تصل بعد.

رسائل خبّأها الله في أدراج الغيب، لتُفتح في اللحظة التي تليق بك، لا قبلاً ولا بعداً.

كم من حلم أرهقنا انتظاره، وكم من طريقٍ سلكناه بلهفة ثم أضاعنا منتصفه، وكم من رجاء رفعناه إلى السماء وظننا أنه لم يُستجب.. بينما كانت السماء تتهيأ لنا على مهل.

ما تأخّر لم يُهمَل، بل يعد إعداداً كريماً في علم الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ولم يقل بعد العسر؛ بل معه، لتدرك أن في قلب كل محنة بذرة منحة، وأن الرجاء يولد من رحم الضيق.

نحن لا نفقد الطريق حين يتأخر الوصول؛ بل نُختبر صبراً وثقة.

قد تبدو اللحظات ثقيلة، والانتظار مؤلماً، لكن الله لا ينسى أحداً، ولا يُغلق باباً إلا ليفتح به درباً أوسع، تلك الرسائل التي لم تصل بعد.. ليست ضائعة؛ بل تُجهَّز بقدرٍ لا يُخطئ ومؤجلة لتأتي في وقتٍ تكون فيه أكثر استعداداً لها.

فامضِ بخطاك الواثقة، واعمل بصمتٍ وإخلاص، واترك للحياة حكمة التوقيت.

فكل ما كُتب لك -مهما تأخر- سيسلك إليك طريقه، وسيطرق بابك في اللحظة التي تُدهشك بعد طول رجاء.

ربما تحمل لك الرسائل المؤجلة عملاً حلمت به طويلاً، أو شفاءً بعد عناء، أو قلباً يراك كما أنت.

وربما تحملك إلى ذاتك التي أضعتها في زحام الأيام.

كُلّ رسالة تأتي لتقول لك: لقد كان التأخير رحمة.

لا تجعل الانتظار يكسرك؛ بل دعه يصقلك.

تعلم أن تؤمن وأنت لا ترى، وأن تزرع وأنت لا تدري متى تُثمر، فكل غرسٍ طيّبٍ في الحياة يثمر ولو بعد حين.

وما أجمل أن تُسلّم الأمر لله، مطمئناً إلى أن رسائلك المؤجلة ما زالت في الطريق، تتنقّل بين حروف القدر، لتصل إليك وهي تحمل رائحة الدعاء الذي خرج منك ذات ليلةٍ طويلةٍ لم يسمعك فيها أحد إلا الله.

فاصبر، وواصل السعي، ولا تُطفئ نور الأمل في قلبك، فكل ما كُتب لك سيجدك، وإن تأخر البريد.

الإسقاط في حياتنا

للكاتبة: آمنة محمد

نعيش اليوم في عالمٍ تزداد فيه صعوبةُ مواجهةِ الذات.

كثيرٌ منّا لا يعترف بأخطائه واندفاعاته، فيبحث عن شماعةٍ يعلّق عليها مسؤولية ما يحدث له.

وهكذا يصبح الآخر-بأيّ صفةٍ كان- المتهمَ الأولَ في فشلنا، والمساهمَ الأكبر فيما نعانيه.

الإسقاط من أكثر الآليات النفسية حضوراً في حياتنا اليومية؛ فهو يجعلنا ننسب مشاعرنا وسلوكياتنا إلى الآخرين.

نغضب من شخصٍ فنقول إنّه السبب في غضبنا، أو نحبّ شخصاً ونتعلّق به، ثم نجعله سببَ إحباطنا إن خالف ما نتمنّاه، أو نلوم أهلنا أو البيئة المحيطة بنا، دون وعيٍ بأنّ تعثّر خطواتنا قد يكون نابعاً منّا، أو من نقص الدعم الداخلي لا الخارجي.

والحقيقة أنّ كثيراً من تلك المشاعر تنبع من داخلنا نحن؛ من تجاربنا السابقة، ومن ضعفنا أحياناً في مواجهة ما يجري في أعماقنا.

هناك أنواعٌ من الإسقاطات:

١-إسقاط المشاعر: حين نحمل الآخرين مسؤولية ما نشعر به تجاههم، وكأنّ مشاعرنا ملكٌ لهم لا لنا، مع أنّنا نحن المتحكمون بها.

كأن تغضب من زميلٍ لم يردّ على رسالة، بينما الغضب الحقيقي ينبع من ضغطك النفسي أو إحباطك الشخصي.

٢-إسقاط الأخطاء: حين نرى خطأنا في سلوك غيرنا ونهرب من الاعتراف به.

كأن تلوم شريكَ الحياة على مشكلةٍ حدثت، بينما أصل المشكلة كان نابعاً من تقصيرك أو تصرفك الخاطئ معه.

وبالرغم من أنّ الإسقاط قد يخفّف عنا لحظةً، إلا أنّه يُبعدنا عن فهم ذواتنا والتصالح معها.

ومن الأجدر بنا -إذا كنا نطمح إلى النضج- أن نتحمّل مسؤولية أفعالنا، وأن نقف بصدق أمام أخطائنا.

نعترف بها، ونسعى لتغييرها بدل دفنها في صدور الآخرين.

حاول اليوم أن تلاحظ موقفاً شعرت فيه بالغضب أو الإحباط، واسأل نفسك: هل هذا شعورٌ ينبع مني، أم أنني ألقيه على الآخر..؟

مجرد الاعتراف بهذه الحقيقة يفتح باباً لفهمٍ أعمق وأدقّ للذات.

مواجهةُ الذات ليست ضعفاً؛ بل شجاعةٌ تكشف الطريق نحو حياةٍ أكثر وعياً ونقاءً ومسؤولية، وتجعلك أكثر صدقًا مع نفسك ومع الآخرين.

الانتظار المميت.. هو الانتظار السلبي

للكاتبة: رنا محمد شعراوي

هو ذاك النوع من الانتظار الذي لا يُثمر، لا يمنحنا سوى فراغ أكبر في الداخل، وكأننا نعيش في مشهدٍ متوقف لا يتحرك، نراقب الزمن يمضي ونحن مكاننا، نُمني النفس بأن شيئاً سيتغير، رغم أننا نعرف في أعماقنا أنه لن يحدث شيء.

هو انتظارٌ بلا فعل، بلا خطوة، بلا أملٍ حقيقي.

نعيش فيه على فتات الأمل، ونقنع أنفسنا بأن الصبر فضيلة، بينما هو في الحقيقة نوع من الاستسلام الهادئ.

نغرق في الوهم بأن الغد سيحمل لنا ما لم يجلبه الأمس، لكن الغد يأتي ويشبهه تماماً.. لا شيء يتبدّل سوى مقدار التعب في قلوبنا.

الانتظار السلبي المميت يسرق العمر ببطء، يطفئ الشغف، ويُخدر الأحلام؛ يجعلنا نعيش في دائرة مغلقة، ننتظر التغيير من الخارج بينما المفتاح في أيدينا نحن.

هو حالة من الجمود العاطفي والذهني، كأننا نعيش على (الاحتمال) لا نغادر الماضي، ولا نبدأ من جديد.

نعلّق مشاعرنا بشيءٍ لم يعد موجوداً، ونُهدر وقتنا في محاولة فهم ما لا تفسير له.

الانتظار السلبي لا يعلم الصبر؛ بل يعلّم الخسارة؛ خسارة الوقت، والفرص، وحتى الإحساس بالحياة.

وفي النهاية؛ ندرك متأخرين أن الانتظار لم يكن وفاءً؛ بل وهماً صنعناه بأيدينا، ظنًّاً منا أنه حبّ، أو أمل، أو مصير.

فلسفة العشق

للكاتبة: ياسمين يخنه

الحياة عميقة بالمشاعر، فلولا تلك الأخيرة لكان العالم مشهداً صامتاً من حكايات الوجود.

فقد كُوّن البشر من نسيجٍ لمشاعر مختلفة، غُرست بذورها في تراب القلب، ذاك السّيّد الّذي ينبض أسراراً تنوّعت ألحانها بتنوّع الأحاسيس تلك.

عندما تراقب عن كثبٍ وتتفكّر بعمقٍ بأنغام جميع المعزوفات؛ ستدرك أن القوّة تكمُن في رداء العشق الّذي تتجلّى آياته على ملامحك أنت.

هو بمثابة سهمٍ ناريّ يصيب الرّوح فتشرق سهادً في محور الذّات.

في الحقيقة، إنّ فلسفة العشق لمعت في مخيّلتي من جديد، لكنّها ابتعدت كلّ البعد بمفهومها الماورائي عن أكاذيب الشّر الخادعة، فقد سلبت العصور أولويّاتها وحرّفت الأقاويل بسملتها.

لكن بفعل التّجربة، لنعيد ترتيب الكلمات، ولنصيغ بإيماننا سيرة الإعجاز في ارتياد القمّة البلّوريّة.

القصّة تبدأ عندما تُصيب الرّوح لهفة الوصال بشخص هو توأمك بكلّ شيء، لهفة تشدّك بموجاتها المغنطيسيّة إلى نسختك الثّانية، إلى من تأنس بقربه، وتُتوّج ملاكاً على عرش اهتماماته.

هي حالة فطريّة صادقة توثّق حلم التقاء الرّوح بالرّوح وتجذّر الفؤاد بالفؤاد.

أنتِ وعد بعطر الأمل

للكاتب: د. محمد عبدالعزيز

أنتِ وعدٌ بعطر الأمل، زهرة نبتت في حديقةٍ لا تعرف الذبول، ورياحٌ لامست أطياف الزمان بفجرٍ جديد.

قد لا يكون للكلمات وحدها القدرة على وصفك، لكنني سأحاول بكل حروف الأمل أن أرسم لكِ صورة تليق بكِ، تلك الصورة التي تهتف بها الأرواح وتبتهج على وقعها القلوب.

أنتِ، في كل نبضةٍ من الكون، هواءٌ نقي، ونورٌ يطفئ ظلمة العقول، وعطرٌ يملأ الأرجاء بأحلى الذكريات.

قد تظنين، في لحظةٍ ما، أن الدنيا قد أغلقت أبوابها في وجهك، وأن كل دربٍ قد اختفى في الأفق البعيد.

ولكن، إذا كنتِ تُدرِكِ ما أعنيه، فإنكِ تدركين أيضاً أن الأمل لا يأتي من الخارج؛ بل ينبعث من داخلنا.

أنتِ تلك الشرارة التي تُشعل الفضاء، وتزرع في الأرض زرعاً لا يذبل، ورغم قسوة الحياة، كنتِ أنتِ المثال الصارخ للحرية التي لا تستسلم للقيود.

أنتِ التي نشأت في ظلال الأحلام، وسرتِ في طريقٍ وعرٍ لم يكن خالياً من العثرات، لكنكِ كنتِ دائماً تُصرين على النهوض، على أن تكوني حكايةً ترويها الرياح، يُحكى عنكِ كلما مر الزمن.

وكيف لا، وأنتِ الذي زرع في قلبها اليقين بأن الأمل ليس مجرد كلمة؛ بل هو إرادة وقرار، هو ابتسامةٌ في وجه الظلام، هو القوة التي تكمن في الأعماق حتى وإن كانت الرياح تعصف بالعالم كله.

ما أجمل أن تكوني أنتِ حلماً ملامساً للواقع، تذكريننا أن الحياة ليست سوى سلسلة من اللحظات التي يمكن أن تتحول إلى قصصٍ تُكتب بأحرفٍ من نور.

وأنتِ بكل ما تحمليه من رسائل، تتنقلين بين معاني الحب والإنسانية، وتزرعين السلام في قلوبنا، كما تزرع الزهور في بساتينٍ نادرة الجمال.

لم تكن كلماتك مجرد أوهام؛ بل كانت جسراً بين الماضي والمستقبل، رابطاً بين الحلم والحقيقة.

ومن خلالكِ، تعلمنا أن النضج لا يعني التوقف عن الحلم؛ بل التمسك به والتعلق بأهدابه كما يتمسك البحر بالأفق.

وكم من الأوقات اختبرت فيها الحياة صبرك، ورغم ذلك، ظللتِ تبتسمين في وجه الأيام، وكأنكِ تعلمين أن في طيات الحزن يكمن الأمل، وفي أعماق الفشل يكمن النجاح.

أنتِ يا من تعلمنا أن المحبة ليست مجرد مشاعر عابرة؛ بل

هي القوة التي تُبني بها الأمم، وتجعل من المستحيل شيئاً قابلاً للتحقق.

أنتِ لامستِ أعماق الأرواح، وكأنكِ شعاع شمس يملأ الكون دفئاً ورقة.

ليس في قلبكِ مكان للكراهية، ولا في فكركِ مجال للعنف، لأنكِ تدركين أن الحروب تبدأ في العقول قبل أن تكون على الأرض، وأن السلام لا يتحقق إلا بتغير القلوب.

لقد غيّرتِ وجه الكثير من الأفكار المتخلفة، وأعدتِ رسم معالم السلام في زمنٍ كان يعاني من العنف والتشرذم.

عندما سألوا عن سر قوتكِ، كان جوابكِ واضحاً وبسيطاً: "إذا كانت المحبة هي الإجابة، فلا حاجة لنا لسؤال آخر"

لقد علمتنا أن الفجر يأتي بعد الظلام، وأن العنف ليس سوى حالة من الفوضى التي يمكن للسلام أن يزيلها بروية وحكمة.

أنتِ الآن، وأكثر من أي وقتٍ مضى، رمز للكثيرين ممن يسعون لتحقيق العدالة والمساواة.

في كل خطوةٍ تخطينها، تفتحين أمام الأجيال القادمة أبواباً جديدة لفهم الحياة بشكلٍ أعمق وأكثر توازناً.

قد تظنين أحياناً أنكِ وحدكِ، وأن العالم كله يدير ظهره لأفكاركِ، ولكن الحقيقة أن كل فكرة تزرعينها في عقول الأجيال تصبح حجراً في بناء المستقبل.

أنتِ مرساة الأمل التي تثبت بوصلة السلام في عالم متقلب، تزرعين البذور في تربة النفوس الطيبة، وتُشيدين معالم المستقبل الذي لا يغيب فيه الحب ولا تتبدد فيه الأماني.

ولذلك، فإن الرسالة التي تتركينها هي رسالة أمل، رسالة محبة، ورسالة إنسانية.

أما الأجيال القادمة، فلا شك أنهم سيذكرونكِ بكلماتٍ تهتف بها قلوبهم في كل زمانٍ ومكان، لأنكِ علمتِهم أن الحياة لا تُقاس بما نملكه؛ بل بما نقدمه للآخرين.

في النهاية، أنتِ لستِ مجرد امرأة أو شخص؛ بل أنتِ الأمل في أبهى صوره.

أنتِ الحلم الذي تحقق رغم صعوبة الظروف، والمستقبل الذي صار واقعاً بفضل إصراركِ وعزيمتكِ.

إنكِ تذكريننا دائماً أن الحياة ليست سوى فرصة للإبداع، لزرع الفرح، لنشر الحب، لبناء عالمٍ أفضل.

وإذا كان هناك شيءٌ يستحق أن يُخلد في الذاكرة، فهو كل لحظةٍ قضيتها في نشر النور وسط الظلام.

أنتِ الوعد بعطر الأمل الذي يملأ الأفق ويُعطر الزمان.

كلمات تحترق

للكاتبة

هديل الواوي

ديوان شعري للشعر الحر، تنوعت القصائد بين العاطفة، والغزل، وقصائد أخرى بين الحكمة، والابتهالات.

هذا الديوان كأنه مجموعة من حياة الإنسان، لما يمر بقلبه وعقله من أحداث تحصل معه، أو يتأثر بها مِمن حوله.

هنا في هذه الصفحات التي تنثر فيها الكلمات، وتُزين صورة معبرة بخطوط بسيطة آخر كل قصيده.

هنا إنسان كتب ما مر في خاطره، وما وقر في قلبه، أو نزفه من شعور يوماً ما.

صادر عن دار تكوين

للطلب

٠٠٩٦٦٥٥٩٩٤٢٠٣٠

Tkween.net.sa

الإهداء بين (الكليشات) والإبداع المبتكر

إعداد

سمير عالم

يُعدّ الإهداء، أحد المكونات الأساسية في أي كتاب، وهناك الكثير من الكتّاب ممن يحرصون على أن يعبروا من خلاله عن امتنانهم لأشخاص محددين، وقد يكون بحد ذاته أحياناً ملخصاً للفكرة.

قد تبدو صفحة صغيرة تسبق المقدمة عادة؛ لكنها تحمل وزناً عاطفياً وتاريخياً هائلاً.

هو ليس مجرد سطرين يُكتبان على عجل؛ بل فنٌّ دقيق يجمع بين الصدق والأناقة والذكاء العاطفي.

والكاتب هنا لا يخاطب القارئ مباشرة؛ بل يُعلن للعالم من يقف خلف هذا العمل، ومن ألهمه، ومن يستحق أن يُذكر اسمه قبل أي كلمة أخرى.

بدأ الإهداء في العصور الوسطى كوسيلة لكسب ودّ الحاكم أو الكنيسة، وكان الكتّاب يخصّصون مؤلفاتهم لملوك أو أساقفة طمعاً في الحماية أو المال.

ليتحول بعد ذلك في عصر النهضة، إلى تعبير حقيقي عن الامتنان، وفي القرن التاسع عشر؛ أصبح مساحة للرومانسية والعاطفة.

واليوم، يمكننا وصفه على أنه مزيج بين الخصوصية والعلنية، ذلك التصريح الذي نُعلن للعالم من خلاله بهوية من نحبهم، أو من نكن لهم الكثير من التقدير، لكن بطريقة تُشعر المتلقي أنه الوحيد الذي يفهم العمق الحقيقي.

ويمكن وضع تصنيف لأنواع الإهداء الشائعة بالنظر إلى الأسلوب أو الغاية منه، وفق هذه التصنيفات:

١-الإهداء العائلي التقليدي: وربما هو الأكثر شيوعاً بين عامة الكتّاب، والذي يكون موجهاً إلى أحد الوالدين أو كليهما، أو أي فرد آخر من العائلة، أو ممن لهم فضل وسابقة في حياة الكاتب، وهو ناجح عندما يكون صادقاً، ويفشل عندما يبدو وكأنه قالب جاهز.

٢-الإهداء الرومانسي المُشفّر: والذي يحرص فيه الكاتب على كتابة عبارة مقتضبة، ويتلاعب بخيال القارئ؛ ليشعره بأنه على وشك اكتشاف سر حميم في حياة الكاتب، أو حدث ما خاص.

٣-الإهداء الساخر: دوستويفسكي كتب في إحدى طبعات (الإخوة كارامازوف): "إلى كل من سيقرأ هذا الكتاب وهو يشرب الشاي – لا تسكبوه على الصفحات"

وبذلك وكأنه يُكسر الجليد ويجعل القارئ يبتسم قبل أن يبدأ حتى بالقراءة.

٤-الإهداء السياسي/النضالي: كتب إدوارد سعيد في (الاستشراق): "إلى فلسطين وأهلها الذين يعيشون الاستشراق يومياً"

وكأنه يحول الإهداء إلى بيان، ويقدم من خلاله رسالة.

٥-الإهداء المُضحك المُبكي: والذي يكون أشبه بنوع من الكوميديا السوداء.

في كل الأحوال، الإهداء انعكاس لروح الكاتب وفكره وإحساسه، وهو كذلك قد يكون فكرة مختصرة أولية عما يتضمنه الكتاب ـ سواء كان رواية أو كتاباً تاريخياً أو علمياً- وهو بلا شك أحد الوسائل التسويقية التي يسعى من خلالها الكاتب إلى إضافة طبقة من الجاذبية يثير بها فضول القارئ.

وعلى الإهداء أن يكون مختصراً ويتمتع بقدر من البلاغة والرمزية، وألا يلجأ الكاتب إلى (الكليشات) الجاهزة والمستهلكة، وأن يمنح نفسه فرصة للتفكير والاهتمام بالإهداء الذي سيضعه في كتابه بالقدر ذاته من الاهتمام الذي وضعه في تأليف الكتاب واختيار عنوانه.

وهناك من الكتّاب؛ من قدم لنا الإهداء في قوالب وصياغة ملفته، من أمثال الكاتبة رضوى عاشور، التي كتبت في (ثلاثية غرناطة): " إلى من رحلوا وتركوا فينا غرناطة"

وكتب علاء الأسواني في (عمارة يعقوبيان): "إلى مصر التي أحببتها وخذلتني"

وقدم جورج أورويل، إهدائه إلى القراء المستقبليين في رواية (١٩٨٤) وكتب: "إلى من سيحرقون هذا الكتاب يوماً ما"

إذاً.. نجد أن كل كاتب كان لديه أسلوبه وهدفه الخاص من وراء الإهداء، ومجلة القلم تستضيف في هذا العدد مجموعة من الكتّاب، للاطلاع على وجهة نظرهم والاستفادة من رأيهم:

-نرغب في سماع رأيك الخاص في فكرة الإهداء المتبعة لدى الكتّاب.

-ما هو نوع الإهداء الذي تجد أنه أكثر جاذبية للقارئ؟

-كيف يمكننا كتابة إهداء ناجح وجذاب لأي كتاب؟

-قدم لنا أحد إهداءاتك التي كتبتها في أحد إصداراتك السابقة، وما هي الرسالة التي أردت إيصالها من خلال هذا الإهداء؟

ونبدأ مع الكاتبة اللبنانية منال الربيعي، والتي تنظر إلى الإهداء كفعل رمزي ويكشف العلاقة بين الكاتب والنص: "لطالما رأيتُ الإهداء بوابةً جانبية إلى النص، نافذة صغيرة يُطلّ منها القارئ على خفايا الكاتب قبل أن يلج إلى عالم الرواية.

غير أنّ كثيراً من الإهداءات باتت تميل إلى التكرار والإنشائية، حتى غدت أقرب إلى المجاملات العاطفية منها إلى خطابٍ فنيّ ذي دلالة.

في نظري، الإهداء ليس مساحة لتصفية الوجدان أو استعراض العاطفة؛ بل فعلٌ رمزيّ يضيء جوهر التجربة الإبداعية ويكشف عن عمق العلاقة بين الكاتب ونصّه.

إنّه بيان صغير يختصر فلسفة العمل، لا بطاقة تهنئة معلّقة على عتبة الكتاب.

لذا، أميل إلى الإهداءات التي تحترم ذكاء القارئ وتدعوه للتأمل، لا تلك التي تُغلق الباب على النص قبل أن يُفتح"

وتتابع: "الإهداء الأكثر جذباً ونجاحاً؛ الإهداء الذي يستوقفني، هو ذاك الذي يجمع بين البساطة والدهشة،

منال الربيعي

بين الصدق والغموض المقصود.

فحين يقول الكاتب أقلّ ما يمكن، ويترك أكبر مساحة للتأويل، يصبح الإهداء جزءاً من البنية الرمزية للعمل لا مجرد افتتاحية شكلية.

الإهداء الناجح هو الذي يمتلك طاقة إيحائية تتجاوز الكلمات الموجّهة إلى شخصٍ بعينه، لتطال القارئ وتستفزّ مخيّلته.

أحبّ الإهداءات التي تترك أثراً ميتافيزيقياً، تلك التي تشبه ومضة ضوء في مقدّمة العتمة السردية، تهيّئ النفس للدخول في فضاء الحكاية من دون أن تكشف سرّها"

منال الربيعي

"أحبّ الإهداءات التي تشبه ومضة ضوء في مقدمة العتمة السردية دون أن تكشف سرها"

وتقدم لنا منال الربيعي الإهداء المقدم في رواية (موانئ الرحيل) حيث كتبت: "إلى أولئك الذين تركوا على الأرصفة ظلالهم، ومضوا نحو المجهول وهم يحملون الوطن في حقائب صغيرة"

كان هذا الإهداء بالنسبة إليّ مرآةً للمأساة الإنسانية التي تتوزع على ضفاف الغربة والمنفى.

لم أرد أن أوجّه التحية إلى أشخاص بعينهم؛ بل إلى جماعة من الأرواح التي تتقاطع عند فكرة الرحيل القسري.

الإهداء هنا ليس مجاملة عاطفية؛ بل مفتاحٌ دلاليّ يختصر نغمة الرواية كلّها: الغياب، الذاكرة، والبحث عن مأوى للروح.

كنت أريد للقارئ أن يشعر منذ السطر الأول أنّ ما سيقرأه ليس حكاية هجرة فحسب؛ بل تأملاً في فكرة الانتماء المهدّد.

وهكذا تحوّل الإهداء من جملة افتتاحية إلى صرخةٍ هادئة تختزن وجع الإنسان في مواجهة الفقد"

ومن جانبه يقول الكاتب المصري سمير لوبه: "الإهداء بالنسبة لي، ليس مجرد كلمات تتقدم مقدمة الكتاب، إنما نبض الكتاب الأول، لمحة من قلب الكاتب، وفتحة صغيرة على عالمه الداخلي.

من خلاله يعلن الكاتب للعالم من ألهمه، ومن حمل له أثراً في الحياة، ومن يستحق أن يُذكَر اسمه قبل أي كلمة أخرى.

هو مساحة صامتة لكنها صادقة، تحمل الامتنان والحنين، وأحياناً الحزن، وهو يشبه رسالة مرسلة إلى المستقبل، يقرأها القارئ ويشعر بصدق النية وراء كل كلمة"

ويرى سمير لوبه، أن الإهداء المشفر والمقتضب يجذب القارئ: "أجد الإهداءات الرومانسية والمشفرة أكثر جاذبية للقارئ، لأنها تثير الفضول وتخلق رابطاً حميماً بين القارئ والكاتب.

فالسطر المقتضب الذي يحمل معنى عاطفياً عميقاً؛ يجعل القارئ يشعر وكأنه يشارك الكاتب سراً صغيراً من حياته، دون أن يفقد مساحة خياله لملء الفراغ.

الإهداءات الساخرة أو المضحكة أيضاً لها وقع خاص؛ فهي تمنح القارئ ابتسامة خفية قبل أن يبدأ رحلته مع النص، وتكشف عن روح الكاتب المرحة والإنسانية خلف الكلمات"

وفيما يخص الإهداء الناجح، يقول: "لكتابة إهداء ناجح وجذاب؛ أرى أنه يجب أن يكون صادقاً ومختصراً، يحمل رمزية وعمقاً عاطفياً، ويجرؤ الكاتب على التجريب بلغة شاعرية أو صياغة مبتكرة، أو مزج العاطفة بالفكاهة.

الإهداء الجيد هو الذي يظل في ذاكرة القارئ، ويجعله يشعر بأن هذه الكلمات ليست مجرد أسماء؛ بل مشاعر حقيقية ينبض بها قلب الكاتب، وأنه أمام إعلان صادق عمن يحب ومن يقدر، بطريقة تجعل أي قارئ يلمس صدقها ويشعر بالقرب من روح الكتاب.

في النهاية، الإهداء الناجح هو لحظة من الخلود البسيط، حيث يعلن الكاتب حبه وامتنانه، لكنه يفعل ذلك بطريقة تجعل القارئ يقرأ أكثر من مجرد كلمات، ليقرأ إحساساً حياً ينبض خلف السطور. "

وختاماً يقدم لنا سمير لوبه، الإهداء الذي ضمنه في مجموعته القصصية بعنوان (أنثى مثل حبة التوت) الصادرة عن الهيئة العامة المصرية للكتاب، وكان هذا الإهداء: "إلى من يستطيعون هزيمة كل شيء إلا دموعهم"

من خلال هذا الإهداء؛ أردت أن أحتفي بالإنسان الذي يقاوم كل صعاب الحياة، ويواجه التحديات بقوة وصلابة، لكنه يبقى صادقاً مع ذاته ومع مشاعره.

فالدموع رغم هشاشتها هي التعبير الأصدق عن عمق الإنسان وصدقه، وهي الشيء الوحيد الذي لا يستطيع أحد هزيمته.

سمير لوبه

سمير لوبه

"الإهداء الناجح هو لحظة من الخلود البسيط، حيث يعلن الكاتب حبه وامتنانه، لكنه يفعل ذلك بطريقة تجعل القارئ يقرأ أكثر من مجرد كلمات"

طارق السكري

"

الإهداء يهيئ القارئ لدخول عالم الكتاب بروح الفضول والتقدير

"

الإهداء إذاً.. هو تكريم لقوة القلب وضعف الإنسان في آن واحد، وللصدق العاطفي الذي يجعلنا بشراً"

ويجد الكاتب اليمني طارق السكري، أن الإهداء تعبير عن منجز، وتهيئة للقارئ قبل الدخول إلى عالم الكتاب: "من وجهة نظري، يمثل الإهداء لحظة إحراج للكاتب، فقد كان وجهه متوارياً وراء أقنعة كثيرة أثناء عرض فكرته وشرحها، بينما كان الجمهور يتابع عقله كيف يعمل بين العبارات والجمل الطويلة والقصيرة.

عند الإهداء؛ يتجلى أمام الجمهور وجهاً لوجه..! هو تعبير عن منجز، وامتنان للذات واجتهادها، ورسالة قصيرة للقارئ، يحاول فيها الكاتب أن يفتح نافذة صادقة على ذاته، ويشارك مشاعره وأفكاره، ويهيئ القارئ لدخول عالم الكتاب بروح الفضول والتقدير"

ويتابع: "أما بالنسبة لإهداءاتي؛ فلأن كتبي كثيرة فهي متنوعة، منها ما هو موجه لأبي وأمي، ومنها ما هو لزوجتي، ومنها ما هو لقرائي لأعزاء ولجيل المستقبل، وكانت عباراتها عادية ومباشرة.

أجمل إهداء ورد في أحد كتبي وهو: "إلى امتداد روحي في المستقبل أبنائي: البراء وعبد الله وسليمان وطلال"

كما واستضافت المجلة، الكاتبة اللبنانية ندى العنداري، والتي ترى أن الإهداء ثاني وسيلة اتصال بين الكاتب والقارئ، وتضع الإهداء في خانة الإبداع: "ليس هنالك من أسلوب واحد لكتابة الإهداء، فالإهداء يخضع لمزاج المؤلّف وتتنوّع بحسب نظرة كلّ كاتب للأمور التي يريد التعبير عنها.

فمن إهداء إلى الأهل أو إلى شخص عزيز؛ وصولاً إلى الأسلوب الإبداعي.. هو تعبير يخصّ الكاتب وحده، وأظنّ انّه إعلان صريح عن شعور ما، أو موقف ما.

كما أنّه وفي أماكن كثيرة يكشف لنا الإهداء عن شخصية الكاتب، وكلّ هذا يندرج تحت وعي الكاتب لما يضمنّه في الإهداء.

تتنوّع أساليب الإهداء لدى الكتّاب كما تختلف الأسباب بين مؤلّف وآخر، ولكنّ الإهداء كما أراه جزء لا يتجزّأ من العمل الإبداعيّ ككلّ، فهو يُعدّ من أحد أهمّ المداخل النصّيّة التي تمهّد الطريق للقارئ بأن يستعدّ فكرياً وروحياً للبدء بالقراءة.

طارق السكري

وهو ثاني وسيلة اتصال بين القارئ والكاتب بعد اسم الكاتب والغلاف، فالقارئ ومن خلال الإهداء يستطيع أن يكوّن فكرة جزئيّة عن توجّه الكاتب الفكريّ أو عن مشاعره المعلنة وغير المعلنة.

ومهما تنوّعت الأسباب والأهواء والأمزجة في كتابة الإهداء، يبقى الإهداء في حدّ ذاته قيمة مضافة إلى تكامل العمل الإبداعيّ"

وتواصل بالقول: "قد يختلف أسلوب أو شكل الإهداء باختلاف النّوع الأدبيّ، ومع تطوّر اللغة والفكر الإنسانيّ؛ نجد بأنّ الناس قد بدأوا يميلون إلى المقولات أو الحكم، أو تلك النفحات التي تجمع بين المشاعر والصورة الإبداعية.

ولقد لعبت مواقع التّواصل دوراً مهمّاً في انتشار هذا النوع من الإهداءات، إذ اعتاد الناس على قراءة المقولات المعروفة لكتّاب كبار أو لأناس لم ينشروا كتاباً، ولكنّ صفحاتهم تعبّر عن حسّ أدبيّ مهمّ"

وحول سؤال المجلة عن كيفية كتابة إهداء بطبيعة جذابة، تجيب العنداري: "ليس هنالك من طريقة واحدة جاذبة، فقد يكتب المؤلّف كلمة واحدة تختصر ما يريد إيصاله، وقد يكتب جملة من تأليفه أو قد يستعين بأقوال غيره من المفكّرين، وكيفما كان شكل الإهداء فالرّابط بين الإهداء وبين النّتاج الأدبيّ مهمّ جدّاً في عملية جذب القارئ"

وتختم ندى العنداري حديثها: "لقد ضمّنت أحد كتبي إهداءً إلى التّجارب التي عشتها من خلال لحظات ما، فقلت: "إلى كلّ لحظة أهدتني كلمة"

إنّه عرفان مني للجميل، للتّجارب أوّلاً، للّحظات التي عشتها وللمشاعر التي رافقتها.

ومن خلال الكلمة -وهي أصدق وسيلة تعبير- جمعتُ الحدث واللحظة والشّعور.

فلولا تلك اللحظة لما كانت الكلمة، فأنا من خلال هذا الإهداء كنتُ ممتنّة لكلّ لحظة مرّت في حياتي، والتي سمحت لي من خلال الكلمات أن أجمعها في كتاب"

وتقول الشاعرة السعودية سميرة الحربي، أن الإهداء يكشف عن روح الكاتب، وهو جزء أصيل من أي عمل أدبي: "فكرة الإهداء المتبعة لدى الكاتب، هو الإهداء

ندى العنداري

ندى العنداري

"قد يختلف أسلوب أو شكل الإهداء باختلاف النوع الأدبي، ومع تطور اللغة والفكر الإنساني"

المرتبط بموضوع الكتاب، سواء طرح فكرة، تساؤل، أو إهداء لشخص معين، بحيث يكون الإهداء جزءاً لا يتجزأ من العمل الأدبي.

وهو كذلك يكشف عن روح الكاتب ومشاعره وفكره"

وتكمل سميرة الحربي: "وأجد أن الإهداء الأكثر جاذبيه للقارئ، هو ذاك الإهداء الصادق الذي يكشف للقارئ عن العمق الإنساني للكاتب، ويبقى في ذاكرته ليشكل في ذهنه عنواناً آخر للكتاب.

ولأني شاعرة، أرى أن الإهداء الناجح والجذاب هو الذي يطرح فكرة، يبعث رسالة، يعبر عن المشاعر بطريقة مختصرة وعميقة، مثل بيت الشعر أو شطر منه"

وأخيراً، تقدم سميرة الحربي، أحد إهداءاتها ، في ديوان (قف بالجوار): "من الإهداءات التي كتبتها في أحد إصداراتي السابقة، اهداء ديوان (قف بالجوار) والذي كان موجهاً لأولادي.

كتبت: "أحتاج عمراً فوق عمري لأنصت لكم"

والرسالة التي أردت إيصالها لقرائي -وكانت هي جوهر قصيدتي (قف بالجوار)- أن الإنصات للأبناء مختلف ومميز عن الإنصات للآخرين، هو ليس سماع فقط، هو تفاهم، تعاطف، حل مشكلات وتقوية روابط.

وأن أبنائنا لن يجدوا من ينصت لهم بحب وعمق سوانا"

ومع الكاتبة العمانية غنية الشبيبية، والتي تنفي عن الإهداء أن يكون فائضاً لفضياً، وتجد أن غموض الإهداء يخلق جاذبية ملفته: "يندرج الإهداء ضمن دائرة التلقي الأول الماثلة في العتبات المحيطة بتعبير الناقد جيرار جينيت.

فهو ليس فائضاً لفظياً؛ بل كشفا مرآويّاً لفضاءات النص، يوجه بوصلة القراءة، ويعين على فك شفرات النصوص ومد آفاق الانتظار، فاتصاله بعوالم النص هو اتصال مقصود، وإذا ما جمع الكاتب بين القصدية والجاذبية فقد حقق برأيي درجة عالية من الفنية.

وتنبثق الجاذبية من الغموض، مثل تقديم نص إهداء إلى إحدى شخصيات الرواية

سميرة الحربي

> الإهداء الجذاب هو الذي يعبر عن المشاعر بطريقة مختصرة وعميقة، مثل بيت الشعر أو شطر منه

سمير الحربي

كما في النصوص السردية مثلاً، كما تتمظهر الحاذبية أحياناً في بناء نص الإهداء على مفارقة ساخرة عن تقلبات الزمن والحياة، بما يلامس متن النص من جهة، وشعور المتلقي من جهة أخرى"

وحول سؤال المجلة، عن الإهداء الأكثر جاذبية، تقول الشبيبية: "أعتقد أن الكتب ذات الوجهة البحثية عادة ما تتصل بإهداءات الشكر والامتنان، بخلاف النتاجات الأدبية التي يروم فيها وعي الكاتب جذب المتلقي وتوجيهه إلى جوهر النص، وكتابته ليست أمراً هيّناً، تعوزها براعة الكاتب وسعة تجربته الفنية، وعمق رؤيته.

بعض الكتاب ينحو إلى تغليب ذاتيته، بمعنى طرح إهداءه بضمير المتكلم والإشارة المكثفة لتجربته، وهو أمر حقيق بجذب المتلقي"

وتقدم لنا غنية الشبيبة، أحد إهداءاتها: "هذا إهداء قدّمته في روايتي (أمي كولجهان): "إليكِ أنتِ ... أيتها المارقة من بين أذرع التوابيت بسلام، لا تحزني، ولتعلمي أننا نولد مرة واحدة، ونموت ألف مرة، كوني قوية كما عرفتك، فموعد تابوتك الأخير لايزال بعيداً"

هنا أوجه الإهداء إلى كل النساء اللاتي كسرتهن الحياة، وما زلن في مسارات الصمود، وهو أيضاً متصل بصبر وكفاح بطلة الرواية (كولجهان)"

ونختم مع الكاتبة المصرية منال الشرقاوي، والتي تصف الإهداء على أنه حدث لغوي صغير، وتشببه باللمسة الأولى بين الكاتب والقارئ، وتقول الشرقاوي: "لا أظن أن الإهداء مجرد جملة تتصدر الكتاب بصفته

غنية الشبيبية

إجراءً شكلياً؛ فهو في جوهره صوت الكاتب الأكثر شفافية، ونافذته التي يطل منها على العالم قبل أن يدخل قارئه إلى المتن.

الإهداء حدث لغوي صغير، لكنه يشبه في أثره (اللمسة الأولى) التي تقرر العلاقة بين الكاتب والقارئ.

ولذلك، ظل الإهداء عبر التاريخ يميل بين كونه تودداً، أو اعترافاً، أو بياناً، وصولاً إلى كونه مساحة شخصية يمارس فيها الكاتب حريته العاطفية بلا أقنعة"

وتكمل منال الشرقاوي: "ومن بين الأنماط المتعددة، أجدني أميل إلى الإهداء المشفر

غنية الشبيبية

"

كتابة الإهداء ليس أمراً هيناً، تعوزها براعة الكاتب وسعة تجربته الفنية، وعمق رؤيته.

"

منال الشرقاوي

> **من خلال الإهداء يترك الكاتب إشارة صغيرة تكشف شيئًا عن الكتاب أو عنه، من غير أن تتحول الإشارة إلى تفسير**

الرقيق؛ ذلك الذي لا يصرح ولا يخفي، إنه ببساطة يترك مسافة من الظلال تكفي لخيال القارئ أن يتحرك.

فالإهداء – في رأيي – يصبح أكثر جاذبية حين لا يتحول إلى (رسالة مغلقة) ولا إلى كليشيه عائلي ينتقل كما هو من كتاب لآخر، لكن حين يفتح باباً للسؤال، ويمنح القارئ امتياز المشاركة في المعنى.

الإهداء الذي يشبه الهمس هو الأكثر قدرة على المكوث"

أما عن كتابة إهداء ناجح ومميز، فتقدم لنا ثلاث نقاط قد تخلق ذلك الإبداع: "أما عن كتابة إهداء ناجح، فأراها تقوم على ثلاثة أسس: أولها الصدق، وهو لا يُصنع؛ فإما أن يكون أو لا يكون.

وثانيها الاقتصاد، لأن الإهداء مساحة لا تحتمل الانفعال اللغوي المفرط.

وثالثها الإيحاء، بحيث يترك الكاتب إشارة صغيرة تكشف شيئاً عن الكتاب أو عنه، من غير أن تتحول الإشارة إلى تفسير.

باختصار، الإهداء الجيد هو الذي يضيء الكتاب من الخارج، دون أن يستنزف داخله"

وتنهي منال الشرقاوي: "وفي أحد إصداراتي، كتبت إهداء ما زلت أعتبره الأقرب إلى قلبي: "إلى الذين مروا على حياتي كوميض... لم يمكثوا، لكنهم أناروا الطريق بما يكفي لأمشيه وحدي"

كنت أريد من خلاله أن أقول إن بعض البشر لا يعيشون معنا طويلاً، لكن حضورهم البرقي يترك فينا أثراً يساوي عمراً.

لم يكن الإهداء خاصاً بشخص بعينه، فقد كان محاولة للاعتراف بأن الكتابة تُبنى أيضاً من الشذرات الإنسانية العابرة.

في النهاية، الإهداء جزء من بصمة الكاتب"

وأخيراً.. فالإهداء هو امتدا للعملية الإبداع التي ينتهجها الكاتب، ومن خلالها يهيئ مدخلاً سلساً للقارئ إلى أعماق الكتاب.

ومن خلال هذا الطرح تمكنا من الوقوف على آراء بعض الكتاب ممن لهم تجارب سابقة؛ آملين أن تشكل تجربتهم إلهاماً لمن هم مقبلون على إصدار مؤلف جديد.

منال الشرقاوي

خربشات منسية

مرآة الذات

زاوية الكاتبة
فاطمة الحوسنية

لا تزال مرآتي مقلوبة، ولا أزال أناضل من أجل صورة واضحة حقيقية، لم أصبح النسخة التي كنت أتوقعها مني يوماً؛ بل أصبحت كما اقتضت معاركي أن أكون، أكثر صلابة، وأقل ضجيجاً، وأعمق فهماً، وأشد عزيمة، أو ربما هذا ما يفترض به أن أكون، بوجهٍ ظاهر أمام من صفق للتيّه (كذب المصفقون) فكل تلك الحكايات التي لم تروَ بعد، لا يزال صاحبها عالقاً في المنتصف، يُصارع من أجل قصةٍ كاملة من الفضيلة تروى من بعده.

ثم تبقى أكبر مخاوفي أن يأتي يوم لا أعرفني فيه، أن تتغير الأيام وتغيرني معها، حتى لا أرى نفسي ولا أدرك حقيقتي، ولا أبصر إلى أي حالٍ قد صرت إليه.

أخشى عبور هذه الأيام وهي تأخذ أجزائي التي اعتدت عليها في كل مرة تنال مني بغفلة لا أدرك عواقبها.. أو تقتص مني بخذلان، وكم أسندت نفسي على عقلٍ أثقلته الفضائل، وكان متكئي الوحيد قلباً لم يتعلم شيئاً سوى جهله، فأي صدع في قدري سينتهك مرآة ذاتي الكاملة حتى أسقط أمام نفسي شظايا كثيرة..؟ ألملم ما تبقى منها، لأجمع أجزائي المبعثرة في كل مرة يسكنني التيه، ويُلبسني الضياع حقيقتي المُرّة.

كثيرون نحن بهذه الشظايا، قليلون جداً في أعين أنفسنا التائهة، نُغامر بأجزاء مبتورة حتى نصل بالوهم إلى ضفة الكمال، ثم أي كمال هو ذاك..؟

صورة مشوشة بألوان مشبوهة، لا تشبه ما كنّا عليه يوماً من نقاء وبراءة وصفاء، أضعنا الطريق إلى ذواتنا المدفونة تحت ركام التجمّل، حتى اختنقت بكبرياء الوهم إما طوعاً أو كراهية.

ربما صنعتنا المعارك الدامية بين الأنا والثبات؛ حتى ألبستنا وجوهاً جديدة تتظاهر بالقوة والتفرد، ولكن تبقى مرآة الذات مكسورة دائماً أمام ما كنّا وما سنكون.

حوار صحفي مع الكاتب

د. مجدي صالح

عين المجهر الطبي وقلب الروائي

إعداد
زينب الجهني

أعزاءنا القراء، نلتقي اليوم بشخصية تجمع بين دقة العلم وخصوبة الإبداع، كما عوّدناكم دوماً في مجلة القلم، نقدم نموذجاً للمثقف الشامل الذي يضع قلمه ومعرفته في خدمة القضايا الكبرى.

نرحب بالدكتور مجدي صالح، الأديب والباحث والطبيب اليمني المقيم في السويد، ورئيس الاتحاد العالمي للمثقفين العرب، ومؤسس دار نشر رقمنة الكتاب العربي.

***أنت طبيب أسنان وروائي.. كيف ساعدتك خبرتك في الطب والتحليل على كتابة رواياتك؟**

هل تشعر أن نظرتك العلمية جعلت وصفك للشخصيات والأحداث أكثر دقة؟

ـعلاقة طبيب الأسنان بالزائر إلى العيادة ليست لقاء دقائق فحسب؛ بل صداقة وارتباط روحي بين الطبيب والزائر كون اللقاء يأخذ وقتاً طويلاً، ثم تتكرر الجلسات لتنتهي بارتباط

نفسي بين الطرفين نتيجتها صداقة كأنها قديمة.

وهذا بالفعل يمنح خبرة وقدرة على نسج الشخصيات وتنوع سلوكها على الورق، ومعرفة تفاصيل آلامها وأوجاعها وأفراحها.

ومن المؤكد أن النظرة العلمية تعمق الفهم النفسي للشخصية وتخلق دقة متناهية في تشريح السلوك.

> «رحلة الأسرار المدفونة» رواية تاريخية وأحداثها حقيقية، وكتابتها جاءت نتاج بحث تاريخي معمق

***كيف كان شعورك عندما تحولت رواياتك، مثل رحلة الأسرار المدفونة، إلى موضوعات لرسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات؟**

وما الذي تأمل أن يتعلمه القراء والباحثون من هذه الروايات؟

-متوقع أن يحدث ذلك في أي زمن أو مكان، لمعرفتي بجودة مضمون الرواية كونها كانت موضوع بحث تاريخي دقيق.

الرواية تاريخية وأحداثها حقيقية، وكتابتها جاءت نتاج بحث تاريخي معمق مع التحقق من صحة المعلومة التاريخية وأسماء الشخصيات أيضاً.

هي مرجع لحقبة تاريخية مهمة تبدأ من باريس وتمر على اليمن وتنتهي في باريس.

***روايتك رحلة الأسرار المدفونة مستوحاة من التاريخ اليمني القديم، وتظهر نبل الإنسان اليمني.**

لماذا اخترت الكتابة عن هذه الأحداث التاريخية تحديداً، وما أهمية أن نربط الماضي بالحاضر عن طريق الرواية؟

-هي رواية من أدب الرحلات للرحالة الفرنسي الشهير الحاخام (جوزيف هاليفي) الذي تولى مهمة استكشاف اليمن في القرن التاسع عشر، والذي دخل اليمن متنكراً بهيئة متسول مقدسي باسم يزيد لبيب عاطف.

ونجحت المهمة برفقة دليله الحاخام اليمني (حاييم حبشوش) الذي رافقه إلى مناطق يمنية لم يصلها أوربي من قبل، وكل من حاول الوصول كان يقتل بتهمة أنه غازي للبلد وما جاء إلا لرسم خرائط وتمهيد للغزو.

وبما أن الحاخام (جوزيف هاليفي) تنكر بهيئة متسول -ضعيف في العرف اليمني- ورافقه حاخام يمني والذي يعد أيضاً ضعيفاً كونه يهودي من الأقلية ومحمي بقانون القبيلة؛ فقد نجح في الرحلة دون أن يتعرض لهما أحد، وهذا بالمناسبة أن أذية الضعيف في العرف القبلي اليمني القديم يعد

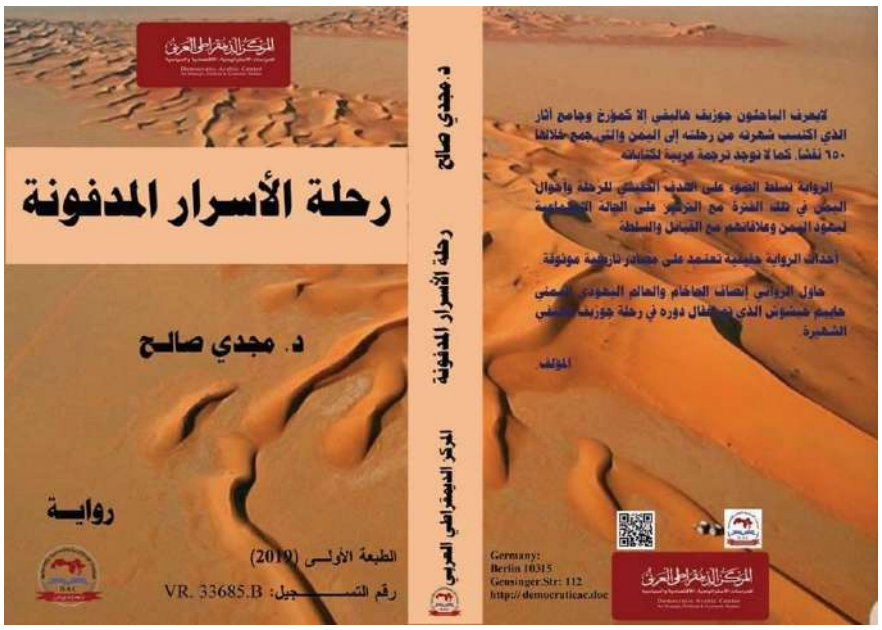

عيب أسود، وله تبعات على الجاني وأهله من تحمل القضية والعار؛ ما يجعلهم منبوذين من جميع القبائل.

ففي العرف القبلي أشد العيب هو الاعتداء على الطفل أو المرأة أو اليهودي لأنهم ضعفاء ومحميين بحماية جيرانهم القبائل.

وقد سن قانون قبلي أن دية اليهودي ثلاث ديات المسلم حينها.

*رواياتك تتناول أفكاراً كبيرة مثل: الهوية، والذاكرة، والمستقبل (اليوتوبيا).

ما هي أهم فكرة تحاول أن توصلها للقارئ من خلال كل كتاباتك؟

-إنّ أهم فكرة أحاول إيصالها؛ هي أن الحقيقة والهوية ليستا ثابتتين؛ بل هما بناء هشّ ودائم التشكّل يتأثر بشكل حاسم بالذاكرة والسرديات التي نتبناها.

ودائماً أدعو القارئ إلى التشكيك في السرديات الكبرى التي تعد بالكمال (اليوتوبيا) مُظهراً أن السعي نحو هذا الكمال غالباً ما يتطلب التضحية بالحرية الفردية والذاكرة، وأنّ جوهر الإنسانية يكمن في قبول التعقيد والتناقضات.

*أنت مقيم في السويد.

هل أثّر العيش بعيداً عن اليمن على طريقتك في النظر إلى القضايا اليمنية والعربية، وهل ترى أن البعد الجغرافي يمنح الأديب رؤية أوضح؟

-أجل، البعد الجغرافي ليس انفصالاً؛ بل هو مسافة منهجية توسع من نظرة تشريح

القضايا وتمنح الكاتب فهماً أعمق لمشاكل مجتمعه والحلول الممكنة.

إن العيش في السويد يمنحني أدوات مقارنة ثمينة، تمكنني من فصل العاطفة عن التحليل والنظر إلى القضايا اليمنية والعربية كظواهر اجتماعية وتاريخية قابلة للتشخيص الهادئ.

هذا البعد يحررني من ضجيج التفاصيل اليومية، ويسمح لي بالتركيز على الجذور العميقة للأزمة وأنماط الفشل المتكررة في بناء المجتمع.

"جوهر الإنسانية يكمن في قبول التعقيد والتناقضات."

النظر للمجتمع عن بُعد يعزز الرؤية ويزيد من إمكانية طرح حلول مستنيرة.

جودة العمل تكمن في قدرته على طرح الأسئلة الصعبة دون الادعاء بامتلاك إجابات سهلة.

***ما هو الهدف الأساسي من تأسيس دار نشر (رقمنة الكتاب العربي) غير الربحي في السويد؟ وما الذي يميز النشر الرقمي والمجاني في رأيك؟**

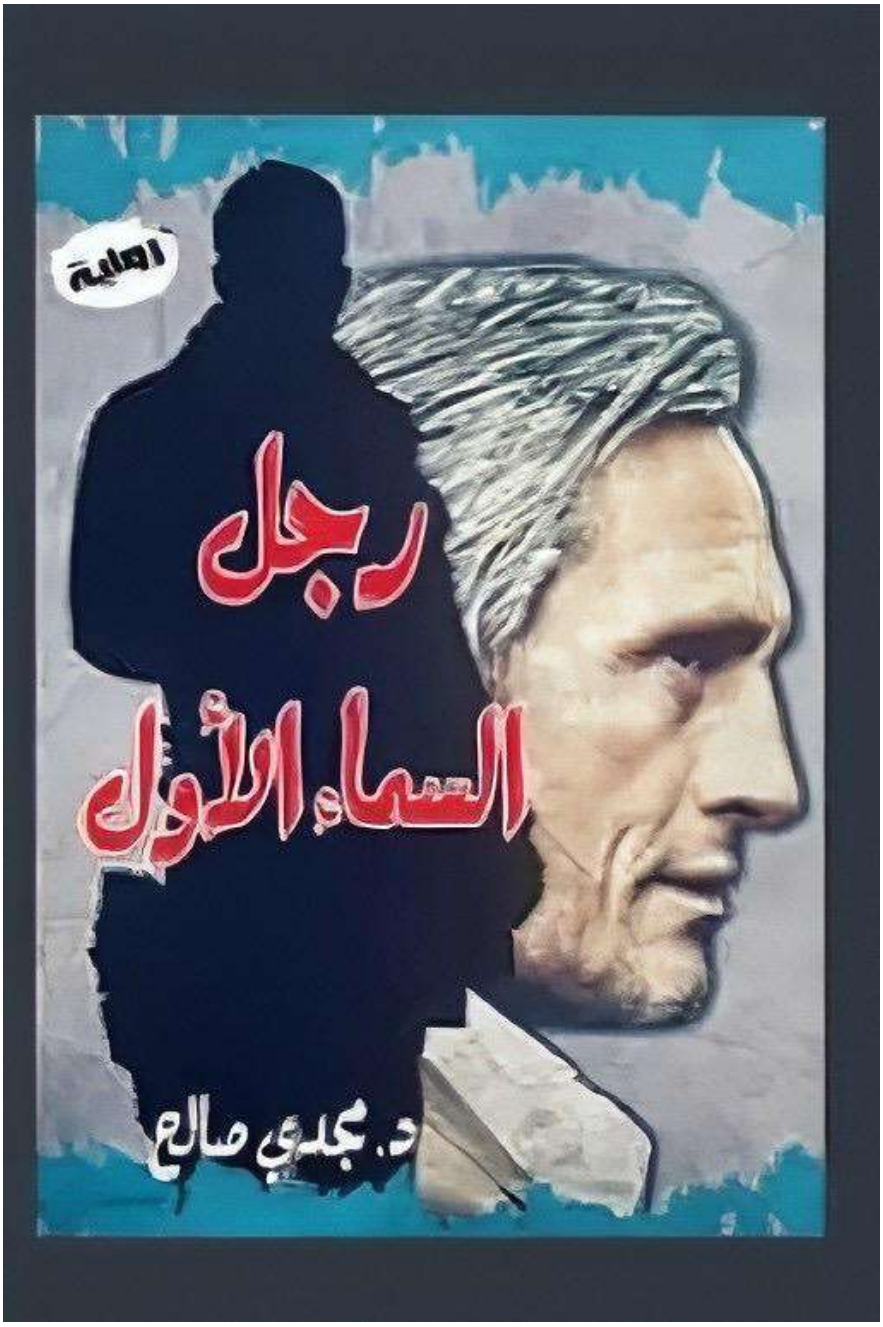

-الهدف يكمن في شقين، الأول: بإنقاذ الكاتب من دور النشر الطارئة في شبكات الإنترنت والتي تنهب حقوق المؤلف وأمواله، والثاني: مساعدة المؤلف العربي الذي يعاني من عسر الحالة الاقتصادية في واقع عربي لا مردود مالي فيه من الكتاب.

أما النشر الرقمي فهو من متطلبات العصر، حيث يصل الكتاب إلى جميع القراء بثانية إلى أي دولة -وببساطة- فلا حاجة لطباعة وتصدير واستيراد وحواجز وحدود.

ولا نغفل أن الورق أوشك على الانقراض، ولم يعد للكتاب الورقي الحديث وجود في الدول المتقدمة، وذلك لغرض تخفيف تكاليف الإنتاج، وحفظ مقدرات البشرية الطبيعية، والحد من قطع الأشجار بغرض إنتاج الورق.

***بعد قراءة وتحكيم أكثر من ٢٠٠ كتاب، ما هي أهم نصيحة تقدمها للكاتب العربي الشاب ليطور من جودة كتابته؟**

-يجب أن تقرأ الفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ بعمق، فهذه العلوم هي ما يمنحك البنية التحتية اللازمة لفهم دوافع الشخصيات المعقدة وحركة المجتمع والأحداث.

والأهم من ذلك كله، أُكتب بحياد المشرِّح لا بعاطفة الطرف المدافع.

حطم جدار الرأي الشخصي الضيق، ولا تجعل نصك مجرد منبر لعرض قناعاتك المسبقة؛ بل اجعله مختبراً محايداً لتحليل التناقضات الإنسانية والاجتماعية بعين الحكيم والناقد العادل، فجودة العمل تكمن في قدرته على طرح الأسئلة الصعبة دون

الادعاء بامتلاك إجابات سهلة.

*بصفتك أحد مؤسسي الاتحاد العالمي للمثقفين العرب، ما هو الدور الذي يجب أن يلعبه المثقفون العرب المغتربون تجاه قضايا الثقافة والوطن؟

-يجب أن ينصب تركيز المثقف على التوعية الثقافية الشاملة، التي تصل إلى الجذور.

كما يجب التركيز على علاج أمراض المجتمع المزمنة، من خلال التشخيص النقدي المحايد، بعيداً عن التعصب، والإقصاء، والتخلف المعرفي.

يجب إعادة إنتاج خطاب عروبي عصري يؤمن بالتنوع ويسعى نحو بناء مجتمع حديث.

* بصفتك طبيباً عاين الألم عن قرب، كيف توازن في كتاباتك بين أن تكون صادقاً في وصف معاناة شخصياتك (الألم) وفي نفس الوقت تحافظ على احترامهم وكرامتهم؟

-إن التوفيق بين الصدق في وصف الألم والحفاظ على كرامة الشخصية هو التحدي الأخلاقي الأعمق في الكتابة، وهو ما علّمتني إياه المعاينة الطبية عن قرب.

يكمن التوازن في تحويل نظرة الكاتب من نظرة (إكلينيكية) إلى نظرة إنسانية عميقة.

أنا أعمل على تشريح الألم بصدق، دون تجميل أو تزييف لحجم المعاناة؛ فالألم يجب أن يكون حقيقياً ليلامس القارئ.

وفي الوقت نفسه، أحافظ على الكرامة عبر مبدأين:

الأول: هو تجنب الاستغلال، أي عدم وصف المعاناة لغرض الصدمة أو الاستعراض.

والثاني: هو تأكيد صمود الروح؛ حيث تنتقل الكاميرا بسرعة من الجرح المادي إلى الرغبة في المقاومة، وكرامة الصبر، والقوة الداخلية للشخصية.

الضحية ليست مجرد مادة للألم؛ بل هي إنسان يمتلك فعلاً داخلياً، وبهذا يصبح الألم جزءاً من قصة كفاح الشخصية.

*وأخيراً.. ما هي كلمتك الختامية لقراء مجلة القلم؟

-إنّ مجلة القلم هي مؤسسة ثقافية عريقة، والقارئ المهتم بهذه المجلة هو بالفعل امتداد لهذه العراقة الثقافية والأصالة المعرفية.

في ختام حوارنا الذي تناول الهوية والذاكرة والألم، أدعوكم، أيها القراء الكرام، إلى الاستمرار في تغذية الفكر وممارسة المتعة الذهنية في قراءة هذه المجلة.

> أنا أعمل على تشريح الألم بصدق، دون تجميل أو تزييف لحجم المعاناة؛ فالألم يجب أن يكون حقيقياً ليلامس القارئ.

حوار صحفي مع الكاتبة

إيمان الجصاص

الكلمة تبقى عبر السنين ولا تموت.

إعداد
زينب الجهني

(مجلة القلم) ليست مجرد صفحات تُقلَّب؛ بل هي منارة ثقافية وإطلالة فكرية تسعى لإثراء المشهد الأدبي العربي.

تُعنى هذه المجلة المتنوعة بتقديم محتوى شامل يلامس شغاف القارئ المهتم بالأدب والفكر والفنون.

تتميز (مجلة القلم) بكونها منصة رائدة تحتفي بالأديب وتُعلي من شأن مسيرته.

وهي حريصة أشد الحرص على استضافة الأدباء والمثقفين من مختلف الأجيال والتخصصات، لتوفر لهم المساحة النقية للتحدث عن تجاربهم الشخصية، ومساراتهم الأدبية، وكواليس إبداعاتهم.

بهذه الاستضافات النوعية؛ لا تكتفي (مجلة القلم) بعرض النتاج الأدبي فحسب؛ بل تتعمق في الروح التي صاغته، مانحةً القارئ فرصة فريدة للاطلاع المباشر على رؤى المبدعين، والإلهام الذي يقف وراء كل نص.

وهي بذلك مرآة تعكس ثراء الحركة الثقافية، وجسر يربط القارئ بالكاتب في حوار أدبي رفيع المستوى.

دعونا نرحب بالكاتبة المُلهمة التي نقلت إبداعاتها من قصاصات حبيسة إلى إصدارات تطوف الآفاق، نستضيف في هذا الحوار كاتبة سعودية، جمعت بين رقة الخاطرة وعمق القصة، إنها إيمان سعيد الجصاص.

بدأت مسيرتها الإبداعية مبكراً منذ المرحلة المتوسطة، حيث كانت تكتب الخواطر والنصوص القصيرة، التي وُلد منها أول بذرة لأمنية النشر.

تركت الكتابة لسنوات، وعدت إليها بعد سنين طويلة من خلال كتابي (قبل أن نلتقي)

***متى بدأت الأستاذة إيمان الجصاص مسيرتها في الكتابة؟**

-بدأت منذ المرحلة المتوسطة، كنت أعشق قراءة القصص، الأدب، والمجلات.

خططت أول كلماتي في قصاصات ورق مبعثرة، من خلال قلم الرصاص الذي استخدمته لكتابة كلماتي.

***ما هو أول عمل كتابي جمعت فيه نصوصك، والذي أطلقت عليه اسم (قطرات على أوصاد الرمال)؟**

-هو عبارة عن قصاصات ورقية مبعثرة هنا وهناك، كتبتها في أوقات مختلفة، لمجموعة نصوص متنوعة، بعد ذلك جمعتها في دفتر أطلقت عليه اسم كتابي الأول.

اخترت له بتمعن عنوان (قطرات على أوصاد الرمال) وأهديته إلى كل من يمسك دفتري ويقرأ كلماتي، ولم أنسَ الفهرس، فقد رقمّت صفحات الدفتر بكل دقة وحرصت على كتابته بقلم الرصاص.

من كتاباتي السابقة: "قطفاه أنت نبعٍ تفجر أغوار مائه في سهلٍ نبتت فيه عينٌ الحياة"

***هل حققت أمنيتك بنشر الكتاب الذي جمعت فيه قصاصاتك في المرحلة المتوسطة؟**

-في الحقيقة كتابي الأول (قبل أن نلتقي) لم أنشر فيه كل كتاباتي السابقة، ربما أنشره في كتاب آخر.

***ما سبب توقفك عن الكتابة لسنوات طويلة بعد التحاقك بالجامعة؟**

-انشغلت جداً بالعمل، فقد عملت في مدينة الرياض لمدة ٥ سنوات، ودخلت مرحلة جديدة في حياتي؛ فتركت الكتابة كلياً.

عدت إليها بعد سنين طويلة عندما أصدرت كتابي الأول (قبل أن نلتقي)

***هل كنتِ تتوقعين أن تصبحي كاتبة عندما عدتِ للكتابة وطبعتِ كتابك الأول؟**

-لم أتوقع أبداً أن أُصدر كتاب وأن أكون كاتبة، وحلم أن أصبح كاتبة استبعدته تماماً.

***ما اسم أول إصدار شخصي للأستاذة إيمان الجصاص، ومتى صدر؟**

-إصداري (قبل ان نلتقي) يحتوي على مجموعة خواطر وجدانية متنوعة، جاء اسم الكتاب من خاطرة كتبتها بنفس العنوان وشعرت إنها مناسبة كفاية لتكون العنوان الرسمي لكتابي الأول.

كانت انطلاقتي الأولى، وبعده انطلقت وأصدرت إصداراتي الأخرى.

***ما هو نوع كتاب (قبل أن نلتقي)؟**

-نصوص وجدانية، متنوعة وقصيرة تملأ القارئ بشعور لطيف بأسلوب سهل وبسيط قريب من نفس القارئ وعواطفه.

***ما هي فكرة مجموعة الكروت (رسيل) التي صدرت عام ٢٠٢٣م؟**

-أصدرت مجموعة كروت تحمل عبارات إيجابية وتعريفات مختلفة من منظوري أنا، اخترت لها اسم (رسيل) والمشتق من رسائل.

الفكرة فيها أنك تقرأ كل يوم عبارة لطيفة، ومن الممكن أن تضعها على مكتبك، وتعلقها على لوحة الأمنيات، أو تقرأها وأنت تشرب فنجان قهوتك ذات مساء، أو تضعها على باقة ورد ترسلها حتى إلى صديق.

(رسيل) تحمل عبارات إيجابية وتعريفات مختلفة من منظوري أنا

بعض عبارات من (رسيل):

١- اليوم جميل، وسيكون أجمل حتماً بابتسامتك.

٢- الابتسامة إضاءة جميلة لوجنتَيْك ولمعان بريق عينيك.

٣- حينما نبدأ يومنا ببسم الله الرحمن الرحيم؛ كُلّ أمورنا ستكون بمشيئته.

٤- اختَرْ يومك بالشعور الذي تشعر به من بدايته، فاختَرْ أن تكون سعيداً، وابتسم واحمد الله على نِعمِه.

٥- السَّعادة تتراقص في يومكم، والأفراح (تُنطنِط) من حولها، فكونوا سعداء.

٦- اصطحِب مع كوب قهوتك إيجابيّتك، ابتسامتك، والقليل من التفاؤل.

***ما اسم مجموعتك القصصية الأولى التي صدرت عام ٢٠٢٤م؟**

-(غارقة في لفافات جدتي) مجموعتي القصصية الأولى قمت بإصدارها وأهديتها إلى والديَّ -أطال الله عمرهما- وإلى الراحلة جدتي رحمها الله، فهي الهمتني الكثير من القصص.

"يهب لمن يشاء" يسلط الضوء على الفئة المنسية بالمجتمع، ومن خلال هذه الكتاب نخبرهم بأننا لم ننساهم

"

"

***ما هو موضوع كتاب (يهب لمن يشاء) الذي صدر عام ٢٠٢٥م، وما هي فكرته؟**

هو كتاب موجه إلى النساء اللاتي لم ينجبن ولم يصبحن أمهات، يحمل عبارات ايجابية وبلسم حنون، يخبرهن أننا نشعر بهم وبمعاناتهن، خاصة بعد توجيه اللوم والاتهام للمرأة دوماً، وتحميلها عبء ومسؤولية عدم إنجابها.

فإن (كتاب يهب لمن يشاء) يتضمن عبارات إيجابية و(طبطبات) نفسية إلى من لم يُكتب لها الانجاب، وإلى من لم يكتب الله لهن أن يكنَّ أمهات.

يسلط الضوء على الفئة المنسّية بالمجتمع، ومن خلال هذه الكتاب نخبرهم بأننا لم ننساهم، وأننا معهم ونشعر بهم وبألمهم.

***كلمتك الختامية لقراء مجلة القلم.**

على من يملك مهارة الكتابة؛ أن يطورها وألا يتركها لوقت طويل؛ بل عليه أن ينميها بالقراءة والكتابة بالاستمرار.

القراءة والكتابة حياة، والكلمة تبقى عبر السنين ولا تموت.

ليلٌ غائمٌ جزئيًّا

للكاتبة سحر علي النعيم

"يحدث الرحيل، فيقف شعور الفقد بشراسةٍ منتصباً في المنتصفِ.. ما بين ذاتك أيها البائس وما بين عالمك؛ محولاً كل ذلك السلام الداخلي الذي لطالما قاتلت بكلِّ جسارةٍ من أجله؛ إلى صخبٍ مشوه!"

عن (ماريا) الأخصائية النفسية، والتي في لحظةٍ ما، ودون إدراكٍ منها، يصبح مريضها (ليل) معضلتها القلبية، في حين أنها هي طوق النجاة الوحيد لعقله الذي أوشك على الجنون!

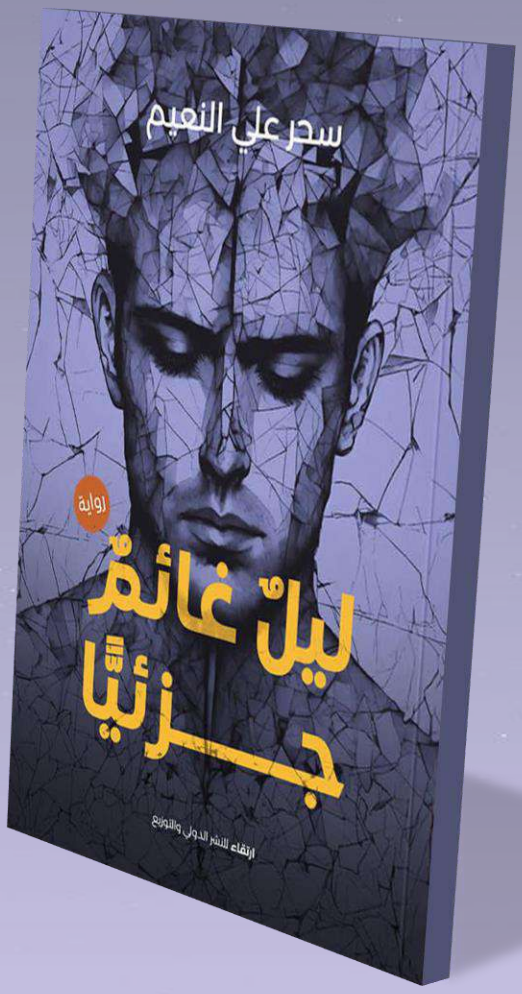

للطلب:

✶ منصة سماوي (المعروفة سابقًا بـ اطبع)

www.print.sa

✶ موقع نيل وفرات

www.neelwafurat.com

✶ موقع iRead shop

shop.ireadhub.com

قراءات أدبية

الكاتبة الهندية (بانو مشتاق) تقتنص جائزة البوكر ٢٠٢٥

للكاتب
وفيق صفوت مختار

بعد فوز الكاتبة (بانُو مُشتاق) التاريخي بجائزة البُوكر العالمية في عام ٢٠٢٥م، لم تصبح رمزاً أدبياً للكاتبات الهنديات فقط -خاصة لأولئك اللاتي يكتبن باللُّغات المحلية- بل أصبحت كتاباتها تضيء المناطق المُظلمة في الوعي المُجتمعي الهندي، كما تُمهد الطريق للأدباء والأديبات الهنود الذين يكتبون بلُغاتٍ محليةٍ للوصول إلى العالمية عن طريق الترجمة، تماماً مثل الكاتبة الهندية (جيتانجالي شري) التي فازت بجائزة البُوكر العالمية في عام ٢٠٢٢م عن روايتها (ضريح الرمل- Tomb of Sand) المكتوبة باللُّغة الهندية، والتي حققت شهرةً عالميةً واسعةً بعد فوزها بجائزة البُوكر.

ولدت (بانُو مُشتاق) في عام ١٩٤٨م، بقرية صغيرة في مدينة (حسن) بولاية (كارناتاكا- Karnataka) في المنطقة الجنوبية الغربية من الهند، لأسرةٍ مُسلمةٍ، تلقت تعليمها بلُغة (الكانادا) وهي اللُّغة التي يتكلم بها غالبية سكان ولاية (كارناتاكا)

وقد درست القُرآن الكريم مُنذ نعومة أظفارها، وفي سن الثامنة من عُمْرها التحقت بمدرسةٍ للراهبات.

تنوَّعت أدوار (بانُو مُشتاق) في الحياة العملية، فهي كاتبة ولكنها أيضاً مُحامية وصحافية وناشطة حُقوقية.

فقد عملت كمُحاميةٍ، لدعم أسرتها ماديًّا، بعدها عملت مُراسلة لدى إحدى الصحف المحلية، حيث استخدمت الصحافة لكتابة القصص الاجتماعية عن أحوال السكان.

نشرت خلال مسيرتها الأدبية ست مجمُوعات قصصية، ورواية، وديوان شعر، ومجمُوعة مقالات.

وقد بدأت في نشر قصصها منذ عام ١٩٨١م، وذلك في عِدة صحف كبرى، مثل: صحيفة (براجافاني- صوت الشعب) التي تأسست في عام ١٩٤٨م.

لكن لم يتجرأ أي ناشر على جمع هذه القصص في كتاب، إلَّا في عام ١٩٩٠م.

أمَّا أعمالها القصصية المنشورة، فهي: (الطريق الذي طمسته الخُطى- ١٩٩٠) و(مطر النار- ١٩٩٩م)

بانو مشتاق

و(حرقة القلب- ٢٠٠٤م) و(سفيرة ٢٠٠٦م) و(حسينة وقصص أخرى- ٢٠١٥م) التي تضم خمسين قصة تتناول حياة النساء المُسلمات والداليت (المنبوذُون) في جنُوب الهند.

حصلت على عدة جوائز أدبية مرمُوقة تقديراً لموهبتها الإبداعية، من بينها: جائزة (أكاديمية كارناتاكا ساهيتيا للأدب) وجائزة (دانا شينتامني أتيمابي)

كما فازت مجمُوعتها المُترجمة (حسينة وقصص أخرى) بجائزة (PEN) للترجمة في عام ٢٠٢٤م؛ ما مهد الطريق لفوزها التاريخي بـجائزة البوكر الدولية.

في شهر مايو(أيار) عام٢٠٢٥م، فازت الكاتبة الهندية (بانُو مُشتاق) بجائزة بوكر الأدبية الدولية عن مجموعتها القصصية (مصباح القلب- Heart Lamp) والتي ترجمتها إلى اللُّغة الإنجليزية الصحافية الهندية (ديبا بهاستي) في حفلٍ أقيم في متحف (تيت مودرن) في لندن.

وهي ثاني كاتبة هندية تحصل على الجائزة العالمية بعد أن فازت بها الكاتبة الهندية (غيتانجالي شري) في عام ٢٠٢٢م.

رأت لجنة تحكيم جائزة البوكر الدولية أنَّ قصص (مصباح القلب- Heart Lamp) ليست مجرد عمل أدبي؛ بل شهادة تعكس قيماً أخلاقية وسياسية عميقة.

وأوضحت أنه من خلال اثنتي عشرة قصة قصيرة، كُتبت عَبْر ثلاثة عقود؛ تتجرأ (بانُو مُشتاق) على الجهر بالحقيقة في مُواجهة السلطة.

فتُقدم من خلال هذه القصص سيرة فتيات ونساء مُسلمات على أطراف المُجتمع الهندي، متخطية الحُدود الطبقية والدينية، لتكشف عن أوجه القمع، والظلم، والعُنف، والفساد.

كما تُعيد لنا (مصباح القلب) مُتعة القراءة الحقيقية والعظيمة: سرد قوى، شخصيات لا تُنسى، حوارات حية، توترات تكاد تشتعل تحت السطح، ومُفاجأة في كل منعطفٍ.

تبدُو القصص بسيطة، لكنها تحمل ثقلاً عاطفيًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا هائلاً؛ تدفعنا للحفر أعمق.

كما وصفت لجنة التحكيم شخصيات قصص مجمُوعة (مصباح القلب) بأنها: "صُور مُذهلة للقُدرة على الاستمرار" مُشيدة بموقف الكاتبة الحازم بلا مُهادنة من طُغيان النظام الأبوي والطبقية والتطرُّف الديني على المُجتمع الهندي.

غيتانجالي شري

من جهته قال رئيس لجنة تحكيم جائزة البُوكر الدولية لعام ٢٠٢٥(ماكس بورتر- Max Porter): "مصباح القلب مجمُوعة قصصية جديدة كُليًّا بالنسبة للقُرَّاء الإنجليز.

إنها ترجمة جذرية لقصص جميلة تُضفي لمسةً جديدةً على اللُّغة، لتخلق نسيجاً جديداً في تعدد اللُّغات الإنجليزية.

إنها تُثير تساؤلاتٍ وتوسع فهمنا للترجمة"

كما صرح بأنه على الرغم من كونها نسوية وتتضمن سرداً مُذهلاً عن أنظمة أبوية ومُقاومة لها؛ إلَّا أنها بالدرجة الأولى حكايات جميلة عن الحياة اليومية، سيما حياة النساء.

ماكس بورتر

واعتبر أن ترجمة (ديبا بهاستي) لهذه المجمُوعة القصصية كانت فريدة من نوعها، فمُعظم الترجمات تهدف إلى أن تكون (غير مرئية) حتى لا يعرُف القُرَّاء أن الكتاب لم يُكتب أصلاً باللُّغة الإنجليزية، لكن ترجمة (ديبا بهاستي) كانت عكس ذلك، فالمجموعة القصصية (مصباح القلب) زاخرة بالتعبيرات الهندية، التي أضفت على القصص حيوية استثنائية.

وقد قالت الكاتبة (بانُو مُشتاق) في كلمتها أثناء تسلمها جائزة البُوكر الدولية: "ولدت هذه القصص من الاعتقاد بأن أي قصة ليست صغيرة على الإطلاق؛ وأن كل خيط في نسيج التجربة الإنسانية يحمل وزن الجميع"

وأضافت: "في عالم يحاول في كثيرٍ من الأحيان تقسيمنا، يظل الأدب أحد آخر المساحات المُقدَّسة التي يُمكننا أن نعيش فيها داخل عقول بعضنا البعض، ولو لبضع صفحاتٍ فقط"

كما قالت: "هذه الجائزة لا تخصني وحدي؛ بل تعود لكل امرأة قيل لها: اُصْمُتي"

يُمثل فوز (بانُو مُشتاق) بجائزة البُوكر الدولية لحظة تحول مفصلية في تاريخ الأدب الهندي عامة، وأدب لُغة (الكانادا) خاصة؛ ذلك أنه يُسلط الضوء على التنوُّع اللُّغوي والثقافي الغني في شبه القارة الهندية.

كما يفتح آفاقاً جديدةً أمام الأعمال الإقليمية لتخترق الساحة العالمية.

والكاتبة تنفُخ في مجمُوعتها القصصية (مصباح القلب) روحاً جديدةً في أدب الالتزام، ولا نعني هُنا الالتزام بالمعنى الضيق الذي يُضحي بفنية الأدب لصالح الأفكار وبالتالي يتحول إلى بُوقٍ لها؛ بل الأدب المُلتزم بفنيته باعتباره أدباً، وبتسليط الضوء على القضايا العامة من خلال تصوير أوضاع بعينها.

كما تتميز قصص المجموعة بأسلوب السرد الجذاب، الذي وصفه أعضاء هيئة تحكيم الجائزة بأنه فكاهي وحي وعاطفي، ويؤثر في النَّفس.

كما يعُد فوزها بالبُوكر يعد دليلاً دامغاً على أن الأدب الأصيل لا يعرف حدوداً جُغرافيةً أو لُغويةً، وأن الصوت الحقيقي قادر على عبور الحواجز حين يُقدم بصدقٍ وأصالةٍ.

فالمجموعة القصصية (مصباح القلب) ليست مجموعة قصصية فحسب؛ بل هي مصباح أدبي صغير أضاء على مُعاناة النساء العاديات في منطقةٍ من العالم ظلت لفترةٍ طويلةٍ خارج بُؤرة الضوء، وجعل منهن بطلاتٍ في أعين القُرَّاء، ووسع من حُدود دهشتنا بعُمق التعبير الأدبي عن التجربة البشرية في سياقاتها المُتنوعة.

(هيمنجواي) مؤسس الـ (ق. ق. ج)

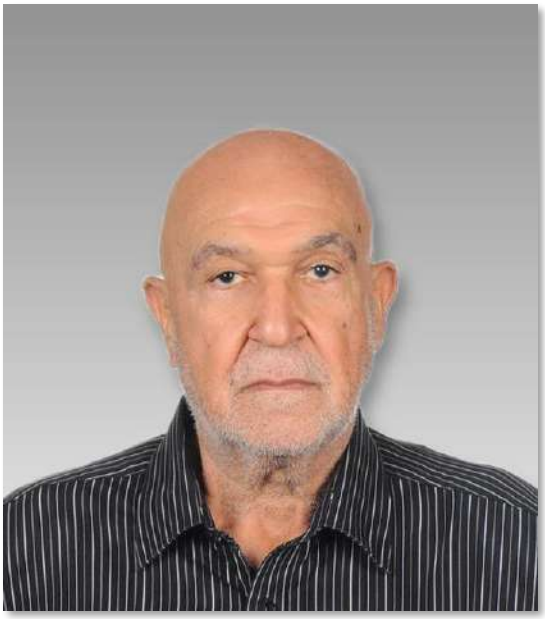

للكاتب
ضياء طمان

ما أعظمَهُ (هيمنجواي) مؤسس القصةِ القصيرةِ جدًّا سنة ١٩٢٥، الذي قال في ست كلمات، أقصر قصَّة في العالم: "إعلان.. للبيع.. حذاءٌ لطفل، لم يُستعمل قطّ"

نَعَم.. هذه قصةٌ قصيرة بكل مُقومات فنّ القص القديمِ والحديث، التي تحدَّى فيها هيمنجواي نفسه قبل أن يتحدى أصدقاءَه.

وليتأمل القارئ الأسئلةَ التي تطرحها قصة الكلمات الستّ.

هل الحذاء جديد؟ لم يستعمله ذلك الطفل ولا غيره قَطّ؟ أم قديم ولم يستعمله ذلك الطفل فقط؟ ومن هو البائع؟ أَهو أبوه؟ أم أمُّه؟ أم أحد أقاربه؟ أم هو الطفل نفسه الذي يبيعه؟ ولماذا يبيعه البائع أيًّا كان ذلك الحذاء؟ وأيًّا كان هذا البائع؟ ولماذا لم يستعمله الطفل سواء كان جديداً أم قديماً؟

وهل مات هذا الطفلُ، لذا يبيعُه من يبيعُه؟ أم أنَّ الطفل حيٌّ لكنّه مشلولٌ؟ أو مريض مرضاً أقعده ومنعه من المشي؟ أم أن البائع يبيعه لأنَّ مقاسه أكبر أم أصغر من مقاس الطفل؟ أم رفضه الطفل لقبحه أو للونه الذي لا يحبُّه؟ أم يبيعه البائع لحاجة ماسَّة إلى ثمنِه؟ وما ثمنه المناسبُ المتوقّع؟ وهل سيجدُ البائع من يشتريه بسهولة بهذا الثمنِ المناسب؟ ولماذا لم يُرجعه البائع للبائع الأصلي الذي ابتاعه منه؟

وهل من الطبيعيّ أن يقوم أحدنا إبّانها - ١٩٢٥م- أو حتى الآن بالإعلان- بأيَّة وسيلة أو وسيط من وسائل أو وسائط الإعلان- عن بيعِ حذاء وحيد لطفل بتلك الصياغة؟

أسئلة هائلة تتفجر من بين صلب وترائب هذا المولود الحي السَّوي على مستويات إنسانيَّة عديدة، تجعلنا شركاء متضامنينَ في هذه الحالة الغريبة من التكافلِ الاجتماعي الثقافي السياسي الفريد.

وبين التعاطف والتوتُّر المحمود مع كل سؤال؛ نكتشف أننا، نزداد يقيناً بأن خلف ذلك الحذاء الاستثنائي طفلاً استثنائيًّا وأحداثاً استثنائية واقعية تدفع المتلقي للبحث عن طفل هذا الحذاء في خياله الاستثنائي كذلك.

وأن تلك القِصَّةَ القصيرة جدًّا شكلاً، هي قصة كاملةُ النمو وليست مبتسرة.

وأنَّ ذلك الإبداع السردي الاستفهامي، الذي يسرده المتلقي لا المبدع، بأسئلته الافتراضية -التي لا ينتظر إجاباتها كشريكٍ حر لا كمتلق أسير- هو لا محالة إبداع خالص لوجه الإبداع، لا لوجه المبدع كما هو شائع.

عين الإنسان في مواجهة الواقع: قراءة فلسفية للوحة عماد نافع (إنسان.. للنسيان)

للكاتبة
د. آمال بوحرب

يُعدّ الفن في جوهره فعلاً ضدّ النسيان، فهو يحوّل الألم والخراب والتجارب المهدَّدة بالمحو إلى أثر مرئي يقاوم الزوال، ويمنح الإنسان فرصة ثانية للظهور في مواجهة قوى الظلم والفقر، كما أنّه يعبر عن البشر ومشاعرهم بلغة بصرية تتجاوز الكلمات؛ مما يسهم في توعية الناس وتحفيزهم على التغيير، يؤكد (هيغل): "الفن هو تجسيد للفكرة في شكل حساس وناطق، يعكس الروح البشرية ويعبر عن تطورها" مما يجعل الفن ليس مجرد جمال بصري؛ بل أداة لفهم الذات والوجود، جبران خليل جبران: "الفن هو المرآة التي تعكس أعمق أعماق الروح"

في هذا السياق، تبدو لوحة (إنسان... للنسيان) للفنان الدكتور عماد نافع، إلى جانب كونها سطحاً لونياً أو بنية تشكيلية كملفّ وجودي مفتوح يُسجَّل فيه ما يُراد شطبه من الذاكرة الجماعية؛ يغدو الفن هنا شهادةً أخلاقية وجمالية في آن، ووسيلة لافتكاك الإنسان من قدر النسيان، الذي يُعدّ الشكل الأقصى لمحو الكينونة وطمس المعنى، يقول طه حسين: "الفن يعيد للحياة روحها المفقودة"

تُعبر اللوحة عن تجربة وجودية ونفسية عميقة، تنطوي على صراع الإنسان مع قوى النسيان والطمس، ومشاريع الاستهلاك التي تصير الإنسان مادة قابلة للمحو، في جوهر العمل يكمن سؤال الوجود الإنساني المهدد حين تتحول الذات إلى كيان مهدور في شبكة من الرموز التي تعبّر عن السيطرة والقتل الجسدي والفكري والقيمي، والكفاح الشاق من أجل بقاء الكينونة والذاكرة والفن.

تتخذ الرسالة هنا موقفاً وجودياً؛ حيث يصبح التجسيد البصري شهادة عميقة على مأساة الإنسان المعاصر، مضيفاً قيمة نفسية متوترة تدفع المتلقي إلى التأمل في هشاشة الوجود، يذكر أدونيس: أن "اللوحة ليست مجرد صورة؛ بل روح تتنفس بين الألوان" الامتداد الزمني لفكرة اللوحة يفتتح الخطاب الوجودي بنبرة رثائية، حيث يرتبط العمل بذاكرة تعيد قراءة التاريخ من منظور فلسفي نفسي يرى خيانة العالم لوعد حماية الإنسان، وحيث تتحول تجربة الذاكرة إلى مقاومة للانقراض؛ مما يجعل اللوحة سجلاً للتراكمات من الحروب والدمار المنهجي الذي يقتل الإنسان بمختلف أشكاله.

المقاربات الفنية تتقاطع وتتداخل لوحة (إنسان... للنسيان) في رموزها الوجودية والنفسية مع لوحات سلفادور دالي مثل (إصرار الذاكرة) حيث يذوب الزمن والجسد في كابوس سريالي يعكس هشاشة الوعي أمام قوى المحو مع تركيز دالي على التشظّي النفسي الذي يوازي تفكيك الهوية.

هنا ما تتقاطع مع (غويرنيكا) لبيكاسو في احتجاجها على العنف الجسدي والسياسي، لكنها تضيف بعداً نفسياً داخلياً يفوق الدمار الخارجي؛ محوّلة الضحية إلى كتلة متآكلة رمزياً (بيكاسو) وربما تتقابل مع صدى (الصرخة) لإدفارد مونك؛ فيبرز القلق الوجودي المشترك، حيث تعبّر العين عن الصراخ الداخلي ضد الاغتراب الكوني معززة التوتر النفسي بين الفرد والسلطة الخفية.

تتوسط اللوحة عين محاطة بعلامات مثل: قوس، وأشكال دالة على الحياة والموت، ترمز لبنية السلطة الخفية التي تسيطر على الوجود الإنساني فتخلق حالة من اللا طمأنينة، والتلاعب بالجسد والفكر والروح، تفكيك الإنسان يظهر في ثلاث محاور نفسية وجسدية: القتل الجسدي كالدمارات، القتل الفكري عبر محو الوعي، والقتل القيمي عبر إضعاف الهوية موزعاً عبر ألوان نارية وأطراف متلاشية تشير إلى انحسار الذات.

يظهر الذهب والحصار كرموز نفسية لترويض الإنسان عبر قيود مادية تحول الحياة إلى أرقام باردة، بينما الرموز الدينية تظهر الصراع بين المقدس والطمس الروحي، وبنية التكوين تجسد المسرح النفسي للانهيار والسقوط من النور إلى الجحيم، نزار قباني: "كل لوحة هي حكاية نفسية للإنسان"

قراءة للصورة: عين الكون فوق خرائط الروح والمدينة، تفتح الصورة فضاء بصرياً تتداخل فيه الهندسة مع الرموز؛ فتتشكل طبقات من المعنى إذ تتوزع المثلثات والمضلعات على السطح لتصنع علواً وسفلاً، نوراً وعتمة، وصفاءً واحتراقاً؛ فيتحول المشهد إلى خريطة تُظهر الإنسان والعالم في حالة توتر دائم.

في مركز اللوحة عين واحدة تحيط بها ألوان الطيف، تبدو كبصيرة كونية تراقب تناقضات البشر كلها، بينما تكشف

الفنان التشكيلي عماد نافع

الحروف المرسومة تحتها عن أثر النقوش الأولى التي تحفظ سر النص البدئي، فعندما تتجاور رموز الصليب والشمعدان والهلال؛ يتشكل سؤال الحقيقة في تعدد طرقها، إذ يحضر الدين كتجربة تبحث عن نور، بينما تمتد خلفية حمراء وبنية وبرتقالية لتذكّر بتاريخ طويل من الصراع؛ فيبدو المشهد كأنه يضع الأديان تحت اختبار الرؤية: هل تقود إلى الصفاء أم الاحتراق (الجابري)..؟

في الأسفل تبرز ظلال بشرية شفافة على يسار اللوحة تذوب في خلفية داكنة؛ فتمنح المشهد معنى وجودياً، بينما يظهر يمين اللوحة عالم المدينة المكثف بأشكال مربعة ومتلاصقة تشبه النوافذ والعمائر؛ ما يعكس اغتراب الروح في واقع يلتهم إبداعها، تتحرك الألوان من الأزرق والأخضر في الأعلى إلى الأصفر والأحمر، في الأسفل لتتجسد رحلة رمزية تهبط من إشراق سماوي إلى فوضى أرضية محاولةً تنظيم الكون عبر الهندسة، بينما يكشف تشظي النظام نفسه كقيد يحاصر التجربة.

تتحوّل اللوحة في مجموعها إلى بيان بصري عن عين ترى مسرح التاريخ والدين والمدينة والطبيعة، فيتجاور كل عنصر من دون اكتمال، ويظل العالم في حركة اهتزاز لوني وهندسي؛ مما يوحي بأن الحقيقة تتم في هذا التوتر بين الأجزاء كلها، وأن العين الواعية وحدها تملك طاقة احتضان هذا التشظي من دون أن تفقد صفاء رؤيتها، يقول جبران خليل جبران: "اللوحة لغة الروح التي تعلن وجودها"

الأبعاد النفسية: تعكس اللوحة صراعات الفنان الداخلية ومشاعره العميقة؛ فتتحول إلى مساحة روحية يسكب عليها الفنان أحماله النفسية وتوهجاته الفكرية؛ ما يجعل العمل مرآة للذات والكائن الإنساني في صراعه مع المعنى.

قد تكون حالة الفنان عند الرسم متسمة بالانفعالية والتركيز العالي، إذ يستغل العملية الإبداعية كوسيلة للهروب من القلق أو الغربة النفسية.

الألوان الداكنة أو الخطوط العشوائية تدل على القلق والاضطراب النفسي، بينما الخطوط المنظمة والألوان الزاهية قد تعكس حالة استقرار نفسي وأمل.

اللوحة هنا تسجيل نفسي وروحي لحالة الفنان الداخلية، تبث تجربة نفسية وفكرية عميقة تمس المتلقي فتدفعه إلى التأمل والتفسير الشخصي، وتعكس التعقيدات الإنسانية والنفسية للحظة الإبداع، طه حسين: يذكر أن "الإنسان يقرأ نفسه في الفن قبل أن يقرأ العالم"

الفن والانكشاف الوجودي: تتقدّم لوحة (إنسان... للنسيان) كبوابة يكشف فيها الفن عن جوهر الوجود عبر انفتاحه على الحقيقة، يربط هيدغر بين العمل الفني وظهور الكينونة إذ يرى أن الفن "موضع انكشاف الحقيقة وموميضها" من هذا المنظور تساهم اللوحة في إضاءة ما يختبئ خلف ركام اليومي؛ فتحوّل آثار الخراب إلى شهادة حيّة داخل الذاكرة الجمعيّة.

كما يعزز هيغل هذه العلاقة بوصف الفن "ظهوراً حقيقياً للفكرة" فاللوحة في هذا الموصف تُجسّد وعياً جماعياً بمأساة الإنسان مكشوفةً الحقيقة التاريخية للهدم، عبر رموزها المتوترة تؤكد ما ذهب إليه أدونيس بأن: "الفن يفتح الطريق أمام الإنسان ليواجه ذاته"

في ضوء كل ما تقدّم، يمكن للمشاهد أن يعيد التفكير في تأثير اللوحة على إدراكه للوجود الإنساني ومسار الذاكرة والفن، من خلال التعمق في التداخل بين الواقع والفن.

تراجم

ليلى أبو زيد

الصوت النسائي الأول في الرواية المغربية المعاصرة

وُلدت ليلى أبو زيد سنة ١٩٥٠، في قرية أزرو الصغيرة بإقليم إفران، تعرض والدها للسجن في زنازين الاستعمار الفرنسي.

هذه الطفولة الممزقة بين غياب الأب وصلابة الأم شكّلت المادة الخام لأهم أعمالها.

سنة ١٩٨٣ صدرت روايتها الأولى والتي كانت بعنوان (عام الفيل) والتي ترجمت لاحقاً، فكانت بذلك أول روائية مغربية ترتجم أعمالها إلى الإنجليزية وإلى لغات أوروبية أخرى، إلى جانب أنها من أوائل الروائيات المغربيات.

وتتناول الرواية سيرة فتاة ريفية، تكتشف العالم من خلال عودة أبيها المريض من السجن، وتنتهي بزواجها المبكر القسري.

تمكنت ليلى أبو زيد من مزج بين السيرة الذاتية والخيال بأسلوب بسيط ومؤثر.

ثم في عام ١٩٩٣، أصدرت روايتها الثانية، والتي صدرت بعنوان (رجوع إلى الطفولة) ثم رواية (الفاصلة الأخيرة) سنة ١٩٩٧، و(امرأة في صمت) سنة ٢٠٠٢.

كما ألف ليلى أبو زيد أيضاً كتباً للأطفال باللغة الأمازيغية والعربية.

وبالرغم من شهرتها العالمية التي تجاوزت وطنها، إلا أن ليلى أبو زيد ظلت بعيدة عن الأضواء، تمارس حياتها وتعيش في الرباط.

ركن الترجمة

إنسان واحد.. ولغات شتى

ترجمة وتقديم
تغريد بومرعي

Lost

mb. Dr. Gour Gopal Pal (PhD) – India

Translated into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

ضائع

السفير الدكتور غور غوبال بال – الهند

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

في هذا العُمر.. أفكّرُ وحدي..

البابُ مكسور.. والسماءُ بعيدةٌ لا أستطيعُ رؤيتها..

وذلكَ النسرُ يحلّقُ في العُلو..

أشياءُ كثيرةٌ من الطفولة ضاعت اليوم..

لعبةُ (الدانغولي).. وقاعدة الجِدّ في العمل واللعب.. كلها تلاشت..

العكّازُ وجدَ طريقه.. والقصبةُ انكسرت..

أمّا القلبُ فلا يُرى.. وتقلّباتُ الحياةِ ولّت وغابت..

ضاعت أغنية الجرس.. كما ضاعت الأقراصُ والكَاسيتات..

خفَّ توترُ الحياة.. فكم منَ الرسائل بَقيت هُناك..؟

Gold Rush

Lily Swarn – India

Translated into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

الاندفاع نحو الذهب

ليلي سوارن – الهند

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

الأصفرُ ليسَ مجرّدَ أشعةٍ ذهبيةٍ للشمس..

إنه النشوةُ التي أحملُها في داخلي..

أُنزلقها إلى الخارج لأرفعَ نفسي كلّما

اسودّت الغيوم..

الأصفرُ ورقةُ خريفٍ لعوب.. أبهى من

أزهار الرَبيع.. هوَ ثمارُ التفّاح البريّ

الحامض المتدلّية بحرّية.. وأشجارُ القيقب

الصَلعاء وهيَ تتخفّفُ من ثيابها..

الأصفرُ سجّادةٌ كشميريةٌ من نثار.. تلوّنُ

العشبَ الأخضرَ الزمرّدي بلمساتٍ من

الأمل.. أرواحٌ ساقطة.. تنهضُ لتحكم.

La clessidra

ADA RIZZO - Italia

Translated into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

الساعة الرملية

آدا ريزو – إيطاليا

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

في صبايَ ارتديتُ أقنعةً هشّةً.. خفيفة..

خوفاً من ألا أكون كافية..

لكنني نزعتُها منذُ زمن..

اخترتُ صوتي.. حتّى وإن كانَ يرتجف..

فتحتُ درجَ أحلامي حين كانَ العالمُ لا يزال

يقولُ: "انتظري"

وأنا لم أنتظر..

لا أريدُ العادات.. أريدُ لحظاتٍ من السعادة..

أريدُ بشرةً لا فلاتر.. أريدُ حقيقةً لا نصوصاً

محفوظة..

الساعة الرملية تمضي.. لكنني صرتُ يقِظةً

منذُ الآن..

لم أعد أطاردُ اللحظة المُناسبة: أنا أعيشها.

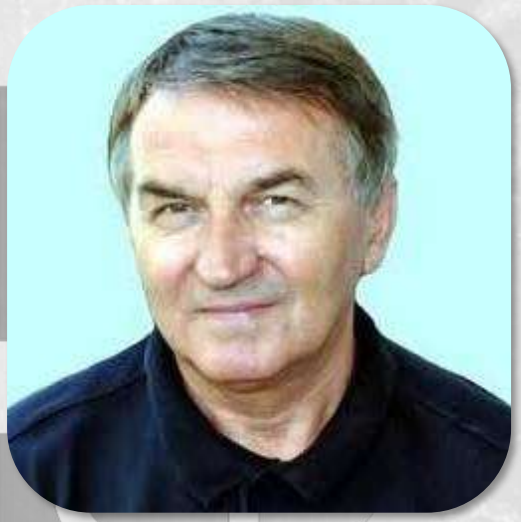

أتكلّمُ ببساطةٍ فتتردّدُ الكلماتُ كصوتِ قيثارةٍ..

إنها (الكاريزما) تناغمُ الطبيعة وإجماعُ العاشق..

إنهُ الآن.. وأحياناً إنهُ السعيُ نحوَ الأبدية..

كلمتي نصفُها فتاة.. ونصفُها الآخرُ طائرُ فريسة سريعةٌ كالريح شرهةٌ.. كأنها (علا) أكلت كلَّ الحروف.. تشبهُ حرْبوناً يصيبُ القلبَ والروح..

ومن اللقاءِ الأولِ تسكنُكَ وتحملكَ على أجنحةٍ تمتدُّ في فضاءاتِ الكون..

وبينما أنتَ تحلّق.. أجدني عالقاً في مكانٍ ما.. في جهلٍ ما أصوغُ كلمةً جديدة.. تحرّرٌ منَ العبودية ستكون كلمةَ القرن..

الأحداثُ الكبرى تُنجبُ كلماتٍ كبرى.. وشفتيَّ تنزفان..

ستجدُ سلامَكَ في دمي الذي ستنبثقُ منهُ كلمةٌ عظيمة.. مرةً واحدةً فقط في هذا القرن..

كلُّ قرنٍ له كلمتُهُ العظيمة المُنبثقةُ من دمِ أحدهم..

كلمةٌ مني... ومني أنا..

لن نظهرَ إلا مرةً واحدة في كلِّ قرن.

NOW AND SOMETIMES

Ibrahim Honjo, Canada

Translated into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

الآن وأحيانًا

إبراهيم هونجو- كندا

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

I Want my Poetry to

Eliza Segiet- Poland

Translation Into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

أريدُ لشِعري أن يكون

إليزا سيغيت- بولندا

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

أريدُ لشِعري أن يكونَ عن السلام والفرح..

أريدُ لكلماتي ألا تضطرَ لشقِّ طريقها عبرَ متاريس الكراهية..

ينبغي لها أن تُشعَّ عبرَ ما هوَ لا يُقدَّر بثمن.. عبرَ الخير.. والمحبة.. والسلام..

أعرفُ جيداً أنَّ العيشَ سيكونُ أسهلَ في عالمٍ غير مُدمَّر..

لذلك.. ما زلتُ أشتاقُ إلى الانسجام الذي يجعلُ كلَ غسقٍ وفجرٍ يُشعّان.. أن يكونَ شِعري قابلاً للحوار بينَ الإنسان وأخيه الإنسان..

ربما.. في يومٍ ما..؟!

يدخلُ الشاعرُ إلى عالم الرسم.. ليعرضَ في معرض فنّي دولي.. وليُجري مُقابلة معَ محطةٍ تلفزيونيةٍ باريسيةٍ مرموقة..

وليحظى بمحبة قرّاءٍ من بلدانٍ عديدة.. إنهُ لَحظٌّ كبيرٌ حقاً..

الفنُّ الحقيقي قوةُ حياة..

الرسمُ يشبهُ نسجَ القِماش.. كلُ غُرزةٍ وخيطٍ يصنعان الثوبَ كلّه.. مُلائماً، مُريحاً، وجميلاً..

وكلُ ضربة ريشةٍ في اللوحة هيَ تمرينٌ روحيٌ أيضاً..

العملية تشبهُ نحتَ اليَشَم منَ الحَجر..

الفنُّ هوَ الفرَدانيةُ داخلَ الروحانية.. ولا يُكوّنُ الفنُّ إلا التعبير الفرديّ حقاً..

فما هوَ الفنُّ إذاً..؟

هوَ إعادة تشكيلٍ للفكر.. وامتدادٌ للجمال.

Paris Art Exhibition (Random Thoughts)

ANNA KEIKO - China

Translation Into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

معرض الفن في باريس (تأملات عابرة)

آنا كيكو- الصين

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

To Odysseus Elytis

Xanthi Hondrou-Hill (Greece)

Translated into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

إلى أوديسيوس إيليتيس

زانثي هندرو-هيل -اليونان

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

املأ كلماتكَ بالآمال والأحلام.. امنحها

الحبَّ والسعادة..

ازرع كلماتكَ بذوراً في هذا العالم..

لتتمدّدَ وتزدهر.. لتُشبعَ الفقير..

وتُشفي المريض..

املأ كلماتكَ بالنور لتسطعَ على جميع

النّاس.. ولتمنحهُم الصداقة..

والحرّية..

املأ كلماتكَ بالحكمة.. وبصفاء الشاعر

الذي تتمنّى قراءته.. ليمتلئ به قلبك.

سيختفي الليلُ الحالكُ معَ بزوغ الفجر

المُتلألئ..

وسيتغيّرُ العالمُ بابتسامتك..

افتح عينيكَ على الإيجابية..

فالعاصفة العاتية ستتحوّلُ إلى نسيمٍ عليل..

ستتفتّحُ أزهارُ المشاعر..

وستنمو كرومُ المحبّة..

وسيتلألأ وعيُ الدُعاء في ظُلمة الليل..

سيختفي الليلُ الحالكُ معَ بزوغ الفجر

المُتلألئ..

وسيتغيّرُ العالمُ بابتسامتك.

The world will change with a laugh

DR. RAM SHARMA - INDIA

Translated into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

سيتغيّر العالمُ بابتسامة

الدكتور رام شارما – الهند

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

SILENCE

Shafkat Aziz Hajam - India

Translated into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

الصَّمْت

شافكات عزيز حاجام – الهند

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

أحياناً يكونُ الصمتُ حكمةً.. ورعايةً لكرامةِ الآخرين..

وأحياناً يكونُ جهلاً.. هروباً من وجعِ ما نفقدهُ من أشياءَ عزيزة..

وأحياناً يكونُ الصمتُ خوفاً.. نتجنّبُ بهِ سفكَ الدماء..

وأحياناً يكونُ إحباطاً.. ضعفاً يمنعُ المرءَ من مواجهةِ الشرور..

وأحياناً يكونُ الصمتُ سلاماً.. نحتاجهُ لننجزَ أعمالنا بهدوءٍ ونبلغَ الهدفَ المنشود..

فالصمتُ إذاً لغةٌ.. خيرُها وشرُّها رهنُ الوقتِ الذي نلزمُه فيه.

HOPE

Dr. Perwaiz Shaharyar - India

Translation Into Arabic by

TAGHRID BOU MERHI

الأمل

الدكتور بيرويز شاهريار – الهند

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

يقومُ العالمُ على الآمال والتطلعات..

فالإنسانُ العاقلُ ينمو في علاقاتٍ صادقة..

وحيثُ لا أملَ ولا رغبة، تتحولُ الكائناتُ

الحيّة إلى صخورٍ وسكونٍ وبقايا..

يمكنُ للأمل أن ينهضَ بكَ من وحلٍ آسن..

ويمكنه أن يُزهرَ زهرةً من برعمٍ صغير..

فالأملُ والإيمان حظٌّ قوي.. يُتوَّجُ بهِ الملكُ

بتاجٍ مُرصّعٍ بالماس..

إن كنتَ في ضيقٍ أو تحتَ ضغط.. فلا

تتوقف عن المُضيّ في تقدمك.. فالرجاءُ

واليأس ظاهرتان طبيعيتان.. كالشمس

والظِل لا يتراجعان أبداً..

بينَ النِيران والدُخان ورائحة اللحم

المُحترق.. خسرت الإنسانيةُ كرامتها بينَ

صِدامات الأنانية.. فلنأمل أن يعيدَ الله

السلامَ.. حينَ يموتُ المدنيونَ ولا تستطيعُ

الصحافة أن تُظهر الحقيقة.

معزوفة قلم

وتستمر الحياة

للكاتبة
نهاية عبدالرحمن

الحياةُ مدرسة كبيرة.. فيها الكثيرُ من المراحل.. والعديدُ من الفصول.. وكمٌّ مهولٌ من التفاصيل التي قد تُشكّلُ وحدها مرحلة خاصة..

ربما تتخطاها.. وربما تطويكَ السنينُ داخلَ فصلٍ صعب..

استنتجتَ جميعَ مفاهيمهِ واستعصى عليكَ تلخيصهُ أو التخلصُ منه..

يتبادرُ إلى ذهنكَ المُنهك بالأفكار فرضية النجاة.. وأنَّ هناكَ ثمةَ ضوءٌ سيقودُ عقلكَ الى حريتهِ التي قُيدت بحلقات ذاكَ الفصل الموجع..

بهوٌ بارد.. وأبوابٌ مغلقة.. أنينٌ يضجُّ بهِ سكونُ المكان.. وشهقاتٌ متواترة تجرّها سلاسلٌ ثقيلة لماضٍ لم يُنسَ..

لترتطمَ بسورٍ مَنيفٍ يُرجعها لحلقة ذاكَ الفصل.. ثُم تُعاود التقدمَ من جديد..

وهكذا تستمرُّ الحياة.

نـزف

للكاتبة
وسيمة أكدي

على تل الهَوى..
بسطتُ جناحيَّ..
أناجي النجومَ..
أصلّي في مِحرابها.. صلاةَ الغياب..
أرسمُ على تُخومها..
نَزَف القلب..
تتوالى فصولُ العِشق..
تنحتُ وشمها.. على جدران القلب..
تهمي سَماها..
لوعةَ وأنينا.. شوقاً وحنينا..
تهمسُ للربيع..
أنَّ روابي العُمر..
أضحت قِفارا..
أنَّ دموعَ العينِ جفّت..
بعدما سالت مِدرارا..
أنَّ سِهام الغدرِ..
أخّرست صَوتي..
مزّقت شراييني جَهارا..
أنَّ قلبي صارَ ضريحاً..
للأماني...مِزارا.

ليلة شتوية

للكاتبة
سميرة عبدالهادي

جلستُ متأملةً خلف نافذتي سماءَ ليلة شتوية هادئة.. فرأيتُ تساقط الثلج كدموعِ بيضاءَ ناصعة..

على الرغم من الضجيج الذي كانَ يعصفُ بداخلي.. ارتسمت ابتسامة على وجهي.. شعرتُ بهمسات الحنين تتسللُ بخفّةٍ لتسكنَ أركانَ قلبي.. وكأنَّ الحزنَ والأنينَ قد دخلا في سباتٍ عميق..

أغمضتُ عينيَّ وبدأتُ أبحثُ عن الدفء في صناديق الماضي.. فتذكرتُ قصصاً ومواقفَ نقشت في مخيلتي ولم تمحُها الأيام..

تلمستُ أحاسيسَ نسيتها وضحكات.. تمنيتُ عودتها.. ووددتُ احتضان قلوبٍ وأرواحٍ فقدتها رغماً عني..

تمنيتُ أن أعودَ طفلة تعانقُ براءتها.. وتختبئ تحتَ لحافها الدافئ غير مُرهَقة بأحاديث وأفكار الكبار.. تضحكُ وتبتسمُ في وجه الجميع بنقاءٍ وصفاء..

نعم.. في تلكَ الليلة تبعثرت مشاعري وكأنّها تخبرني أنَّ لا شيء يدوم.. وأنَّ الأحوالَ لابد أن تتغيرَ وتتقلب.. فتجاهلتُ ذلكَ وهمستُ لنفسي: ذلكَ يكفيني.

شوق

للكاتبة
سمر عبدالله

أمطِري شَوقاً يا عُيوني..

وأفرغي ما بِجُفوني..

أمطِري دَمعاً.. علَّ الدَّمعَ يُغرِقُني..

ويَمحُوَ البُعدَ وَالأسى عَنِّي..

لِيَ غائِبٌ.. غابَت مَعَهُ كُلُّ فَرحةٍ مِن سُروري..

أمطِري يا عُيوني دَمعَةَ شَوقٍ مِنَ اليُمنى..
ودَمعَةَ وَلَهٍ مِنَ اليُسرى..

وامزُجي مَعَهُما شُجوني..

وَاحتضُني فُؤادي فإنَّهُ يَئِنُّ في السُّكوتِ..

ظَمآنُ وَصلٍ كأنَّهُ في سِجنٍ وهُوَ بِالضُّلوعِ..

لا تَنفَعُهُ موسيقى كَمانٍ..

ولا باقة مِنَ الزُّهورِ..

فِيَّ شَوقٌ لو أَظهَرتُهُ لَماتَتِ الحُقولُ..

فِيَّ شَوقٌ لو كَتمتُهُ لَتَحوَّلَ دَمعُ العَينِ إلى أَنهارٍ
مِن بُحوري..

فِيَّ أَنتَ.. وَآهٍ لو تَعلَم مَن تَكون.

غيث روحي

للكاتبة
علياء الغامدي

وما أنتَ إلا شيءٌ مختلف.. لا صديقٌ ولا حبيب..

إنّما شيءٌ أعمق وأكبر.. مميزٌ ونادر..
شيءٌ واضحٌ ولا يشبهُ شيء..

تلامسُ روحي بطريقةٍ عجيبة.. ولا أقارنكَ بأحد..

حينما التقيتُ بكَ رأيتُ فيكَ نفسي..

بالرغم من أننا مُختلفان تماماً.. مُتناقضان دائماً..

مُتشابهان أحياناً.. ولا أقصدُ أنكَ تشبهني..

إنّما أنتَ شيءٌ يشبهُ روحي.. وأعمقُ جزءٍ في الروح..

ذلكَ الجزءُ النقي.. الذي لم تلوثهُ الحياة.

شهد

للكاتب
أحمد جابر

هيَ حلوةٌ..
مثلُ الندى..
جوريتي الحُلوى..
أريجُ قَصيدتي..
همسُ النسيم على رُبى أشّعاري..
هيَ قِصةٌ مثلُ السُّهادِ..
عنيدةٌ..
غَطَّتْ حريراً رِقةً بخمارِ..
من بين خدّيها فمٌ..
لو أنني..
عَزفٌ..
على فمها أقيمُ أوتاري..
يا ضجّتي..
وسكينتي..
ولذيذتي..
أينَ اللِّقاء.. والأرض ليست داري..؟!

أصيلة

للكاتبة
زينة لعجيمي

مالي يا أصيلة..؟
كلّما التفتُّ إليكِ.. ألفيتكِ أرقى..
خلتُكِ حيناً..
منَ الصخر أقسى..
فكذّبتِ ظنوني..
عدتِ أجملَ وأنقى..
تهتفينَ.. معيّة ربي.. تُنيرُ دربي..
لا أضلُّ أبداً..
ولا أشقى..
الوهّابُ بكرمهِ غمرني..
ألطافاً وأنعُم..
لن أحصيها عدّاً..
ذو اللطائف أنارَ بصيرتي..
وكشف لي سرَّ القدر..
لكلِ ما لاقيتُ وألقى..
أدعوكَ إلهي أن تجعلني..
إليكَ أقربَ وأتقى..
وبعنايتكَ أن تُحيطني..
وفي حِماك ربي..
على الدوام أن أبقى.

فتور مشاعر

للكاتبة
دلڤين الكردي

وأن تصلَ إلى مرحلةٍ لا تشعرُ فيها بشيء..

كأنّكَ منومٌ مغناطيسياً.. تتخبَّطُ في الحياة..

لا ترَ يمينكَ عن شمالكَ منَ التيه..

فجأةً ماتَ شعورٌ كنتَ تتسلّى بوجودهِ بداخلك..

انطفأت عيناك.. حتّى بدأتَ تتسائل: لماذا نعيش..؟

نامَ الفؤادُ بكل ما فيه..

لم تعد تَدعو كعهدكَ السابق..

كلُّ شيءٍ تغيرَ كلمحة بصر..

والأقسى أنكَ لا تعرفُ ماذا تسمّى هذهِ الدوامة التي لا تستطيعُ تحديدها لعلكَ تعالجها..؟

صعبٌ أن يقعدكَ التعب..

ولم تعد قادراً على إكمال الطريق.

حديقة الصدر

للكاتب
حيدر لطيف

عيونٌ شرقتُ على بعدها

بدمعٍ يجفُّ إذا عندها

حديقةَ يصبحُ قلبي إذا

نزلتم بهِ يَجنى من شَهدها

كأنّها عن سِربها ضُيّعت

بثغري إذا لصَقَت خدّها

وعيني إذا نَظرت عَينها

عن الجمعِ لي تشددُ وَحدها

منَ الناعساتِ إذا نَظرت

إليَّ تصيرُ بلا رُشدها

قصص قصيرة

قضية أغسطس

الجزء الرابع والأخير

قصة قصيرة للكاتبة

إنصاف دغش

مواجهة الحقيقة المرة والخاتمة.

في اللحظة التي توقفت فيها سيارة مارك بحدة أمام منزل يارا، في نفس اللحظة خرج ماكس من المنزل ومعه يارا، يمسك بذراعها بقوة، وكأنها أسيرة لديه.

نزل مارك من سيارته بسرعة جنونية، وعيناه تشتعلان غضباً.

صرخ مارك بصوت عالٍ، غاضباً بشدة: "ماكس، إلى أين ستأخذ يارا؟! دعها!"

ومد يده ليضعها على ذراع يارا، محاولاً تخليصها منه.

دفع ماكس يد مارك بغضب شديد: "أبعد يديكَ عنها! هي تريد أن تذهب معي، أليس كذلك يا يارا؟"

نظر إلى يارا بنظرة تحمل مزيجاً من التهديد والرجاء، وكأنه يرجوها أن تؤكد كلامه.

قال مارك بحزم، وهو يقف بين يارا وماكس، ليحميهما: "لا، ولن أسمح لها اليوم، بالذات لأني لن أتخلى عنها، هي اعترفت لي بأنها تحبني، وكذلك أنا، وقد وعدنا أنفسنا بأننا سنظل معاً ولن نفترق أبداً"

ماكس بلهجة تحدٍ، وقد سحب مسدساً صغيراً ووضع فوهته على رأس يارا، في حركة جنونية: "وأنا لن أدعها تذهب يا يارا! لن أتركها تذهب مع أحد غيري!"

ثم بصوت عالٍ متهدج، تملؤه مشاعر متناقضة: "لقد فعلت ما فعلت لأجلكِ يا يارا! قتلت توم لأجلكِ! هو من قام بتهديد والدكِ! لأن والدكِ لم يحكم على الشاب ويل بيت، الذي قتل العائلة بأكملها، بالإعدام! لذلك أُجبر والدكِ بالانتحار يا يارا! أنا لم أكن ضدكِ يوماً! أنا أحببتكِ دائماً، دائماً!"

يارا كانت تبكي بانهيار، كانت ضعيفة وهزيلة، لم تقوَ حتى على فك قبضة ماكس الحديدية من حول ذراعها.

كانت الصدمة قد شلتها تماماً، فلم تعد تستطيع الحركة أو النطق.

مارك بحدة: "أنت تكذب! من الفريد ومن جاكلين؟ وما هي علاقتهم بكل هذا؟"

ماكس: "إنهم عائلة توم! الفريد هو شقيق توم، وجاكلين هي زوجة توم، لقد خططوا لكل شيء"

مارك: "والمرأة العجوز التي تسكن بجوار توم؟ التي تحدثت معي؟"

ماكس بابتسامة سخرية، وقد كشف عن جزء من مخططه: "أنا من أعطيتها المال لتقول ما قالته لكَ! كانت مجرد أداة لإبعاد الشبهات! هيا تحركي معي يا يارا! لنذهب بعيداً عن هذا المكان!"

يارا بصراخ هستيري، وعيناها مليئتان بالدموع والغضب: "اقتلني! اقتلني يا ماكس! أبي انتحر بسببه، وصديقه الذي اعتبرته أباً لي هو سبب موته، وصديق طفولتي يعلم كل شيء وغدر بي وقتل قاتل أبي! اقتلني أفضل من أن أعيش لكي لا أرى هذا كل يوم وكل ليلة! أستيقظ على هذا الكابوس! اقتلني يا ماكس! لا أريد العيش بعد الآن!"

مارك بحزن عميق، وعيناه تتشكل فيهما الدموع: "يارا، ماذا تقولين؟ وأنا... أنا لا أريد العيش في حياة لستِ موجودة بها، لا تتخلي عني، أرجوكِ"

إلياس بهدوء مميت، محاولاً تهدئة الوضع المتأزم: "ماكس، اترك يارا، إذا كنت قد فعلت ما فعلت لأجلها، دعها تعيش لتؤسس حياة جميلة خالية من عيوب الآخرين وأخطائهم، هي لا تستحق كل هذا الألم، دعها تذهب"

ماكس بلهفة، وعيناه مليئتان باليأس: "فعلت ذلك ليرضيها؟ هل أخطأت؟ هيا، أجيبي، أخبريني؟"

كان يتوسل ليارا أن تفهم دوافعه، وأن تبرر ما فعله.

إلياس: "أجل، أخطأت، وخطأك كبير جداً، إذا كنت تريد الفوز بها، كنت أخبرتها الحقيقة منذ البداية، أعطيتها الدليل إذا كان لديك دليل حقيقي"

ماكس بأسف، وصوته يرتجف: "أجل، لدي دليل! لدي أشرطة تهديد توم لأبيها، أجبره فيها على أن ينتحر على أن يقتل توم ابنته وأن يحرق جثتها أمام عينه!"

أخذت يارا في ذات اللحظة تصرخ بصوت يفطر القلب، وكأنها تعيش اللحظة مرة أخرى: "أبي! أبي! قم! لا تتركني! يا أبي!"

انهارت بالبكاء، وكلما نزلت للأرض، كلما نزل معها ماكس، وهو يقول لها بصوت باكٍ: "آسف يا حبيبتي، لم أكن أريدكِ أن تعلمي شيئاً، أجبروني على قول ذلك! أجبروني على التهديد لأجل مصلحتكِ!"

مارك بحدة وغضب: "حبيبتك لو كانت، لتركتها الآن لتتنفس بحرية! هي لا تريدك!"

كريس بصوت عالٍ، وهي ترى أضواء الشرطة تقترب: "ماكس، دع يارا! الشرطة قد أتت! اتركها، ليس لديك فرصة!"

ماكس بعناد: "لن أتركها! لن أتركها أبداً! هي لي وحدي!"

في ذات اللحظة التي انهارت فيها يارا ونزل معها ماكس، هجم مارك عليه محاولاً تخليص يارا.

في هذه اللحظة، تم إطلاق النار، ولم نعلم على من أُطلق النار، كل الذي رأيناه كان هناك دم يسيل على الأرض، ولا نعلم دم من: يارا، أو مارك، أو ماكس؟

هنا صرخ إلياس بصدمة، فلم يصدق ما حدث: "من أطلق النار؟ مارك؟ يارا؟"

كريس بصدمة وذهول، وعيناها مفتوحتان على مصراعيها: "يا إلهي، أنا!" لكن مارك هو من أشار لي أن أفعل ذلك.

أصابها الخوف الشديد، ولم تستطع أن تتحرك من مكانها، يديها ترتجفان، فقد فعلت شيئاً لم تتوقعه.

ثم قام مارك من على ماكس، وقد كان ماكس هو من أُصيب.

اتجه مارك على الفور إلى يارا وحملها بين ذراعيه، محاولاً تهدئتها.

في ذات اللحظة، كانت يارا تحلم بأن من كان خلفها هو مارك، وأنه يحميها.

استيقظت وهي في المشفى، وكان مارك عند رأسها ممسكاً بيدها بحنان، يربت عليها بلطف.

مارك بصوت هادئ ومطمئن: "أنا معك، يا يارا، وقد حُلت قضية جريمة أغسطس أخيراً. يارا، أرجوكِ ابقي قوية، وكذلك ابقي بجواري، لا تتخلي عني"

يارا بصوت خافت وضعيف، بالكاد يُسمع: "ماذا حدث؟ ما الذي جرى؟"

مارك: "إلياس وكريس ذهبا ليقدما إفادتهما، وكذلك وُجدت أدلة قاطعة بأن توم هو السبب الرئيسي لكل هذا، وراء إجبار والدكِ على الانتحار، أما ماكس..."

يارا، وهي تبدأ بالبكاء مرة أخرى، وكأنها تعلم الإجابة المؤلمة: "قد مات، أليس كذلك؟"

مارك بحزن، وعيناه تعكسان الألم: "لقد أشرت لكريس عندما هجمتُ عليه أن تطلق النار على يده فقط لكي أخلصه من يارا، ولكن الرصاصة أصابته في قلبه مباشرة، ولأنه كان يحتجزكِ، لن تُقاضى كريس على ذلك، لقد كان دفاعاً عن النفس.

يارا، أرجوكِ لا تكتئبي ولا تتركيني، لقد مررنا بالكثير معاً، وسنمر بكل شيء معاً"

لم يعلم مارك بأني كل ليلة كنت أحلم بأنه خلفي، وبأنني لا أشعر بالخوف أبداً عندما يكون بجانبي.

تلك الليلة نمت في حضنه، للمرة الأولى، لم أحلم بهذا الحلم مرة أخرى، حلم الخوف والتعب.

انتهت قصتي.

انتهت أخيراً، وخلفي كان مارك، سندي وملجئي، الذي وجدت فيه الأمان بعد سنوات من الألم.

من رماد الروح

قصة قصيرة للكاتبة

وجنات صالح ولي

لم تعد تتذكّر متى بالضبط انطفأت، هل كان حين قال: "اهتمي بنفسك قليلاً" وهو في الحقيقة يعني: "لقد مللت منكِ..؟"

أم حين اكتشفت أن الصمت الذي ظنّته حباً، كان مجرّد انسحابٍ مؤدّب..؟

الليلة، كانت ترسم دائرة صغيرة على البخار المتكاثف على نافذتها.

تبتسم وهي تهمس: غريب.. حتى الرماد يمكن أن يُرسم به ضوء.

فتحت درجها القديم؛ وجدت رسائله، عطوره، خصلات من ماضٍ كان يوماً يلمع كمرآة.

أشعلت شمعةً، وقرّبتها منها واحدةً تلو الأخرى.. لا لتنتقم؛ بل لتتذكّر أنها لم تعُد تريده.

كانت تراقب كيف يلتهم اللهب الحروف، كيف يتحوّل الوجع إلى رمادٍ يمكن مسحه بأطراف الأصابع.

ثم قامت -بلطفٍ يشبه بداية الحياة- وغسلت يديها بالماء البارد.

في تلك اللحظة؛ شعرت أنها لم تنظف يديها فحسب؛ بل غسلت أثره من ذاكرتها.

في اليوم التالي، رأوها تمشي بثوبٍ رماديٍّ بسيط، لكن في عينيها ضوءٌ لم يعرفوه من قبل.

لم تكن امرأة عادية.. كانت كأنها خرجت من معركةٍ لم ينجُ منها أحد سواها، ومع ذلك تبتسم.

تبتسم لأنها لم تعد بحاجة إلى أن يراها أحد لتؤمن أنها جميلة.

وحين سألها صديق قديم: "ماذا فعلتِ بكلّ ما كُسر فيك..؟"

قالت ببساطةٍ تثير الخوف والإعجاب: "صنعتُ منه جناحين.. ولا زلت أتعلم الطيران"

الممر المعتم

قصة قصيرة للكاتب

سمير لوبه

في الليلة التي قرَّر فيها (عبد الحميد) أن يسلك الممر المعتم، كان لا يبحث عن طريقٍ أقصرَ، الممر لا يظهر في خرائط المدينة، ومع ذلك يعرفه الجميع.

لا أحد يتذكّر متى شُقّ، ولا إلى أين ينتهي.

كأنّه شقَّ نفسه بنفسه.

غادر عبد الحميد المكتب متأخراً، يحمل حقيبته الخفيفة التي لا تحتوي على شيء ذي قيمة.

لم يكن في بيته ما يدعوه إلى العودة مبكراً، ولا في الشارع الواسع ما يستحق الوقوف عنده.

لذلك، حين لمح الممر المعتم الممتد خلف مبنى البريد؛ شعر

بشيءٍ يدعوه للعبور من الممر.

توقف عند مدخله الضيق.

رائحة الرطوبة تسللت إلى أنفه، في البداية، ظنَّ أن الممر لا يزيد عن عشرين خطوة، لكن الجدران امتدت أكثر مما ينبغي.

الضوء منطفئٌ تماماً، غير أن الظلام لم يكن حالكاً بما يكفي ليخفي الأشياء تماماً.

كان يرى الظلال أكثر من الأشياء نفسها.

الجدران ملساء كأنها تنفست مؤخراً، والأرض لامعة من أثر بللٍ، ولم يكن الوقت شتاءً.

ومع كل خطوةٍ، كان يسمع صدى أقدامه يتأخر عنه لحظة، ثم يعود متعباً كأن أحداً آخر يسير خلفه بالضبط، بخطى مطابقة.

توقف مرة، فأصغى.

الصدى توقف أيضاً.

ابتسم بلا سببٍ، ثم تابع السير.

يضيق الممر حتى كاد أن يلامس كتفيه.

وبينما يمدُّ يده ليتحسس الجدار، شعر أن ملمسه تغيَّر، صار ناعماً ودافئاً كجلدٍ بشريّ.

سحب يده فزعاً، لكن أثر الحرارة لم يفارق كفه.

فكَّر أن يعود، ولمَّا التفت لم يجد مدخل الممر.

كل شيءٍ خلفه يشبه ما أمامه، جدرانٌ معتمةٍ لا بداية لها ولا نهاية.

لم يعد متأكداً إن كان يتقدم أم يتراجع.

يشعر أن الهواء يثقل أكثر مع كل نفسٍ يلتقطه.

ثم سمع صوتاً خافتاً يناديه باسمه: "عبد الحميد".. التفت، فلم يرَ أحداً.

فأجاب دون أن يدري: "أنا هنا.. أنا هنا"

تكرَّر الصوت، هذه المرة أقرب: "تأخرت كثيراً"

يقشعرُّ بدنه، يحسّ أن هذا الصوت سمعه من قبل.

ربما في حلمٍ، أو في لحظةٍ من حياته نسيها عمداً.

قال بصوتٍ متردد: "من أنتِ..؟" لم يجب أحد.

بنبضات قلبٍ متسارعةٍ يواصل السير، بدأ يشعر بأن خطواته تزداد بطئاً، حاول أن يسرّع من وتيرته، القدمان لا تطيعانه.

وحين نظر إلى الأسفل؛ رأى ظلَّه يسبقه بعدة خطواتٍ، كمن يعرف الطريق أكثر منه.

التفت للخلف، لكن الظلَّ لم يلتفت.

في آخر الممر -أو ما ظنه آخره- لمح باباً صغيراً يتسرب منه ضوءٌ خافتٌ.

اقترب ببطءٍ، تخترق مسامعه دقات قلبه، دخل، فوجد نفسه في غرفةٍ ضيقةٍ، في وسطها طاولةٌ صغيرةٌ، فوقها مرآةٌ مغطاةٌ بطبقة غبارٍ كثيفةٍ.

اقترب منها، ونفخ الغبار عنها.

لكن ما رآه في المرآة لم يكن وجهه.

كان يرى ظهره، يسير في الممر ذاته.

شعر ببردٍ يزحف في أطرافه، مدَّ يده ليلمس سطح المرآة.

فجأةً، اتسعت عيناه دهشةً.

ومنذ ذلك اليوم، لم يرَ أحدٌ عبد الحميد، وظلَّ الناس يتجنبون المرور من هناك.

ومع أن البلدية أقامت مصباحاً عند مدخل الممر، إلا أنه ينطفئ كلما حلَّ الليل دون سببٍ.

يقول من يمرُّ قربه في ساعات الليل أنهم يسمعون خطواتٍ بطيئةً تأتي من الداخل لشخصٍ يكرر بصوتٍ خافتٍ متقطعٍ: أنا هنا.. أنا هنا.

ولا أحد حتى اليوم، يستطيع الجزم إن كان الممر ما زال هناك، أم أن المدينة تخلصت منه سراً.

خلف الباب

قصة قصيرة للكاتبة

فاطمة الجلاوي

تعثَّرت قَدمُها بحجرٍ في طَريق العودةِ، وكان الألم شديدًا لا يُحتمل.

أَشعلَ ضوء الذّاكرَة الأَحمر: صُراخ طفلَةٍ يَعلُو فِي قاعةِ الدَّرس.

مَأْدُبَةٌ تراجِيدِيَّةٌ في احتفالٍ رسميٍّ لعُقوبة الفلقة مع مُعلّم اللُّغة الفرنسيَّة في الصَّف الثَّاني ابتِدَائي، السَّيد مصطفى.

رجل نحيف، طويل القامة، جمِيل المَحيا، ذو شَعرٍ أَشقر وعينين زرقاوين.

بِنظْرة تحدٍّ، ودمُوعٍ جافَّة أبت أَن تسلُك مجراها الطَّبيعي، تنظُر الطفلةُ إِلى مُعلّمهَا الذي يعاقِب ذكاءها وفِطرتها المجبولَةَ علَى الابتعادِ عن مشارف التيه.

في ذلك الصباح الباكر، كانت (هجر) العنيدةُ المُتمردة تحاول عبور الشَّارع في طريقها إِلى المدرسة.

وقفت فاغرةً فاها من هول الصَّدمة؛ أمامها معلّم اللغة الفرنسيَّة يعبُرُ الشَّارع بالاتجاه المعاكس، يحث خطاه نحو بيتها المُتدَاعي للسقوط.

ذلك الشَّخصُ الذي كان يعاقبها تحت أَلفِ حُجَّة، ويطلب مقابلَةَ والدتهَا الَّتي سبق أَن تعرَّف إِليها في الدخول المدرسي، وأغرم بها، فغدا همُّه الوحيدُ أَن يراهَا ويتقرَّب إِليهَا.

وعندمَا أَدرك أَنَّ الطفلةَ العَنيدة لا تُخبر أُمَّها بما يجري في القسم؛ بل كان من اهتماماتهَا الأُولَى التَّركيز على حفظ الدُّروس كي لا تعاقب قسراً، قرر في ذلك الصَّباحِ أَن يزور البيتَ بنفسه.

وبعد استفساره، علم أَنَّ الزوج منخرِطٌ في سلك الجندية، وأن السيدة تعيش مع أَبنائها الثلاثة، وتشتغل مُعلمة في ناد للصناعة التقليدية لتُعيلهم.

ركضت هجر بجنون لتطرق باب المنزل وتُخبر أُمَّها بأَنَّ المُعلم في طريقه إِلى البيت.

في هدوء تام، قالت الأم لابنتها: "إِذا طرق الباب، فأخبريه أني لستُ في البَيت، وأَغلقي البَاب"

وراء البَاب، ترتجِفُ الطفلةُ وهي تنتظر أن يطرق المعلم بَاب بيتهم العتيق. تسمع دقات قلبها تهد قفص صدرها.

تفتح شقا في الباب وتقُول بِصوتٍ عال: "أمي ليسَت هُنا..! أمي لَيسَت هنا..!"

تنظر إِليه بِلُؤم، ولسانُ حالِها يقول: أعرِف ما يدور بخلدك أيها اللئيم.

توصد الباب بقُوة تهد الجبل أَمَام وجهِه، فتتداعى بَقايا التراب الذي يشد رتاج الباب.

يلملم شتات خيبته، ويجر ذيل الإحباط وراء ما كان يصبو إِلَيهِ.

لقد جعل صوتُ الطفلة الممتد عَبر الأَثير الجيران يفتحُونَ أَبواب بيُوتهم ليستَقصوا أَمر غريب الدِّيار، وينجدوا الجَارة الغريبةَ عن المَدينةِ، لحسنِ المعاشرة بينهم.

عزم المُعلم علَى الانتقام من الطفلة ذات النظرة الثاقبَة التي جردته منَ القناعِ.

غير أَنَّ تحديها الصَّامت يؤكد له بقوَّة: لن تنال من أُمي أَيُّها الحقير، ولو جعلت اليوم عيداً للفلقة، وجعلت مني أضحية عيد.

الكبار يتأرجحون في العيد أيضاً

قصة قصيرة للكاتب
شعيب الحربي

ربما الشجرة التي يتحجّر تحتها منذ ساعة كاملة أكثر حياة منه؛ وجهُه ذابلٌ كالخريف، وعيناه اللتان ذواهما السهر والإرهاق تبحلقان في اللا شيء، وأصابعه الخمس المستطيلة سمّرتها الهموم والتفاكير على فمه وأنفه كالألواح.

"المؤونة خلصت" قالت زوجته بالأمس بكل قسوة.

والمعاش لم يصرف منذُ بداية الحرب، والفاقة اضطرّته إلى أن يرهن وجهه عند الكثير من الناس مقابل مبالغ مالية، والعمل الحرُّ شاقٌّ على من لَوَت السنين ظهره وامتصّت قواه.

وما يزيد طينة همومه بلَلاً وانزلاقاً؛ أنّ الضيف الأثقل على وجه الأرض قادم بعد أيام كما أخبره - معاتباً - هذا الصباح جاره التاجر وهو يرى سحب الكآبة تغطّي وجهه: "الدنيا عيد.. اضحك يا اخي.. عيب الواحد يستقبل ضيفه بهذه الطريقة"

وتساءل في نفسه ساخراً: هل العيد ضيفٌ حقاً، أم مجرد لئيمٍ متطفّل..؟

وعاد الأطفال من اللعب، ورأوه هناك يفترش ظلَّ (المريمرة) الكبيرة التي تتوسط حوش المنزل، فتسابقوا إليه تجرّهم أحلامهم الأثقل منهم.

قال الأصغر: "أريد بدلة مثل بدلة جارنا (حمّودي) ابن جارنا التاجر"

وقال الآخر: "هذه المرة لا أريد بنطلوناً.. هذه المرة أريد (مَعْوَزاً) الناس يقولون أنني أصبحت كبيراً"

أما ابنته فقد قالت بتذمر: "ومتى ستشتري لي فستاناً جديداً، العيد على وشك الوصول"

وظلَّ ثابتاً في مكانه كأنه جزء لا يتجزأ من الجذع الذي يسند إليه ظهره، لم يحرّك رأساً ولا حتى بؤبؤاً.

وظلَّ الأطفال يناوشونه بالأسئلة لأيام دون أن يتجاسر على الرد عليهم ولو بكلمة واحدة، لم يشأ أن يوهمهم كذباً بأنه قادر على أن يلبّي طموحاتهم وأحلامهم، وفي الوقت ذاته لم يشأ أن يخبرهم بحقيقة عجزه، فليس ثمة ما هو أعنف على الأطفال من اغتيال فرحتهم ووأد أحلامهم الصغيرة؛ لذلك فقد كان يلجأ في كل مرة إلى الصمت، الصمت هو الملاذ الوحيد للمبهوتين، كما أن السكون هو الخيار الوحيد للعاجزين.

واختصرت الأيام نفسها، وسرعان ما حمل النسيم رائحة خليطة من العطور والحنّاء والألعاب النارية، تلك هي رائحة العيد المميزة التي تنذر -بالنسبة له- باقتراب وصوله الذي لم يتبق له سوى ساعات، وأغلق أنفه بأصبعيه حتى لا يشتمّها، إنها رائحة مزعجة بالنسبة له تبعث على التقيؤ على الرغم من اختلاف وجهة نظر الآخرين، ربما للعيد رائحة أخرى خاصة بالفقراء، أو ربما له رائحة واحدة فقط، ولكنها زكية في أنوف الأغنياء مزكمة لأنوف الفقراء مثله.

وبكى الأطفال احتجاجا على تقاعسه وتلكأه، وخارت عاطفته هذه المرة أمام دموعهم التي كانت تنبع من أعينهم وتصب على قلبه كالقِطر، وقام إليهم يداريهم ويعدهم بأنه سيشتري لهم كل ما يطلبونه في غضون ساعات فقط، وأنه سيذهب إلى المدينة بعد صلاة المغرب.

وسألته الفتاة متحمسة: "متى ترجع..؟"

وصمت قليلاً قبل أن يردّ قائلاً: "لا يهم متى سأعود، ربما في منتصف الليل وربما سأتأخر قليلاً، ولكن ثقوا أن ملابسكم ستكون بانتظاركم عندما تستيقظون"

وأضاف ليشعل في قلوبهم فتيل الفرح الذي كاد أن ينطفئ قبل قليل قائلاً: "صحيح.. نسيت أن أخبركم أنني سأصنع لكم أرجوحة هنا.. على أغصان هذه الشجرة.. والذي سيسبق منكم في ركوبها سيكون أول من يتسلم ثيابه الجديدة"

وهَزَّ الأطفال أيديهم بحماس، كلٌّ منهم يزعم أن شرف الأسبقية سيكون حليفه.

ونظر إلى الباب الداخلي؛ فألفى زوجته تغسله بنظرات موبّخة وراثية في آن واحد، لم يبقَ معها ما يصلح للبيع، لقد جاهدت الفاقة بكل ما تملك من مال ومجوهرات، فدت صغارها مرات كثيرة من الجوع الذي يغزو بطونهم، ولكن أنّى لمعركة الجوع أن تنتهي، الجوع جيش لا يقهر، جيش عنيد لا يملّ من العراك، ولا خيار له سوى الانتصار، وطالما يخرج من معاركه ظافراً، إما بالفدية، أو بالإجهاز على ضحاياه، ولا فدية يملكونها هذه المرة ليدرأوا بها بأس هذا العدو الذي بات يقف على تخوم أمعائهم مرة أخرى.

وانتزع بصعوبة ابتسامة هشّة على وجهه، ما إن تدحرجت عليها أول دمعة حتى تكسّرت، وأخبرها وهو يتناول حذاءه الممزّق أنه سيخرج للبحث عن حلّ، فعسى أن يجد من يشفق عليه ويقرضه مبلغاً من المال، فودّعته بقلب آمل.

ونام الأطفال ليلتهم، أو ربما لم يناموا، فكيف ينام من وسادته الفرح وفراشه الترقُّب والانتظار..؟ ولكنهم غادروا فرشهم مع بزوغ الفجر على أية حال، وسبقهم أصغرهم إلى الحوش ليظفر بشرف أول من يصعد على الأرجوحة، بينما دخل الآخران على أمهما التي كانت ترفع يديها إلى الأعلى وتتمتم بنبرة أقرب إلى التّوسل بكلمات خافتة.

كانت سجادتها هي حصنها الوحيد من أسئلتهم القاتلة، وربما أقسمت في نفسها ألا تبرحها حتى يعود زوجها، غير أنّ صرخات الصغير التي اخترقت الجدران بشكل مباغت جعلتها تغادرها بارتباك.

-تعالوا شوفوا بسرعة.. أبي يتأرجح.. أبي يتأرجح.. لقد سبقنا في ركوب الأرجوحة.

وتدافعوا إلى الحوش تسبقهم قهقهاتهم، وتبعتهم هي أيضاً لتتأكد بنفسها ممّا سمعت، ورأته هناك يتأرجح بالفعل.. ولكن من رقبته.

ريثما تطلع الشمس

قصة قصيرة للكاتب

أحمد فاروق بيضون

(سافرتُ لأجل حبنا المحكوم عليه بالإعدام..!

أنتِ قمري في دُجنة الفراق، اغفري لي خطيئتي بسفري المفاجئ.

صديقي يسر لي الهروب على ذاك القارب.. لا نكترث لأمك الحيزبون أو أباك (بوسيدون) ملك البحار.

ربّما سأعوم حتى أبلغ أرض الخلاص، هذه رسالتي الأولى ولن تكون الأخيرة، أنتظرُ منك كلمات تواسي غربتي..؟!)

رسالة معتقة بنازعات الصبر، ما تلبث أن تقرأها حتى تنتحب في هسيس يعاند الصمت بدون علمٍ من أبويها، لكنها مازالت تحتفظ بآخر صورة لقصة عشق في مهب الريح..!

كان لديه رفيق يعمل لدى والده التاجر وترعرعا معاً، لما قرر أبو العاشق أن يتبنى ذاك اليتيم تنفيذاً لوصية أبيه الراحل، ذاك الطالح الذي آواه التاجر قبل أن تضمه الشوارع.

بات يغازل تلك الفتاة فتفضحه مشاعره الخرساء؛ ليفطن أمره صاحبه المولَّه، أصاب العطب محل الصاغة الذي يأوي شِبلين أحدهما الابن والآخر الغريم، ثم خيم شبح الموت للتاجر؛ ليشرّع نافذة اليأس لفلذته الذي أضحى يتيماً كصاحبه؛ أخذ يندب حظه التعس وقرر الهروب ليشق طريقه ويراوغ نزواته بين الأجنبيات أملاً في العودة إلى من أحبها.

أخذ يبعث بالخطابات إليها؛ فاستحوذ عليها غريمه ليسلمها رسالة واحدة - الأولى والأخيرة- لقد انخرط الماكر مع جماعة لها بيوعاً في الإجرام ليعمل (كشتبنجي) يبيع الوهم، تناسى معروف الراحل الذي انتشله من الضياع.

انطلت حيلته عليها بأنّ من تنتظره بعث برسالة مؤسفة بأنه سيتزوج بأخرى وأرسل إليها مبلغاً يسيراً كهدية..!

صدّقَت ما تراءى بأم عينها، لينتهز القناص الفرصة ويتقدم لخطبتها؛ ليرضي تطلعات عائلتها بعدما أصبح تاجراً للصاغة، وفي الوقت ذاته مازال يمزق خطابات المغيَّب الذي يتمسك بسرابات ذكريات بائدة رسفها الدهر؛ ليعودَ من الخارج وسط ذهول الحشود..!

بات اللقاء مشوقاً مع اللصيق الماكر الذي لم يكن ينتظر عودته ليدلف المباغِت: "أينَها.. زوجتك أريد أن ألقي لها السلام ولنجليك..! فأنت مثل أخي..؟"

تعلّل بذريعة غيابهم، بينما أراد الزائر الذي يضمر توقاً.. التأكد من الأمر؛ فأتاه ساعي البريد بالنبأ اليقين؛ فارتعدت فرائص الخسيس وكأنه رأى عفريتاً من الجان يتنحنح: "لماذا لم يصلني الرد..؟"

بدت عيناه تنفجر بأمارات الوعيد، ولكن المسئول تحجج بأن زوجته كانت قد رضخت لرغبة والديها، تنبري صفعة على وجهه ثمَّ انصرف الذي بُهت، بينما العائد يتفقَّدها كي يخبرها عن مؤامرة من غرر بها، ريثما تجري مصادفة بين حبيبين على استحياء بسبب عربيدٍ نصَّب نفسه ناسكاً.

أخبرها ذاك المخدوع بمرارة الحقيقة، ولكنها انصرفت على مضض؛ لتجرُّ أذيال الخيبة وينتظرها هائج بالمنزل يدرك الأمر آنذاك بمجرد رؤيتها تأنفه بلا حراك.

حانت المكاشفة إزاءه لما أومأت بعلمها الخديعة، لكنها مضطرة أن تستمر؛ جاءها الرد بأن استلَّ ذاك اللئيم آلةً حدباء ليصرعها؛ ليقفز شخصٌ من المجهول ليس ببعيدٍ يختلس النظر؛ فيستقبل غادرةً ترديه قتيلاً.. مع فرقَدٍ يتوارى وأُوار يغيب..!

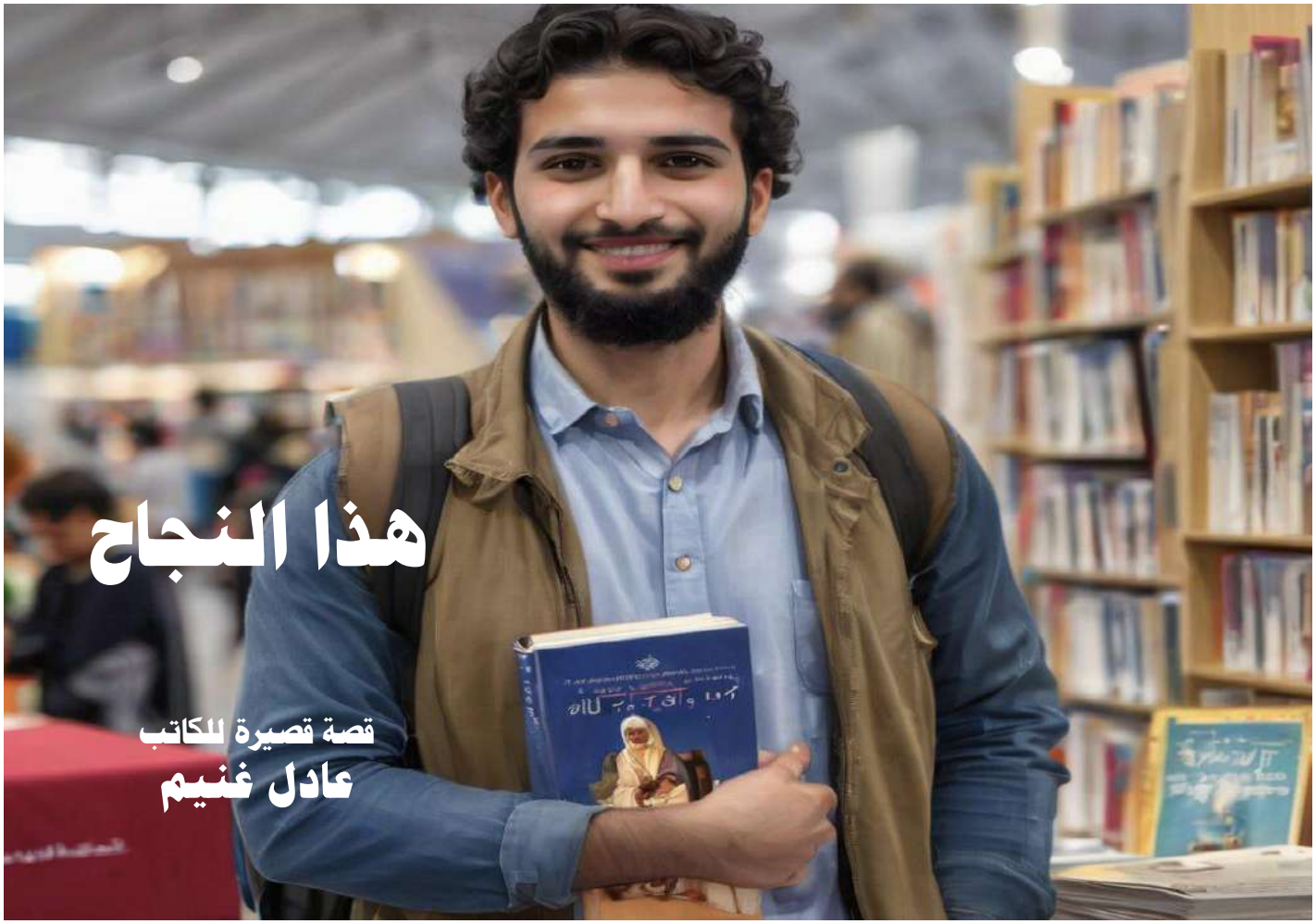

هذا النجاح

قصة قصيرة للكاتب

عادل غنيم

منذ اللحظة الأولى لليوم الأول لمعرض فرانكفورت الدولي للكتاب؛ تدفق الجمهور المتحمس للمعرفة بكثرة على صالات المعرض، منتجاً طاقة إيجابية هائلة تدعم كل من يكتب ويقرأ ويتأمل على حد سواء.

وفي إحدى صالات العرض، وقف كاتب مصري متجمداً أمام روايته المترجمة إلى الألمانية والمعروضة على رف في زاوية من جناح العرض الخاص بناشره الألماني، الذي كان قد وجده بعد كفاح سنين طويلة.

ولم يستطع أن يزيح عينيه لحظة واحدة عن كتابه، الذي يسرد فيه قصة سنوات حياته الأخيرة القاسية، وهو يسترجع في ذاكرته أحداث فصوله العشرة واحداً تلو الآخر.

وما أن وصل إلى الفصل التاسع؛ حتى تدفق إلى عقله سرد جديد أكثر تميزاً يمكن أن ينهي به هذا العمل الروائي الضخم.

أخرج قلمه ومفكرته وأخذ يكتب مسرعاً ما يرد إليه من أفكار.

ليكن البطل واقعياً في التعامل مع الحدث الرئيسي القاسي للرواية (موت زوجته وابنه وابنته في حادث سير مروع) وليقرر ألا يعتزل الحياة؛ بل أن يؤمن ويصبر حتى النهاية، وليضمد جراحه بنفسه ويعتمد على قدراته في إتمام قصة نجاحه التي كان يقودها بجدارة إلى أن توقفت فجأة بفقدانه لأسرته.

ولاقترابه الشديد من كتابه، ورغم جسده النحيل، فقد أخفاه عن زوار الجناح هؤلاء الرائعين، لذلك عندما كان يقترب أحد منهم من جانبه ويرى حزن وجهه وتردد نظره على الكتاب وهو يكتب بيد مرتعشة، كان يتولد لديه شغف كبير

في تفسير ما يراه.

لذلك كان بين الحين والآخر تمتد يد من جانبه تأخذ نسخة من كتابه.

وكان لا يبتعد عن الكاتب صاحب أو صاحبة اليد التي حملت الكتاب؛ بل كانوا يجتمعون حوله وهم يقرأون ملخصه على الغلاف الخلفي للرواية، ومن ثم يرمقون المؤلف -الذي لا يعرفونه- بطرف أعينهم بتساؤل وفضول.

وتزايد عدد المجتمعين حول المؤلف بشكل ملفت، وهنا جاءت مديرة الجناح واخترقت الجمع وبرقة سألته بالألمانية التي يجيدها:

- عذراً لحضرتك..! هل من مساعدة أقدمها لك..؟!

- يا إلهي..! لقد قطعت إلهامي، لكن لا بأس، فقد كتبت معظمه.

ترددت السيدة قبل أن تسأل مرة أخرى:

- من حضرتك..؟!

- أنا الكاتب (...) مؤلف هذا الكتاب.

شهق الجمع من حوله، فهم أمام بطل الرواية المكلوم.

وبعد ثوان معدودات، نظروا إلى مكان الكتاب فلم يجدوا نسخة واحدة منه.

وهنا قبضت أيادي القراء المحيطين به على الكتاب، وقد عزموا على اقتنائه.

هرعت المديرة إلى موقع عملها بالجناح، واتصلت بالناشر وأبلغته بنفاذ الطبعة الأولى لأول كتاب قاموا بنشره في أقل من ساعة..!

وعندئذ وجد الكاتب كتاب حياته يحيط به مفتوحاً على الصفحة الأولى، محمولاً على أيدي القراء من حوله، ممتدة إليه ليمهره بتوقيعه كبداية جديدة (وهم متضامنين معه)

فوقع بحماس وهو شارد الذهن، فقد كان عقله متعلقاً بالنهاية الأفضل لهذه الرواية الحزينة لهؤلاء الأعزاء.

وفجأة امتد من بين النسخ المفتوحة للكتاب ميكروفون تحمله مذيعة بالتليفزيون الألماني، التي تنقل فعاليات المعرض على الهواء، بعد أن رأت الجمع حول المؤلف.

وسألته: "كيف حولت ألمك إلى سرد روائي مثير..؟ وما شعورك أثناء كتابته..؟ وما رسالتك منه، خاصة بعد أن قرر البطل اعتزال الحياة..؟!" ولكنه لم يجب على تلك الأسئلة؛ بل قال وهو ينظر إلى قرائه فاتحاً كتابه على الجزء الأخير منه: هنا النجاح، الفصلين التاسع والعاشر من فضلكم، لتكن نهايتهما هكذا.. وراح يسرد مرقياً روايته (الإيمان والصبر)

دوى تفاعل ودعم القراء العملي -وهم يفتحون الكتاب على الفصل التاسع بينما يستمعون للسرد الجديد المتفائل من المؤلف- على شاشات التلفاز بألمانيا.

وعمَّت الدهشة والإعجاب المشاهدين في المنازل وهم يستمعون ويرون مشهداً عبقريًا لكاتب -في معرض الكتاب العالمي الشهير- يكتب وسط قرائه على الهواء مباشرة الطبعة الثانية المنقحة من كتابه.

وكان وقع الحدث كبيراً في الأوساط الثقافية الألمانية لرقيِّه وجديَّته وحقيقته، وسرعان ما امتد إلى أوروبا والعالم.

وذاع صيت الكاتب المصري في دقائق، وتوافد المزيد من الصحفيين المتواجدين بالمعرض إليه لاقتناص حوار معه.

وهنا قطع زيارته للمعرض، وتوجه مسرعاً إلى منزله، فقد كان مهيئاً لكتابة لا الفصلين التاسع والعاشر فحسب؛ بل والحادي عشر الذي دارت أحداثه للتو -والذي استمد منه الدعم والتشجيع من الجمهور بشكل مباشر لاستكمال قصة حياته بنجاح- وذلك بعد أن طلب منه الناشر، في رسالة استلمها على هاتفه، كتابة تلك التعديلات وإرسالها إليه خلال ساعات لتكون الطبعة الثانية للرواية جاهزة للعرض في صدر جناحه في اليوم الثاني للمعرض، وقد كان.

وفاز الكاتب المتعافي، الذي عزم على استئناف العمل والكتابة، بجائزة أحسن كاتب بعد أن حقق كتابه أفضل مبيعات في تاريخ المعرض.

فلكل جاد، مستمر، مؤمن، صبور في عمله (أيًا كان نوعه) رغم أقصى الانتكاسات: إبداً مجدداً (النجاح يكمن هنا)

ملتقى البحرين

قصة قصيرة للكاتب
طارق الشناوي

توقظني أمي في الصباح الباكر، تحرص على ألا تصدر صوتاً، حتى لا يصحو أحد من إخوتي النائمين بجواري.

أزيل آثار النوم من عيني، وأنا أتطلع إلى السماء الرمادية من خصاص النافذة، فأعرف أن الشمس لم تشرق بعد.

أعرف أن احتجاجاتي كلها ستذهب هباء، وأن لا شيء سيجدي مع هذه المرأة.

أسير كالموتى الأحياء الذين أراهم في التلفاز، أغسل وجهي ببعض الماء البارد، وأرتدي ملابسي، وأشرب مرغماً كوب اللبن الدافئ الذي أعدته لي، مع بعض المخبوزات الطازجة.

نخرج من باب الشقة، ونغلق الباب بدون صوت.

نتوجه إلى محطة الترام القريبة، ننتظر دقائق حتى تأتي الترام الصفراء العتيقة، تطلب مني أمي أن أتأكد من الوجهة المكتوبة عليها؛ المكس.

تطلب أمي من المحصل تذكرة ونصف، يضحك الرجل ضحكة صافية، ويشير إليّ، وهو يقول لها إنني رجل، وأنه سيحسب لها التذكرتين كاملتين.

تتمسك أمي بموقفها، وتترك له ورقة بخمسة قروش، فيطلب منها قرشاً سادساً، فترفض.

أشعر بالدم يصعد إلى وجهي وأذنيّ، وأهمس لأمي لتعطيه ما يطلب، فتتجاهلني، وتتجاهل المحصل، وتأخذ بيدي لنلحق بكرسيين خاليين متجاورين.

أحب الجلوس بجوار السائق، أو حتى الوقوف بجانبه، أراقبه وهو يمسك ما يشبه الدفة، يديرها إلى اليمين فيسرع الترام، ثم قبل المحطة التالية، يديرها إلى أقصى اليسار، فيبطئ الترام حتى يقف تماماً.

مع الحركة المفاجئة، يحدث أن تنفصل البكرة التي تنزلق على خطوط الكهرباء العلوية، فيتوقف الترام.

ينزل السائق، ومعه المحصل، ويتعاونان على إرجاع البكرة لمكانها.

أنزل معهما، رغم نداءات أمي بالرجوع، ثم أصعد معهما عندما ينتهيان.

أتساءل بيني وبين نفسي: هل أستطيع أن أعمل معهم عندما أكبر..؟

يبدأ الترام في الازدحام تدريجياً، أقرأ أسماء المحطات وأهمس بها لأمي في سعادة، فتبتسم، وأخيراً نصل إلى المكس، حيث تلتقي مياه ترعة المحمودية العذبة المتفرعة من نهر النيل، بمياه البحر المالح.

على يساري، تنتشر مراكب الصيادين في الترعة الضيقة، على الصفين، ملاصقة للبيوت التي تطل على الترعة مباشرة.

مياه النيل السوداء قد وصلت أخيراً إلى المصب، هادئة، مستسلمة، فقدت عنفوانها واندفاعها بعد رحلتها الطويلة.

وعلى المراكب الصغيرة، يجلس بعض الصيادين من كبار السن، وبعض النساء أيضاً، يصلحون الشباك القديمة، ويرتقون ما انقطع منها.

على يميني، البحر الواسع المفتوح.

على امتداد البصر، أرى الفنار القديم، هل مازال يستخدم اليوم..؟

بعض السفن تهتز بحركة الأمواج في عرض البحر، تبدو لي صغيرة جداً، ولا أكاد أميز ملامحها.

على الشاطئ القريب، أرى المراكب الراسية، وقد عادت من الصيد.

متى استيقظ هؤلاء الرجال..؟ ومتى عادوا..؟

أمامي مباشرة، مركب الريس حميدو، يتحرك عليه عشرات الأشخاص في سرعة ونشاط.

ينفصل عنهم رجلان، يقفان أحدهما أمام الآخر، ويمسك كل منهما بطرف شبكة الصيد المملوءة بالسمك الذي يحاول الإفلات، بلا جدوى.

يهزان الشبكة في حركات مدروسة، ليسقط السمك المستسلم أخيراً بينهما، على أرضية المركب، ويتولى البعض الآخر وضعه في طاولات خشبية، ويناولونه للباعة.

في المياه الضحلة، وبجوار المركب الضخم، أرى عشرات الأولاد، في مثل سني، وربما أصغر قليلاً، يقفون عاريي الصدور، وبسراويل قصيرة، حافيي الأقدام، يلتقطون الأسماك الصغيرة التي تنجح في الهروب من الشباك، أو حتى تلك التي تستطيع القفز من الطاولات الخشبية، لتجد سبيلها إلى البحر سربا.

أقترب منهم فيصيبني رذاذ الماء المالح، أشم رائحة اليود القوية، فأملأ صدري بالهواء القادم من البحر.

ألمح سمكة طائرة تتوجه نحوي، أمسكها وأطبق عليها بكلتا يدي، وهي تجاهد لكي تنفلت.

يشير لي الأولاد لأناولهم السمكة، أنظر إلى أمي فتبتسم، وتشير إلى البحر الواسع، فأقذفها فيه.

في لحظات، تختفي تحت الماء وتراوغ الأقدام والأيدي التي تحاول الإمساك بها، أنتظرها لعلها ترفع رأسها فوق الماء وترسل لي بتحية.

أفيق على سبة من أحد الأولاد، قبل أن يواصل العمل مع زملائه.

ينادي بعض الباعة على الزبائن ليشتروا منهم كل الأسماك التي في الطاولة، على اختلاف أنواعها (شروة واحدة).

أتعجب، ماذا سيفعل المشتري بكل هذه الكمية من الأسماك، وأتعجب أكثر، وأنا أراه يساوم البائع على ثمن الطاولة.

تمسك أمي بيدي، وتأخذني إلى بائع تعرفه جيداً، تناديه باسمه، وتلقي عليه السلام، فتتهلل أساريره.

يرتدي ثياب الصيادين، السروال الأسود الواسع، والصديري المفتوح، ويضع على رأسه قبعتهم الشهيرة.

يبدو أنه كان صياداً مثلهم، قبل أن يتقاعد ويتحول إلى بائع.

تبدو آثار الشمس والملح على وجهه الخشن المليء بالتجاعيد.

يضع أمامه عدة طاولات، كل طاولة عليها نوع واحد من الأسماك.

تسأله أمي عن الأسعار، وتساومه كالعادة، قبل أن تطلب منه سمك بلطي وسردين.

أهمس لأمي، أطلب منها أن تشتري لي أم الخلول، فتعدني أن تفعل، ولكن في المرة القادمة.

يضع لها الرجل الطلب في كيسين، ثم يطلب من أحد صبيانه كيساً ثالثاً، ويضع لنا فيه بعض البساريا، مجاناً (فوق البيعة).

نعبر الشارع للناحية الأخرى، وننتظر ترام العودة.

قبل أن نصل إلى البيت، تعطيني أمي خمسة قروش لأشتري عدة أرغفة من الخبز الطازج، وتسبقني هي لتشوي السمك البلطي، وتعد صينية السردين مع الزيت والليمون.

الآن، وأنا أجلس في الدور العلوي في مطعم الأسماك الشهير، على لسان المكس، أتذكر الولد الصغير الذي كنته، منذ كم من الأعوام..؟ أربعون..؟ ربما أكثر قليلاً..؟

أمامي أطباق مملوءة بسمك الدينيس، والجمبري والسبيط، مع حساء السمك وأرز الصيادية، أتناول الطعام وأتذكر طعم سمك أمي، ولسعة الخبز الخارج من الفرن لتوه، وأمي وأبي الراحلين، وإخوتي الذين تزوجوا والذين هاجروا والذين رحلوا، أتناقش مع مسئولي المحافظة، ووفد من المستثمرين، في تفاصيل خطة تطوير المنطقة، وإزالة بيوت الصيادين المتهالكة، وتحويل المكان إلى مقصد سياحي وتجاري فاخر، وأضحك معهم على نكتة سخيفة قالها أحدهم، ولم أسمعها.

ذنب جائز..!

قصة قصيرة للكاتب

أحمد بن شامان

برودة الغرفة زادت من غرق الزوجين في نومهما، ولا صوت يُسمع سوى صوت التكييف، ونورٌ تسلّل من النافذة، بالكاد تُرى من خلاله تفاصيل الغرفة.

فَتحت الطفلة ذات الثلاثِ سنين عينيها، لا شيء في عقلها، لا فكرة، لا دافع، لا رغبة.. فقط تتأمّل، وبين الفينة والأخرى تلعب لعبتها المفضّلة في مثل هذه الظروف.. إذ ترفع يديها مانعةً جزءاً بسيطاً من النور المتسلّل لهنيهةٍ ومن ثمّ تسمح له بالمرور، وظلّت تكرر ذلك مرّات، ومرّات.

اللعبة ليست جديدة عليها.. لكنّ الأمر الغريب أنّ اليوم ليس كسابق الأيام، فاليوم كانت تفعلها بنشوةٍ عجيبة وكبرياء لا يقاوم، وكأنّ لسان حالها: أنا التي أسمح لك بالمرور..! أنا وحدي.

ربّما هذه لحظاتها الأولى في التسلّط.. داهمها الملل، فقفزت من سريرها بخفّة لسرير أخيها ذي الخمسة أشهر مما أحدث خشخشة.

فُتحت عينا الأم بتلقائيّة محضة، وثقلاً مهولاً قد حلّ في جميع خلايا جسدها، فلم تحرّك ساكناً؛ مما زاد اقتناعها أنّها تحلم، فشاهدت طفلةً عند النافذة، لكنها لا تجزم أنّها ابنتها، فالظلمة وسطوة النوم منعاها من الجزم.

أغمضت عينيها، فقفز تساؤلٌ بسرعة البرق..!: ما الذي أتى بها إلى سرير الطفل..؟

أجابت في نفسها: نعم أحلم.. أحلم..!

فتحَ الطفل عينيه جرّاء حركة قوية في سريره.. لم يفهم أيّ شيء، فخفق قلبه الصغير بقوّة في صدره، كاد يبكي.. لكن عندما أمعن النظر ورأى أخته اطمأنّ.

أخرجت لسانها له، واقتربت منه كثيراً، وأمسكت يده برفق، ومسحت شعره كما تفعل أمها، وأخيراً وضعت يدها على وجهها ومن ثمّ أبعدتها وهي مخرجة لسانها، وكان ذلك كفيل بأن يطلق الطفل ضحكةً عالية.

فتحت الأم عينيها مرّة أخرى، وهذه المرّة تكاد تجزم أنّ شيئاً ما حدث..!

سبح ذهنها في خيالات سريعة جدّاً، وتراقصت ذكريات عشوائية مبعثرة.. موسيقى، أصدقاء، طائرة، ضحكات، عطلة.. كل ذلك كان في لمح البصر..!

أرادت طرد كل ذلك والسيطرة، لكن فجأةً.. دوت صرخة مرعبة مصحوبة ببكاء.

استيقظ الأب مفجوعاً، وبسرعة البرق قفزت الأم تضيء أنوار الغرفة، وإذ بدمٍ يسيل من عين الطفل اليسرى، وقطرات منه على إصبع الطفلة..!

عاش الطفل بقيّة حياته بعينٍ واحدة.

أجنحة في الهواء

قصة قصيرة للكاتبة

نجمة آل درويش

كالمدينة في داخلها شوارعٌ صاخبةٌ ومزدحمةٌ، وفوضى تخفيها واجهاتٌ مرتَّبةٌ، كلماتٌ مصفوفةٌ، مكياجٌ صارخٌ، وهندامٌ مرتبٌ.

فكرت وهي تفحص نفسها من الخارج إلى الداخل، هنا في هذا الريف، فوق العشب الأخضرِ.

كم تريد أن تصبح نفسها كالقرى، وأن تهدأ فكرتها.

وتفكر في حياتها المتبقيةِ؛ حياتها التي تدرك أنها لم تعشها كما أرادتها، حياتها التي ارتدت فيها أقنعةً ليعجب بها غيرُها.

قامت وكأن ثورتها بدأت تغيرها.. اتجهت إلى البيت الذي أصبح بيتها، بعد أن رأت إعلاناً لبيعه، تفاجأت بنفسها.

لم تترك لها نفسها فرصةً للتفكير، اتصلت بصاحب الإعلان، وتمتِ الصفقةُ.

دخلت بيتها، وكأن ضوء الشمس وسقف الأشجار يرحب بها.

انتزعت منها الابتسامة انتزاعاً.

تسلمت أول مرآةٍ أمامها، نظرت إلى وجهها، لأول مرة شعرت أنه لا يخصها.

تناولت من حقيبتها مناديلَ مبللةً، مسحت مكياجها كله، أزالت رموشها، حتى الكحل.. ابتسمت للوجه الجديدِ.

تعرف أنها سوف تتعذَّب، تتألم، تقهر، تُصهَر، تفقد، تتخلى ويتخلى عنها.. لكن لكل قرار ثمنُه.

لم تعد تريد أن تنافق حتى في أحاديثها لأجل أن يرغبوا بها.

لا تريد للآخرين أن يطلبوها متى أحسُّوا بفراغٍ يريدون أن يملؤوه.

تتمنى أن تكون في لقاءاتٍ صادقةٍ، لأجلها هي، لأجل أن يُقضى معها وقتٌ ممتع.. لا مع ضروريات الموقف، ولا شفقةٍ من أجل وحدتها.

لم تعد تميل إلى الأحاديث المزدحمة، أو حتى العابرة لأجل لا شيء، أو الرسائل الفارغة التي تُرسل لتمضية وقتٍ.

بدأت تشعر في تلك الغرف بالغثيانِ.

ارتدت ثيابها المريحة، وضعت حجاباً على رأسها.

ومشت بين سنابل الحقول التي يحركها الهواء، دون أن تلتفت.. خلفها.

كل ما لم يعد لها.

زينة.. آخر نجمة في الركام

قصة قصيرة للكاتبة

تغريد بومرعي

كانت زينة، ابنة الخمس سنوات، تجلس على حافة ركامٍ متفحّم، يحمل في داخله بقايا بيتٍ كان يوماً يضجّ بالضحكات.

تضع ذراعها الصغيرة اليسرى فوق ركبتيها، بينما تغطي الكمّ الفارغ من يدها اليمنى المبتورة بعقدة قماش باهتة.

تنظر إلى الغروب وكأنها تنتظر أحداً لا تعرف إن كان سيأتي.

لم تكن الحرب تعرف أن زينة ما تزال طفلة، أو ربما كانت تعرف.. لكنها لم تكترث.

الحرب لا تفرّق بين من يعرف الكلمات ومن لا يعرف سوى البكاء، ولا تميّز بين من يحلم بالمدرسة ومن يحلم بالموت كخلاصٍ أخير.

في تلك الليلة، كانت زينة نائمة على صدر أمّها حين دوّى الانفجار.

لم تتذكر سوى وهجٍ أبيض وصراخٍ تلاشى بسرعة، ثم ظلامٍ ثقيل.

وحين فتحت عينيها في المستشفى، كانت وحدها.

سألت بصوتٍ مبحوح:

– "ماما؟" لم يجرؤ الطبيب أن يجيب.

– "بابا؟"

ظلّ الرجل واقفاً، يبتلع حزنه بصمت.

– "إيدي.. وين راحِت؟"

حينها فقط بكت الممرضة التي كانت تحاول أن تبدو قوية.

أخبرها الجميع بعد أيام أن أهلها صاروا بالسماء، لكن السماء لم تكن قريبة بما يكفي لتمدّ يدها الصغيرة وتلمسهم.

كانت السماء بعيدة.. بعيدة جداً على طفلة فقدت يدها وبيتها وكل عالمها في ليلة واحدة.

خرجت زينة من المستشفى إلى مركزٍ لرعاية الأطفال الناجين.

لم يكن المكان سيئاً، لكنه لم يكن بيتها.

ولم يكن أحدٌ فيه يشبه أمّها.

كان الأطفال يبكون ليلاً وهي تبكي بهدوء، كمن يخاف أن يزعج الموتى.

كانت المربّية تحاول أن تقصّ عليها قصصاً، لكن زينة كانت تردّ دائماً: "قصّيلي قصة عن ماما.. لو قصيرة"

ومع أن المربية لم تكن تعرف الأم، إلا أنها كانت تخترع قصصاً عن أمٍّ جميلة تشبه النجمة، وعن أبٍ يحمي ابنته كجدار صلب.

وكلما انتهت من القصة قالت لها زينة: "ماما ما بتتركني.. أنا بعرف"

كانت الطفلة تُطعم اعتقادها الصغير لكي لا تموت من الوحدة.

كانت زينة تخاف من أبسط الأصوات: إغلاق باب، ارتطام طبق، هدير سيارة يصادف أن يمرّ بسرعة.

كل ما يشبه الانفجار كان يعيدها إلى تلك اللحظة.

وذات مساء، بينما كانت تلوّن بيدها اليسرى وحدها، سمعت صوت طائرة في السماء، فصرخت وركضت إلى أقصى زاوية وتمسّكت بجدار بارد، وبدأت تهزّ جسدها المُنهك: ما بدي موت.. ما بدي موت.. ما بدي طيارة.

جاءت المربّية واحتضنتها بقوة، لكن زينة لم تهدأ بسرعة.

كان الخوف أعمق من أن يُهدّأ، مطعوناً في مكانٍ لا يُشفى بسهولة.

هكذا تصنع الحرب بالأطفال: تسرق منهم النوم، واللعب، والضحكة، ثم تتركهم ليواجهوا العالم بسلاحٍ واحد: الذاكرة.

لم تستطع زينة أن تربط شعرها، فكانت المربّية تفعل لها ذلك كل صباح.

لم تستطع أن تلبس ثوبها، فكانت الفتيات الأكبر يساعدنها.

لكن الأكثر ألماً كان حين تحاول أن ترسم.

كانت تحب الرسم كثيراً، كانت تقول: "بالرسم بشوف ماما وبابا.. بيرجعوا هيك قدّامي"

غير أن يداً واحدة لا تكفي لتثبيت الورقة والإمساك بالقلم في الوقت نفسه.

تارة تنزلق الورقة، وتارة يسقط القلم، وتارة تبكي.

وحين تبكي، تبكي معها المربّية بصمت، لأنها تعلم أن الحرب لم تقطع يد الطفلة فقط؛ بل قطعت الطريق بين قلبها والعالم.

في صباح بارد، قررت إدارة المركز اصطحاب الأطفال إلى المقبرة لزيارة ذويهم.

لم تفهم زينة البداية، لكنها أمسكت يد المربّية بقوة.

حين وقف الجميع أمام القبور، سألت:

-"هون ماما؟"

- "يمكن يا زينة.. يمكن تكون عم تسمعك هلّق"

جلست على الأرض ووضعت خدّها الصغير على شاهدٍ حجري، وقالت بصوت يكسره الألم: "ماما.. انتي نايمِة؟ أنا ما بدي أزعجِك.. بس بدي أرجع عالبيت.

أنا ما بدي ألعاب، بدي أنام عصدرك.

أنا ما بدي قصص، بدي صوتك.

أنا بخاف من الليل.. ومن الطيارة.. ومن الصوت العالي.

تكّي عليكي؟ بس شوي؟"

ولمّا لم يجبها أحد، سقطت دمعة كبيرة على الحجر البارد.

كانت الحرب قد سرقت من الطفلة ما لا يمكن لأي قوة في العالم أن تعيده.

في تلك الليلة حلمت زينة أن لديها يداً جديدة، وأن أمّها تحملها من يدها الأخرى وتدخل معها بيتاً مليئاً بالضوء.

لكن قبل أن تكتمل الصورة، جاء صوت انفجار فاستيقظت مذعورة، تبحث عن أمّها في الظلام.

كانت الغرفة خالية إلا من شهقات طفلة تستيقظ كل يوم على فزعٍ جديد.

كبرت زينة قليلاً، لكنها لم تنسَ شيئاً.

كانت تقول لكل من يزورها: "الحرب ما بتحب حدا.

ما بتحب الإنسان.. حتى الحيوانات بتخاف منها.

الحرب بتكسر البيوت، وبتكسرنا نحنا كمان"

صوتها الصغير كان يذكّر الجميع بأن الدم لا يعرف ديانة، والخسارة لا تعرف هوية، وأن الحروب لا تأتي إلا بالشر والخراب، لا تجلب حياة للكائنات؛ بل تسلبها منها.

في إحدى الأمسيات، جلست زينة على درج المركز، تحدق بالسماء.

قالت للمربّية التي جلست بجانبها:

-"ماما وبابا نجوم هونيك... صح؟"

-"صح يا روحي"

-"أنا رح ضلّ أضوي متلن؟"

-"أكيد... انتي نجمة كبيرة"

ابتسمت زينة، ورفعت رأسها نحو السماء، كأنها تحاول أن تلمس شيئاً بعيداً.

ولوهلة، بدت السماء أقرب.. أقرب بكثير لطفلة قررت أن تعيش رغم أنها عرفت الموت باكراً.

وهكذا بقيت زينة شاهدة على أن الحرب لا تخلّف إلا الفقد، ولا تمنح إلا الوجع، ولا تورث إلا الخراب.

لكن رغم كل شيء، كانت أيضاً دليلاً على أن الأرواح الصغيرة قادرة على المقاومة، وأن الحياة ستبقى تبحث عن مكانٍ لتزهر.. ولو في قلب طفلة نجت من الجحيم.

طائرة ورقية

قصة قصيرة للكاتبة

مجيدة محمدي

في حقل أخضر فسيح، كنتُ أركض كأن الأرض تُفتح لي طريقًا من ضوء.

جدائلي الشقراء تتطاير خلفي مثل أثرٍ من موسيقى، وذراعاي تمتدان كجناحين طليقين، يصافحان الهواء ويستدرجان النسيم إلى لعبة سرّية.

كان فستاني الصغير، المُزهر كحديقةٍ مصغّرة، يرتفع بخفّة كلما قفزتُ، كأنه هو الآخر يريد أن يطير.

لم أكن أعرف لماذا يلمع العالم كله بتلك الطريقة، ولا لماذا كان العشب يضحك تحت قدمي.

كل ما كنت أعرفه أن شيئاً ما في روحي يتّسع، كما لو أن طفولتي تتحوّل إلى طائر يريد أن يفلت من قبضتي.

ثم رأيته.. خيطٌ طويل، يمتدّ بين العشب كأن الأرض تبوح بسرّها.

انحنيتُ نحوه، لامسته برعشة دهشة، ثم بدأت أتتبعه.

كان ينساب أمامي كنبضٍ خفيّ.. حتى انتهى فجأة إلى طائرة ورقيّة ترتجف في السماء.

قبضتُ على الخيط بقوّة، ورفعتُ الطائرة أعلى.. أعلى..

كانت ترتفع كلما تشبّثتُ بها، وكأنها ترفعني معها، تجذبني إلى سماءٍ أعشقها، وأريد بلوغها.. وفي اللحظة التي شعرتُ فيها أنني أكاد أغادر الأرض، انقطع شيء ما.

فتحتُ عينيّ، لم تكن السماء فوقي؛ بل سقفٌ أبيض باهت.

ولم يكن الخيط في يدي؛ بل طرف لحاف سريرٍ بارد. أنفاسي تتردّد في صمت الغرفة، وأصوات أجهزة خافتة تطرق أذني كأنها خطواتٌ بعيدة.

نظرتُ إلى يدي المرتجفتين.. ما زالتا تقبضان عليه كما لو أنه آخر ما تبقّى من ركضي بين الأعشاب.

هناك -عند حافة الوعي- كانت الطائرة الورقيّة تبتعد، تتلاشى.

وكنتُ أمدّ يدي نحوها، لا لأمسك بها؛ بل لأمسك بتلك الطفلة التي ركضت في الحقل ذات يوم.. الطفلة التي بدا لي، فجأة، أنني ما زلت ألاحقها منذ زمنٍ طويل.

طفولتي.. كانت هي الطائرة الضائعة.

وأنا -هنا، على سرير المستشفى- لم أكن سوى امرأة تُحاول أن تستعيد خيطها الأخير قبل أن يضيع في الريح.

الرجل الجالس على المقعد الأخير

قصة قصيرة للكاتب

زيب السندي

ترجمة

أسدالله مير الحسني

كنتُ أقفُ في تلك اللحظة عند أكثرِ تقاطعاتِ المدينةِ ازدحاماً، حين ارتجّ المكانُ فجأةً مع دويِّ إطلاقِ النار.

اضطرب الناس، وفي دقائق معدودة خلتِ الشوارعُ تماماً، وتحول الموضعُ الذي كان قبل لحظاتٍ يعجُّ بالخلائق إلى سكونٍ مُخيف، حتى بدا كأنني الإنسانُ الوحيدُ الباقي في تلك الخرابة.

كنتُ آتي إلى هذه المدينة مرةً أو مرتين كلَّ شهر، أقطعُ أربعَ ساعاتٍ بالقطار لقضاء حاجاتي ومعرفة بعض الأمور، فأصبحتُ أعرف طرقها جيداً.

وذلك اليوم أيضاً جئت لأشتري وأعود، لكنّ إطلاق النار سبق كلَّ شيء، فانقطعت وسائلُ النقل، واختفى الناسُ كأن المدينةَ غدتْ مكاناً خاوياً لا يسكنه بشر.

ومع تدهور الوضع، لم أجد أمامي إلا أن أغادر فوراً.

ولعدم وجود أي وسيلةٍ عامة، بدأتُ أمشي في الطرقاتِ الخالية متوجهاً نحو محطةِ القطار.

وعند أحد المنعطفات، خرج أمامي فجأةً رجلٌ مسنٌّ عيناه شبه مغمضتين، كأنه انبثق من العتمة.

حدّق بي طويلاً ثم قال: "إلى أين أنت ذاهب..؟"

أجبت: "إلى محطةِ القطار"

فقال متعجباً: "وماذا تفعل هناك..؟"

قلت: "أشتري تذكرةً وأعود إلى مدينتي"

فضحك ضحكةً جافةً وقال: "محطةُ هذا المكان دُمّرت منذ سنواتٍ طويلة، وآخرُ قطارٍ غادره مضى عليه نيّفٌ ونصفُ قرن، ومنذ ذلك اليوم لم تدخل هذه المدينةَ أيُّ قطارات"

قلتُ مذهولاً: "لكنني وصلتُ إلى هنا قبل ساعات.. بالقطار..! "

نظر إليّ نظرةً موحشةً وقال بصوتٍ خافت: "هذه المدينةُ خلت من سكانها منذ خمسين عاماً بسبب الفتن.

وأنا آخرُ من بقيَ فيها"

ثم استدار وغاب في إحدى الأزقة.

ومضيتُ إلى حيث كانت المحطة، فلما وصلتُ.. لم أجد إلا كومةً من الأنقاض والحديدِ الصدئ، في المكانِ الذي كان يوماً يعجُّ بالقطارات.

بعد أن اجتزتُ أنقاضَ محطةِ القطار المتداعية في تلك المدينةِ المهجورة، بلغتُ الرصيف.

لم يكن هناك كثيرٌ من الركام، وكانت السكةُ مصقولةً نظيفة.

كانوا قد أخبروني: "آخرُ قطارٍ غادر هذه المدينة قبل نصف قرن، ومنذ ذلك الحين لم تقترب منها أيُّ قطاراتٍ"

لكن القضبان كانت تلمع كأن قطاراتٍ لا تُحصى تمرُّ عليها كلَّ يوم.

تلفّتُّ نحو جانبي الرصيف.

كانت النارُ مشتعلةً في موقدِ مقهى الشاي المتهالك، ويغلي الإبريقُ من دون أن يظهر إنسان.

كنتُ متعباً وأشتهي كوباً من الشاي.

اقتربتُ من المقهى وأطللتُ داخله فلم أرَ أحداً.

تطلعتُ إلى أحد أركان الرصيف وناديتُ بصوتٍ عالٍ: "هل من أحد..؟"

انتظرتُ لحظاتٍ فلم يصلني جواب.

ذهبتُ إلى الجهة الأخرى من الرصيف وناديتُ ثانية: "هل من أحد..؟" فبقي الصمتُ كما هو.

دخلتُ المقهى، صببتُ كوباً من الشاي المتقد، وتوجَّهتُ إلى مقعدٍ في الرصيف فجلستُ أرتشفه.

لما فرغتُ وضعتُ الكوب الفارغ على المقعد.

فجأةً وقف أمامي رجلٌ في منتصف العمر.

ناولتُه ثمن الشاي والكوب، فابتسم وقال: "لستُ بائعَ الشاي.

أنا مسافرٌ مثلك، وجئتُ أسألك فقط: هل تأخّر القطار..؟"

قلتُ بدهشة: "لكن آخر شيخٍ يسكن هذه المدينة الخالية من الناس أخبرني أن هذه المحطة انهارت منذ أعوام، وأن آخر قطار غادرها قبل نصف قرن ولم تعد أيُّ قطاراتٍ بعدها..!"

أجابني الرجل الجالس أمامي: "ذلك الشيخ كذّاب؛ عمله أن يضلّل المسافرين ويصطادهم ليقتلهم"

شعرتُ بموجةٍ من الرعب تسري في جسدي.

قال وهو يجلس على المقعد: "كلُّ القطارات تمرُّ من هذه المحطة يوميًّا في مواعيدها"

لم أُجب؛ لم أفهم لماذا انزلقتُ إلى هذه الظروف الغامضة.

سألني: "إلى أين تودُّ الذهاب..؟"

بعد أن ذكرتُ له اسم مدينتي سألته: "وأنت إلى أين ستذهب..؟"

أشعل سيجارة وأجاب: "لقد اكتمل عملي في هذه المدينة.

الآن سأذهب حيثما يُؤمر لي أن أذهب"

لم أفهم قصده فقلتُ: "ما طبيعة عملك..؟"

فقاطعني قبل أن أكمل، ونفث دخان سيجارته في وجهي قائلاً: "عملي قتلُ البشر.

أحوِّل المدنَ المأهولة إلى خراب.

بعد هذه المدينة أذهب إلى حيث يصلني الأمر"

أصابتني دهشةٌ أخرستني، وكسَت جسدي قشعريرة خوف.

هممتُ أن أنهض لأبتعد عنه، فإذا به يتلقى اتصالاً فابتعد قليلًا ليرد عليه.

أخرجتُ هاتفي واتصلتُ برئيس شرطة مدينتي.

بعد أن استمع إلى أوصاف الرجل قال: "نبحث عن هذا المجرم منذ زمن.

هذه المنطقة ليست ضمن نطاقي، لكن ابقَ في مكانك؛ ستصل شرطة المنطقة القريبة حالاً"

عاد الرجل من مكالمته وجلس على المقعد الواقع خلفي، وهو يدير ظهره إليّ.

لم تمضِ سوى لحظات حتى وصل ضابط شرطة مع قوةٍ من أفراده.

هرع بعضهم نحونا، بينما ظلَّ الرجل جالساً بهدوء على المقعد خلفي.

لكنّ الأسلحة وُجِّهت إليّ أنا؛ طوّقوني، وأوثق الضابط يديَّ بالأصفاد.

صرختُ مذعوراً: "لماذا تعتقلونني..؟"

أخرج الضابط صورةً من جيبه ولوّح بها أمام وجهي وقال: "بحثنا عنك طويلاً..!"

هتفتُ في رعب: "لكن هذه صورة الرجل الجالس على المقعد خلفي..!"

ابتسم ساخراً وقال: "هذه أوّل مرة أرى فيها مجرمًا يرفض الاعتراف بوجهه..!"

سألته مذهولاً: "ماذا تقصد..؟"

أجاب: "لا أحمل مرآةً في جيبي لأريك وجهك الحقيقي..!" ثم التقط صورةً لي بهاتفه وعرضها عليّ.

رأيتُ في الصورة القميصَ قميصي، لكن الوجهَ كان وجهَ الرجل الجالس على المقعد الخلفي.

الثأر والليل

قصة قصيرة للكاتب

مهاب حسين

كنت أعلم أني أواجه مصيري بكل ضراوته وعنفه، وأعلم أيضاً أني مدفوع إلى تلك المواجهة دفعا لا أستطيع منه فكاكاً، لكنه قدري أنا وحدي..!

كانت الساعة الثانية ظهراً والميدان مكتظ والموعد تلقيته دون أي تفسير.

(عند توهج الزحام وذروة الصخب)

وبينما أتجول على (الطوار) اقترب مني شخص يرتدي زياً فرعونياً.. لأعلم من أين جاء..؟

كأن الأرض انشقت عنه للتو واللحظة، وبقدر ما أخذتني غرابة ملبسه، شدني إليه بوجهه الهادئ:

-الموعد قد تأجل.

-لماذا..؟

-لن يستطيع الحضور وعليك ملاقاته في سكنه الخاص.

-لكن هذا ليس بعدل.

-لا تنس العدل مبتغانا الأساسي.

وهو يولي ظهره ناحيتي مستقبلاً هدير المارة والعربات.

- فلتكن متأهبا.

.....

(أخبرني أبي أني أتدرج من أسرة فاطمية وأن أحد أجدادي كان والياً في الباب العالي)

تذكرت هذا وأنا أدق بقدمي ذلك البناء العربي المظهر المعبق برائحة مسك عتيق، وبمجرد أن دنوت من نهاية الردهة التي انفسحت لحديقة ضخمة.. تدانت إلى سمعي أنغام عزف ناي قديم؛ فجذبني حنين غامض وتوق للأيام الغارقة في الظلام، ونشوة أفقت منها على رجل يرتدي جبة وقفطاناً وعمامة بيضاء، يخبرني بأن الموعد قد تغير:

-أظن أن المزاح قد فاق الحد..!

-لابد من التأني إن أردت الخلاص.

-لن أتركه.

-لا تخف هو أيضاً لن يتركك.

كيف أخاف وأنا أول من بحثت عنه - في نسل العائلة- قبل أن يبدأ هو في البحث عني..!!

.....

أوصافه في مخيلتي كما تلقيتها عن أبي الذي تلقاها بدوره عن جده.. وإن كان لم يره أحد منهما.. ملامح حادة، جبهة عريضة، أنف مدبب.. وشعر داكن السواد.

-احترس فهو بارع في التنكر وتلك إحدى حيله للايقاع بغريمه.

.....

أطأ بقدمي باب الفتوح.. يلطم وجهي عبق زمان أبدي يترنح على البوابة القديمة.. أعبرها ومن حولي تتقافز أنسمة فجر جديد أسعى للقائه.

وجدتني عند المكان المقصود كما تلقيت الرسالة، شهقت بعمق وزفرت طارداً كل مخاوفي.. رأيته مقبلاً من بعيد يتلحف الظلام، ارتعدت مفاصلي، لم أصدق أني أول من يراه رأى العين من نسل العائلة المنحدر من عصور سحيقة.

وتجلت لي في نفس اللحظة كل عذابات الماضي فبدوت أكثر ثباتاً.. بدأت ملامحه تحت ظلال القمر المنعكس خلف البنايات تتضح شيئاً، فشيئاً.

رقبت نافذة تفتح في بيت قديم وطفلاً يتبول بجانب حائط مرسوم عليه بالطباشير خروف بلا رأس.. وتقدمت نحوه.

.....

أستقبل وحدي كل الشياطين وتجابهني الخيالات، تنازعني ذكرى أبي ويهزني لقاء الرجل وعبق حكمته وصوفية حديثه.. فالرجل أوصافه مغايرة تماماً لوصف أبي؛ بل أخبرني بأن أبي هو الذي ظل يتعقبه فلم يجعل أمامه خياراً.

ولا يمكن أن يكون مثل هذا الرجل قاتلاً أو لصاً:

- إياك يا ولدي أن يخدعك بتقواه وورعه المصطنع، فقدرته على التلون هي ما جعلته يحيا كل هذا العمر.

-لا أريد أن أصيبك بسوء إلا إذا اخترت أنت.

يدق الليل بعصاته أرضية الغرفة، فأرى أبي يتيه عارياً في أرض خاوية مترامية خالية من كل أثر.. وأراني أرقبه من بعيد على قمة تل وهو يلهث، ولهاثه كأنه يضخ في قلبي ويسري كالخدر في عروقي.

وأراني أتجرد من ثيابي أنا الآخر وأهبط التل، وأظل ألهث معه، حتى يغمرنا الضباب.

.....

-أ نسيت وصية أبيك أيها الجاحد..؟

لابد أن أؤمن بجرم الرجل كي أنال منه، إذا تأكدت فلن أبالي بالعواقب وسأنفذ المطلوب مهما كان.

لكن أبي طالما راوغني كلما استنطقته عن سبب العداء، إنما كان يكتفي بإيداع بذرة الغل في صدري طوال مراحل عمري حتى كبرت الشجرة، وقبل أن تثمر وافاني الرجل بهيبته الوقورة وقطع الشجرة من الجذر، وتركني أتخبط..!

- يا أبي إن كنت ضحية الرجل، فأنا بربك ضحية من..؟

لو أستطيع إنطاق الموتى.

.....

فوق أرض طباشيرية يداهم الجنود أبواب القلعة وتسقط آخر حصون الدولة الأيوبية، وتجر النساء سبايا، وتداهم العسس بيوت الآمنين، يسلبون الدفء من المخادع والأمن من النفوس، وتهرع الجمال إلى أعالي التلال وتلقي بنفسها منتحرة، ويغيض الماء من الآبار، ويرتع الليل بلا راد في الطرقات.

وأرى أبي طفلاً فوق كتف جدي، يسأله عقب انصرافه من دار الوالي:

- أرى الجمع يتكلمون عمن يبيعون أنفسهم للوالي، فما الخيانة يا أبتاه..؟

يرد جدي وهو يهرول مسرعاً:

- الخيانة يا ولدي أن يظهر الناس عكس ما يبطنون.

وأبصر الرجل يهبط من فوق جواده يقف أمام جدي وأبي متأملاً ثم يشهر سيفه.

.....

أخترق أكوام الناس والعربات، أمّثل في المقهى المواجه للقلعة حيث يقضي صديق أبي، أوقاته في لعب النرد:

- أهلا بالحبيب ابن الحبيب.

- فاض بي الكيل فلم أجد غيرك.

- كنت أعلم بأنك ستأتي فلم ينج أحد.

- لا أحد يريد إنبائي بالحقيقة.

تهافت إلى سمعي تقاسيم قانون غير بعيدة، فتجابه روحي أنسام فضفاضة.

وأنا أهم بمغادرة المقهى تعجبت، فرغم مرور الزمن مازال الليل يجيء تماماً كما يجيء النهار.

.....

أمضي أنا وطفلي وسط الميدان المزدان بالأضواء والصخب، بين الأضواء المنهمرة من نوافذ البنايات المتحلقة الميدان الواسع.

يطلب مني طفلي الصغير أن أحمله فوق كتفي لأنه تعب، فأحمله وأخترق الميدان في ثبات وإصرار.

يهبط الرجل من عربته الأنيقة الفارهة.. يقف أمامي.. يتأملني أنا وطفلي و...

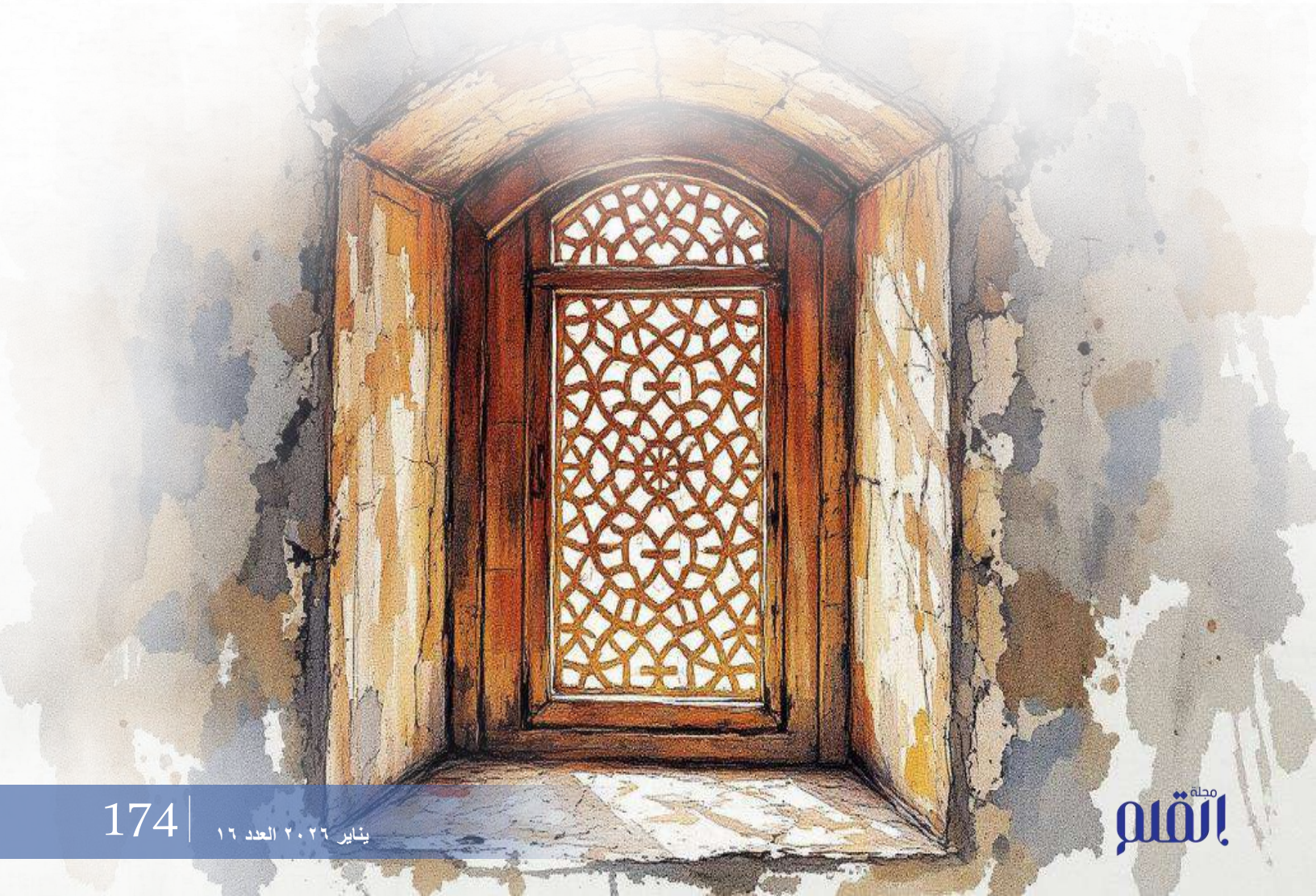

في حضرة ذنب لا يغتفر..

قصة قصيرة للكاتبة

حنان عمر رمضان

"عندما يغزو الشعور بالذنب حياتك يا صديقي؛ ستشعر بألم عظيم، تتمنى معه أن يقف بك الزمن عند لحظة ما، صدقني عندئذ ستشعر بشعور مغاير لم تمر به قبلاً" هذا ما قاله لي صديقي ذات ليلة في حديث عابر، ولم أعلم أن نبوءته ستتحقق وسيصبح هذا الشعور البشع غير المحتمل ملازماً لي، يعيش معي في كل لحظة.

قال رفيقي هذا في حديث عابر ذات ليلة قمراء وهو يحاول إقناعي أن الشعور بالذنب من أقسى وأصعب المشاعر الإنسانية؛ فهو يجعل حياة الإنسان عبارة عن شريط ذكريات بالٍ لا فائدة من استعادتها إلا جلد الذات.

أدركت بعد ما مررت به أن كلامه صحيح، وزد عليه أيضاً أن هذا الشعور -بعدما جربته- يكون مقبرة لحياة كاملة بعده، وأنك لن تستطيع التخلي عن التفكير بهذه الذكريات، وعن جلد الذات الذي يرافقها؛ بل على العكس ستحبس نفسك مع هذه الذكريات في قارورة الماضي الضيقة، وفي سجن لن تعرف غالباً أين باب الخروج منه إلى الفضاء الرحب، ثم سيزداد هذا الشعور صعوبة كلما تقدم الزمن على عكس جروح وآلام أخرى في هذه الحياة يكون الزمن هو ترياقها الشافي.

أجل، بدأ هذا الشعور يسيطر على حياتي بعد ليلة من ليالي

كانون الباردة جداً، غزا بعدها برد الوحدة الأبدية حياتي دونما رحمة، فلم أعد اشعر بدفء هذه الحياة.

لطالما كانت علاقتي بزوجتي علاقة مثالية تحدث عنها كل من حولنا، ولكن لا أدري لماذا اندلع بيننا نقاش حاد في تلك الليلة؛ وما لبث النقاش أن تحول إلى شجار وخرجت بعده إلى الخارج مع برودة الطقس ورداءته، كان هذا الشجار الأول منذ تزوجتها قبل ثلاث سنوات، فقبل ذلك لم تكن بيننا مشاكل تذكر، ولكني لم أعرف في تلك اللحظات أنها ستترك في قلبي حسرة عصية على النسيان، حسرة الرحيل المطرزة بمرارة الشعور بالذنب وعظيم الندم.

فبعد ساعتين، اتصل بي شخص مجهول من هاتفها ليخبرني أن صاحبة الهاتف تعرضت لحادث سير مروع نقلت على إثره إلى المستشفى في حالة حرجة.

لم تحملني قدماي، لم ينطق لساني، مرت دقائق قليلة، لكنها كانت ثقيلة صعبة مر أمام عيني خلالها شريط طويل من الذكريات، دقائق شعرت كأنني خرجت فيها خارج إطار الزمان والمكان، ولم أعلم كم طالت هذه الدقائق، التي استطعت بعدها استجماع نفسي.

سرعان ما وصلت إلى المستشفى لأجد جسد حبيبة العمر على سرير بارد في العناية المشددة، كانت شاحبة تصارع الموت بسلاح الحياة، تحاول ألا تفقده، وتحارب الرحيل بقوة الرغبة بالبقاء.

مضت ساعتان وأنا صامت يمزقني الإحساس بالذنب، يحتل كل أفكاري سؤال واحد: هل أنا السبب في كل ما حدث..؟

وبين قلب يرفض التصديق وعقل يجزم بالإجابة؛ يجيب صوت عال داخل رأسي: بالطبع أنت وهل هناك غيرك..؟! فقد سمعت بفضلك كلاماً جارحاً، أنا متأكد أنها لم تتوقع سماعه ممن تحب في حياتها.

انسابت الدموع من عيني بصمت، لكن أحداً لم يعرف السبب الحقيقي لهذه الدموع، لكني عرفت أن السبب هو إحساسي بذنب كبير.

أشرقت شمس الصباح بعدما فزت بغفوة صغيرة في غرفة الانتظار؛ لاستيقظ على صوت الطبيب وهو يدخل إلى غرفتها مسرعاً.

غاب لدقائق وكان يبذل قصارى جهده، على مرأى منا جميعا، تمنيت ألا تقرر الرحيل وأن يكون هناك وقت للحديث ولكن.

خرج الطبيب ليخبرني أنها ترجلت وقررت الرحيل بعيداً عني.

بكيت وقلت لنفسي: يا الله ماذا فعلت..؟ ها قد رحلت وتركتني وحيداً في هذه الدنيا، لم تعطنا الأقدار فرصة لحديث أخير حتى، كم هي قاسية هذه الحياة..!!

رحلت وتركتني فكيف سأعيش مع ما فعلت..؟

اليوم وبعد مرور سنوات على رحيلها؛ أعيش مع شعور الندم القاسي، وإحساس عميق نازف من الذنب رغم مرور الزمن، فمن وجهة نظري أنا من قتلتها لا القضاء والقدر، قتلتها كلماتي قبل حادث السير.

وأدركت أن كل ما قاله صديقي في تلك الليلة، التي أصبحت تفاصيلها محفورة لا تمحى في صندوق الذاكرة، فأنا أمام شعور لا أستطيع التخلص منه ولا السيطرة عليه، ومع أنه كان شعوراً معذباً جداً، إلا أنني بعد محاولات مستميتة، وصراع دافعت فيه عن قدرتي على الحياة؛ أدركت أنني لا أستطيع إلا التعايش والتعايش فقط مع كل هذا.

أتمنى اليوم أمنية أعلم أنها مستحيلة، أتمنى أن تعود إلى الحياة ولو يوماً واحداً فقط، وتجلس أمامي، كنت سأعتذر وسأبقى معها حتى تسامحني، وكل ما سأفعله بعد ذلك أنني سأقتل شعوري بالندم وذنبي الذي لا يغتفر..!

ولطالما تساءلت عندما سيطرت هذه الأمنية على تفكيري وغزا عقلي اتهام لنفسي بالأنانية، حيث سيطر عليّ سؤال واحد: يا ترى هل أطلب هذه الأمنية المستحيلة، التي أعرف أنها لن تتحقق لأنني أحبها، أم لأنني أريد التخلص من مشاعر عذبت قلبي وكياني وستظل معي حتى أدفن إلى جوارها..؟

فما أعرفه أنني عندئذ فقط سأنعم بالراحة الأبدية.

أنت لعنة .. وأنا الملعون

قصة قصيرة للكاتبة

د. منال ممدوح يوسف

داخل غرفة مكتظة بالكراتين والأجهزة المنزلية المغلفة، بعض الكرتين محكم الغلق ومزين والبعض الآخر تُرِك مفتوحاً.

كانت تجلس على أحد المقاعد مُمسِكةً بأجندة وقلم لتُدَّون ما ينقصها، وما تحتاج شراءه، وما هو موجود ويحتاج ترتيب.

أضاء هاتفها مُصدِراً صوت إشعار تطبيق الواتساب، إنه الرقم المعهود ذاته الذي يتغير وجهها ويدق قلبها توتراً وانزعاجاً منه لا خوفاً.

قرأت الرسالة:

"لازم أشوفك ولو لآخر مرة ضروري، لو مجتيش، أنتِ عارفة إني مجنون.

نفس المكان"

رفعت رأسها إلى السقف وأخذت نفساً عميقاً ينم عن الضيق والحيرة في آن واحد، ثم كتبت الرد: "دي آخر مرة بجد..!"

فيجيئها الرد فوراً: "تأكدي إنها آخر مرة"

وضعت الهاتف، وتعللت لأهلها بحجة شراء بعض ما ينقصها، وخرجت.

وصلت إلى المكان المعهود، وجدته ينتظرها.

تجاهلت السواد الذي تحت عينيه، وحالة نقص الوزن، وثوبه غير المهندم على غير المعتاد، ونظرت إلى ما يحمله متعجبة.

بادرها بالقول بإنه يريد أن يستشعر في هذا اللقاء الأخير لقاءتهما السابقة، عندما كانا يتقاسمان سندوتشات (البرجر)

يريد أن يودعها بلقاء مشابه، فليس لديه نية للومٍ أو عتاب، لقد فعل هذا كثيراً، أمَّا الآن فقد فهم وأدرك صحة وحكمة تصرفها في الزواج من غيره.

لقد أدرك أن قصتهما لم تكن سوى فراغ عاطفي، أو ربما رغبة أحدهما أو كلاهما في تجربة قصة الحب، ليتباهى أنه صار محبوباً شأنه شأن باقي أقرانه، فالعيش دون ارتباطٍ بقصة حب يصير فيها الشخص عاشقاً ومعشوقاً أصبح عاراً بين هذا الجيل، وكأن الشاب أو الفتاة به أو بها عوار.

ابتسمت وأكدت له الرأي نفسه، مجرد مشاعر طائشة من باب التباهي، كان يمكن أن يمنحها لأي فتاة ابتسمت له ولو كانت مارة بشارع أو في قطار.

واردفت قائلةً، رغم طيش هذه التجربة إلا أنها عاشت مشاعر جميلة من الشوق، والغيرة، والصلح، والخصام، والخوف، والأمان، والاهتمام، والمفاجأة، لكن... قاطعها بابتسامة مريرة، إنه يعلم ماذا بعد لكن.

لكن الواقع مختلف عن هذا الطيش.

لقد أدرك أن الأفلام والروايات الرومانسية أفسدت عقله، وها قد أفاق.

لقد أدركت أن الحب الحقيقي ليس ما نراه في الأفلام أو نقرأه في الروايات، فالأفلام والروايات لا تلعب سوى على أوتار الشهوة والتشويق ليكمل المشاهد المشاهدة والقارئ القراءة.

ثم طرح سؤاله عليها: "عارفة إزاي فهمت كل دا..؟"

فطرحت عليه السؤال بـ "كيف..؟" بعينيها ثم لسانها.

فيجيب: "المشكلة أنني رأيتك نادرة بين كل النساء، وأنتِ رأيتني نسخة مكررة من كل الرجال"

لقد كان يطوف حولها، وكانت هي تطوف أيضاً حول نفسها.

أصَرَّ أن يقطع الحديث هنا، لأنه لم يأت من أجل عتاب يعكر به صفو فرحتها بحياتها القادمة.

فتح علبة السندوتشات، ناولها أحد السندوتشات، وأخذ هو الآخر، أعطها علبة (الكانز) وأمسك هو بالأخرى.

تناول أول قضمة، ارتعشت يداه، وتسارعت ضربات قلبه، وامتلأت عيناه بدمعة، حاول جاهداً أن يعيدها إلى منبعها ونجح.

أردف مازحاً بأن (البرجر) هو الشيء الوحيد المشترك بينهما الآن، لقد اجتمعا على حبه واختلفا في كل الآراء، والموضوعات، والأشياء.

ابتسمت هي، فلمعت عيناه بالدمعة نفسها، ثم استطرد ليخبرها أنه في كل مرة سيأكل البرجر سوف يتذكرها.

ابتسمت وهي تنهي آخر قضمة، وأخبرته مهدئةً لحظة الوداع، بأن الحياة ربما تجمعهما مرة أخرى وتكون لكلٍ منهما حياته الخاصة، ومن يدري لعل أحد أبنائها يقع في غرام أحد أبنائه، فالحياة ملآنة بالمفاجآت والأفلام ملآنة بمثل هذه القصص.

ابتسم الابتسامة المريرة نفسها وقال لها: "ألم أقل لكِ من قبل إن الأفلام قد أفسدت عقولنا"

وقتها انتصرت عليه الدمعة وسقطت من عينيه، فمحا أثرها على الفور وكأنها خزيً لحق به.

تجاهلت هي هذه الدمعة، وأخبرته بأن عليها أن تذهب، فأجابها بإيماءة من رأسه بالموافقة.

سارت هي نحو اليمين، واتجه هو نحو اليسار بلا أدنى ندم

أو لوم أو تأنيب ضمير على السم الذي دسَّه لها في طعامها.

كل ما دار بخلده أنهما الآن متعادلان: اختارت هي أن تفارقه، واختار هو أن تفارق الحياة حتى لا تذهب لغيره.

سار بعينين حادتين وثابتتين.

كأنها لعنة أصابته فنالت منه ما نالت.

بخرت عقله، وأخرست ضميره، وكبلت قلبه بسلاسل الغيرة والانتقام.

وصل منزله، دخل غرفته، أغلق هاتفه، ثم نام كأن لم ينم من قبل.

استيقظ بعد ساعاتٍ جِهل عددها، ويوم جَهل إي الأيام يكون.

فرك عينيه، مسح عرق وجهه، أمسك بالهاتف، فتحه فتوالت إشعارات تطبيقات الهاتف كوابل من الأمطار.

اختار من كل هذه التطبيقات، تطبيق (الفيس بوك) وجد (التايم لاين) ملآن بصورها تحت عنوانين مختلفة، جميع العنوانين يُفضي إلى شيء واحد: "وفاة عروس قبل زفافها بيومين نتيجة حالة تسمم غامضة"

أمَّا الأصدقاء المشتركين بينهما فقد ملؤا صفحاتهم بصورها في مناسباتٍ مختلفة، بذكرياتٍ مختلفة، وموافق مختلفة.

ضغط على مستطيل (بم تفكر..؟) ثم كتب: "لقد كنتِ نادرة تماماً، تشبهين كتبي المفضلة، ومقتنياتي التي تحمل ذكرياتي.

كنتِ الاطمئنان الذي أشعر به في سماع دعوة أمي، والراحة التي أجدها في القرب منها.

كنتِ الحلم الذي استيقظ لأكلمه، والخيال الذي أجاهد نفسي والحياة لأحققه.. لقد كنتِ اللعنة، وأنا الملعون"

ثم ضغط زر (نشر) علها تتفاعل مع المنشور، علها تعلق.. علها تحيا من جديد لتفهم.

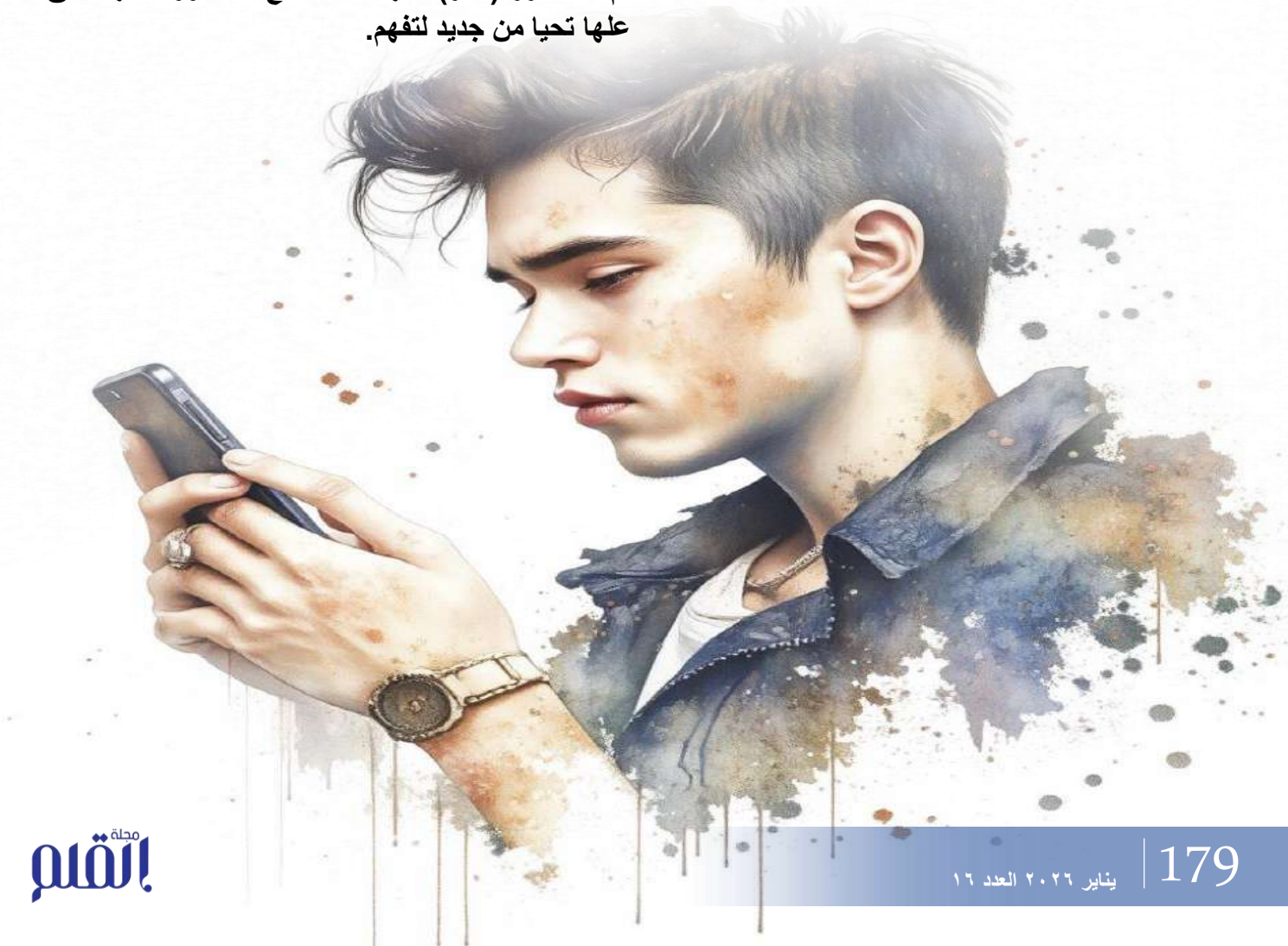

أجنحة بلا ريش

قصة قصيرة للكاتب

سمير عالِم

الليلة الماضية كانت قاسية وطويلة، لم ترافقها أمطار غزيرة ولا عواصف رعدية كما تصورها الروايات عادة، ولكن صوت صراخ (رجاء) كان كافياً ليسمع في كل أرجاء القرية وحتى أطرافها، وهي تحاول الدفع بمولودها خارج رحمها، بينما رأسه الكبير كان يعيقه عن الخروج واقتحام الحياة.

سمعت صرخته، وغفت بعدها في نوم عميق؛ لتستيقظ في صباح اليوم التالي وتنظر نحو وليدها النائم بجانبها.

حملته بين يديها وضمته إلى صدرها، قبلته بلطف وهي تتأمل ملامحه الصغيرة، وهمست إليه بهدوء، سأسميك (صقر) كما كان يرغب والدك بذلك.

قربت فمه من صدرها، فتنبه بسرعة وبدأ يبحث بلهفة عن ثدي أمه، بدأ بالرضاعة وهو يشم رائحتها ليشعر بالاطمئنان.

زوج رجاء كان قد توفي قبل أشهر قليلة من ولادتها، وهي الآن تقيم مع والديها المسنين في منزلهم المبني من الطين المعجون مع بقايا التبن، وارتوت جدرانه من عرق البنائين.

وبمجرد أن استعادت عافيتها؛ توجهت إلى منزل السيد بدر، سيد هذه القرية، التي يملك منازلها وحقولها، ويملك كل البهائم فيها، ويملك حتى البشر المقيمين على أرضها، ويتحكم بأقدارهم، فلا أحد منهم يملك قراره.

يكدحون في أملاك السيد طوال اليوم ليحصلوا على أجر زهيد في نهاية كل شهر، يكفيهم لأن يأكلوا خبزاً جافاً يمزجونه بأحلام يدركون أنها ستضل أحلاماً إلى الأبد، فلا حلم يتحقق هنا.

حتى زيجاتهم لم تكن لتتم دون موافقته ومباركته، وهو من يقرر مَن مِن أبنائهم يسمح له بالحصول على التعليم، ومن منهم عليه ان يبقَ على جهله ليضمن أنهم سيكونون عمالاً في أملاكه في المستقبل.

تحدثت إليه رجاء وهي تجلس أمامه على الأرض، وتطلب منه أن يمنحها عملاً في قصره، بينما كان السيد بدر يجلس على أريكة وثيرة، وينشغل عنها بالتحدث إلى أحد معاونيه ويراجع معه إيرادات بيع المحصول.

التفت نحوها وهو يهم بالمغادرة، وأخبرها أنه يقبل بالأمر من باب الإحسان إليها، وأنه في الحقيقة ليس بحاجة إلى المزيد من الخدم في القصر.

وبينما كان صقر يكبر ببطء، كانت ملامح رجاء تزداد شحوباً بسرعة، وجسدها يزداد نحولاً.

يرافقها إلى قصر السيد بدر ويجلس ويراقبها وهي تعمل، ويسمع صوت السيد وهو ينادي على أحد الخدم، أو يصرخ على آخر.

يشم رائحة الخبز الطازج الذي خرج لتوه من التنور، وتطعمه أمه بضع كسرات منه.

وحين تنشغل رجاء في نشر الغسيل، كانت تتمتم بعض الأغاني بصوت دافئ وحزين، ينصت إليها صقر في صمت.

لم تكن كلمات الأغاني تلك قد تسللت إلى قاموس مفرداته بعد، ولم يكن قادراً على فهم كل كلماتها ومعانيها، ولكنه كان يشعر بألحانها الحزينة، ويشعر بحزن أمه.

قرر السيد بدر، أن صقر لن يكون من أولئك المحظوظين الذين سمح لهم بالذهاب إلى المدرسة، إلا أن رجاء كانت تحاول تعليمه بعض الحروف كلما وجدت الوقت لذلك.

ولكن صقر كان عنيداً، متمرداً، تضيق روحه بالجلوس لساعات بجانب أمه التي تحاول إجباره على تعلم القراءة والكتابة.

فيفز واقفاً، ويركض نحو الباب، ويستمر بالركض دون أن يعرف هو نفسه إلى أين سيذهب، وكثيراً ما كان يُشاهد في القرية وهو يركض بين أزقتها وحقولها.

حين كان بعمر الخامسة عشرة، رأى السيد في أحد المرات يقف أمام أمه ويوبخها بقسوة، لم يحتمل الأمر؛ فهجم بقوة على السيد بدر وأوقعه أرضاً، وانهال عليه باللكمات، والسيد البدين يئن ألماً تحت لكماته، إلى أن أبعده الخدم عنه.

لم يكن الأمر ليمر دون عقاب، فأمر السيد بدر بتقييده في حديقة القصر، وبدأ بجلد ظهره بالحبل.

مرضت بعدها رجاء لأيام، وتوفيت.

لم يذرف صقر عليها الدموع، ولكن تحول صمته الدائم إلى صمت مطبق، يجلس لساعات ينظر إلى السماء، ومن ثم يفز فجأة ويركض، ويستمر بالركض.

أخيراً.. أيقن بأن هذه القرية لم تعد وطنه، وأن جذوره التي كانت تربطه بها قد اقتلعت من الأرض، قرر الرحيل، ولكن كان عليه قبلها القيام بأمر واحد قبل أن يرحل.

ترصد للسيد بدر لأيام، تحين الفرصة المناسبة؛ إلى أن رأه مرة يسير وحده بين أشجار البرتقال في البستان.

اقترب من خلفه بهدوء، وهوى على رأسه بهراوة غليظة؛ أسقطته أرضاً وهو يصرخ ويتحسس رأسه.

بحث عنه أهل القرية لأيام، ولكن صقر كان قد اختفى تماماً..!

توجه إلى أحد المدن القريبة، عمل لأسابيع وأشهر في مواقع البناء، يحمل الطوب والرمال على ظهره ويصعد بها

إلى الأدوار العليا، وينام في الليل دون أن يشعر بشيء من التعب.

في المدينة، لم يكن هناك سيد واحد، بل كان هناك أسياد كثر، ولم يكن فيها قصر واحد فقط؛ بل كانت هناك أحياء كاملة من القصور.

وتماماً كقريته، كانت هناك بيوت باردة ومظلمة ينام فيها عمال البناء ليلتهم، ليتمكنوا من العمل مجدداً في الصباح التالي.

وفي صباح ذلك اليوم، استيقظ وتوجه إلى عمله في موقع البناء وهو يشعر بالألم في ظهره.

طلب منه رئيسه أن يحمل صناديق البلاط القيشاني كلها إلى الطوابق العليا، وأخبره أن عليه أن ينتهي من نقلها جميعها اليوم.

أخبره صقر أنه منهك ويشعر بألم في ظهره، وأنه لن يتمكن من الانتهاء من نقل جميع الصناديق وحده.

هدده رئيسه وأخبره بأنه سيخصم منه نصف أجر هذا الشهر إن لم ينتهِ منها جميعها.

بدأ بحمل صناديق البلاط والصعود بها إلى الأدوار العليا، استمر في العمل بصمت كعادته؛ حتى تمكن من نقلها كلها.

وفي نهاية اليوم، وقف في الطابق الرابع من المبنى وهو ينظر إلى البعيد، ويتأمل الجبال البعيدة التي بدت كخيال باهت يحيط بالمدينة.

أطلق صيحة، ومن ثم بدأ يرمي بكل صناديق البلاط من الأعلى واحدة تلوى الأخرى.

صرخ رئيس العمال به وطالبه بأن يتوقف، وهو يسأل ما الذي يفعله هذا الفتى المعتوه..؟! إنه يتسبب بإتلاف بلاط يساوي مبلغاً كبيراً من المال.

حاول بقية العمال الإمساك به، ولكنه تمكن من الهرب.. واختفى..!

حمل على ظهره حقيبة ومشى على قدميه وابتعد عن المدينة، واستمر بالمشي طوال الليل؛ حتى تمكن منه التعب ونام في العراء.

استيقظ في صباح اليوم التالي وبدأ بالركض نحو الجبل حتى بلغه، وبدأ يسلك فيه طريقاً متعرجاً نحو الأعلى، حتى بلغ مكاناً وتوقف.

مد يده في جيبه وأخرج كمية كبيرة من المسامير التي كان قد جمعها من موقع البناء، وأخرج من حقيبته منشاراً ومطرقة.

بحث بين الأشجار عن جذوع مناسبة، جمعها وبدأ ببناء كوخ صغير.

٣ أمتار في ٣ أمتار، كانت مساحة كافية بالنسبة له ليعيش فيها.

دق آخر مسمار وانتهى من بناء الكوخ، تقدم بضع خطوات نحو صخرة كبيرة كانت أمام الكوخ، جلس عليها وبدأ ينظر نحو المدينة التي غادرها قبل أيام.

لم تكن الرؤية واضحة، فقد كانت ملامحها تختفي تحت طبقة من ضباب أسود كثيف، ناتج عن التلوث الذي تنتجه عوادم المركبات ودخان المصانع.

حاول تذكر كلمات الأغاني التي كان يسمع أمه تغنيها.

تذكر بعض كلماتها، ولكنه كان يتذكر ألحانها الحزينة جيداً.

هنا على الجبل، أراد أن يحلق حراً كالصقور، ويصطاد في البرية مثل الذئاب.

ولأربعين سنة، كان هناك يأكل ويشرب وينام، ويجلس على نفس الصخرة ويغني أغنيات أمه، ويتأمل.. يتأمل فقط.

في أحد الأيام وبينما هو جالس على الصخرة ينظر إلى المدينة التي تمددت وبدأت تزحف نحوه، سمع صوت وقع أقدام تقترب منه.

تجمد للحظات، بدأ يطرح الأسئلة على نفسه: أهذه خطوات بشرية..؟!

سمع صوتاً من خلفه ينادي: "هي.. أنت.. ماذا تفعل هنا..؟"

التفت بهدوء، ليجد رجلين يقفان خلفه ويحدقان به.

صاح به أحدهم: "هل تسكن هنا..؟ عليك أن تغادر المكان.. فهذا المكان أصبح ملكاً للسيد"

بدأ يردد في نفسه: السيد..؟ السيد..؟ نعم.. أعرف تلك الكلمة.. وأعرف ما تعنيه تماماً.

كان شعر رأسه قد طال ولحية كثيفة وتتدلى حتى أسفل بطنه، يرتدي سروالاً صنعه بنفسه من جلد الغزلان، وسترة علوية صنعها من فراء عدد من الأرانب، ويبدو بحالة غريبة.

أطرق السيد للحظة، وحدق في ملامحه، ابتسم ابتسامة ماكرة ومن ثم التفت إلى مساعده، وهمس له: "سيكون وجودة ترويجاً رائعاً لمشروع المنتجع، ودون أن نتكلف أي مبالغ"

وعاد لينظر إلى صقر، وهو يقول: "لا ينبغي عليك أن تقلق بشأن إقامتك هنا.. في كوخك هذا.. بل وسنمنحك أجراً نظير إقامتك.. ها ما رأيك..؟ أعلم لا يمكنك رفض عرض مريح كهذا..!"

ضرب السيد بقبضة يده على صدر معاونه وهو يحاول تنبيهه، ويقول: "رجل الجبل.. سيكون ذلك جاذباً للسياح أليس كذلك..؟ أو الرجل القرد ما رأيك..؟"

ضحك السيد ضحكة سمجة وهو يقول ذلك، كحال كل المترفين الذين يجدون في نكاتهم السخيفة التي يتفوهون بها أمراً يدفع على الضحك، بينما لا يجدون في بؤس الاخرين ما يبكيهم..!

في صباح اليوم التالي، حضر عدد من الصحفيين ومصوري القنوات التلفزيونية إلى المكان.

جلسوا بجانب الكوخ بانتظار أن يظهر الرجل القرد.

جلسوا هناك لساعات بانتظاره، لكنه لم يظهر، ولم يترك عنواناً ولا تاريخاً.

كان صقر قد رحل، تبخر، حلق مجدداً ليحط على قمة أعلى، هناك بعيداً حيث يكون قادراً على أن يتأمل.. يتأمل فقط، ويغني أغنيات أمه.

خريف لأربعة فصول

رواية للكاتب
سمير محمد عالم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لتحميل نسخة إلكترونية
www.foulabook.com

تتناول الرواية قصة حياة فنان تشكيلي، تبدلت ظروف حياته في سن مبكرة، وظلت الأسئلة تحاصره، والخطايا التي يحاول الهروب منها تطارده.

رواية يشكل فيها الحب والفراق توأمان، ويمتزج الأمل فيها بمرارة الخذلان، والسعادة تحاول أن تجد لنفسها مكاناً في مساحة شاسعة من الظلام، إلا أنها دائماً ما كانت تصاب بالعمى هي الأخرى وتتوه في الطريق.

وأمام قسوة الحياة، يصاب ذلك القلب بالإرهاق ويستسلم؛ ويسقط كتساقط أوراق الخرف، ولكن بعد أن يكون قد غرس المحبة في قلب كل من عرفوه، لينتصر الحب ف النهاية، وتضاء شمعة وفاء على يد امرأة.

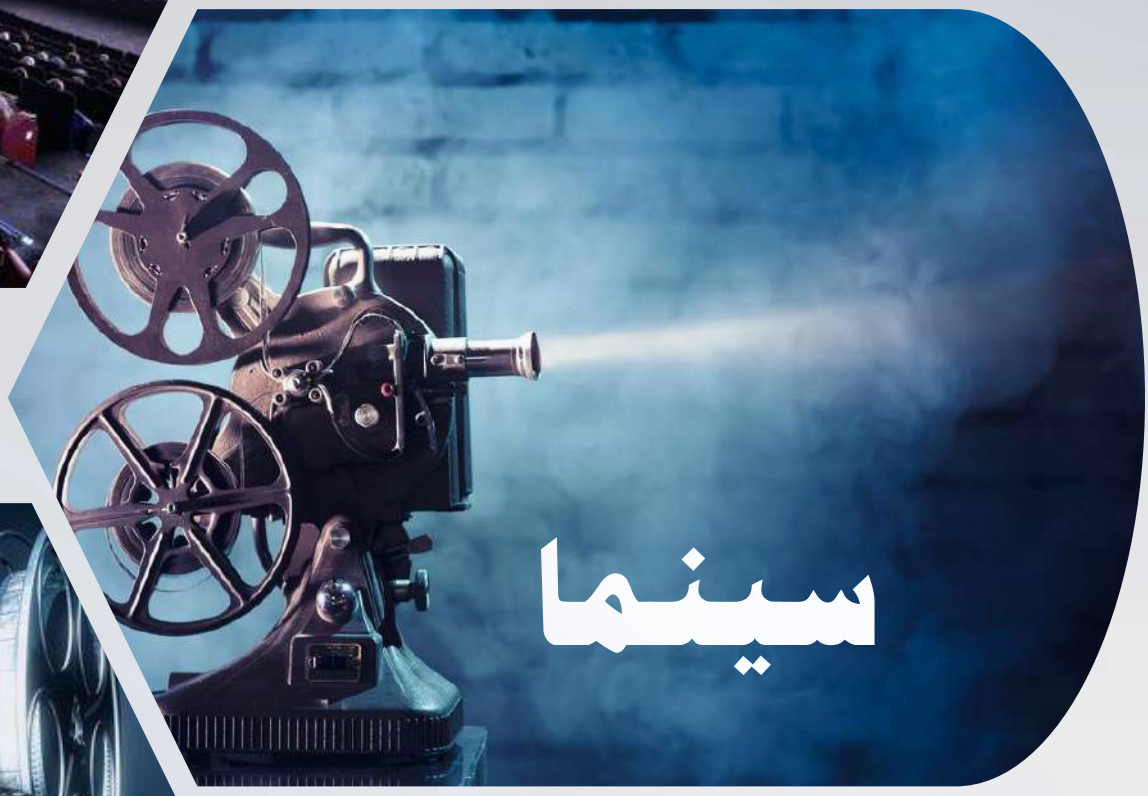

سينما

إعداد
زينب الجهني

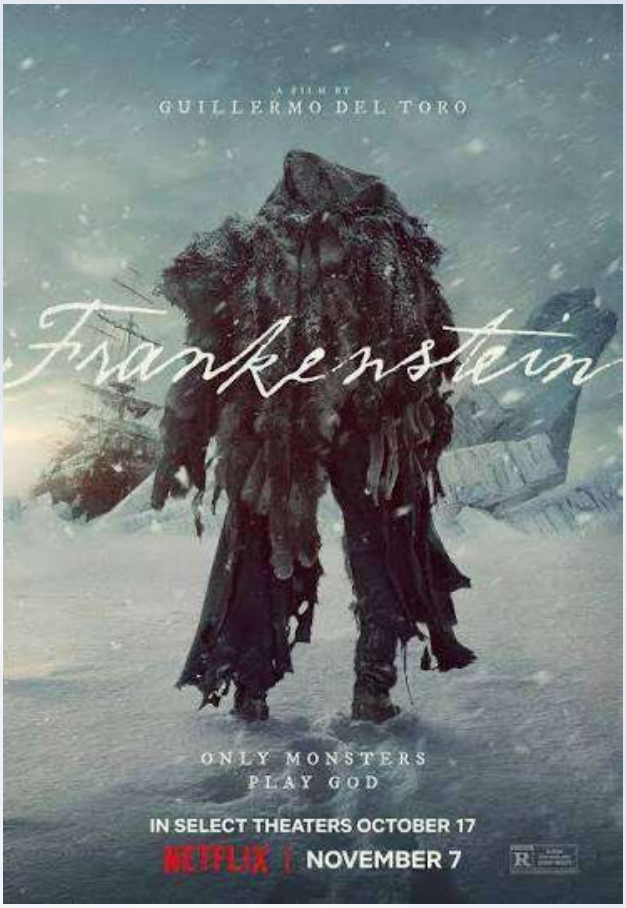

2025
FRANKENSTEIN

تدور الأحداث حول العالم فيكتور فرانكشتاين الذي يخلق كائناً حياً من أجزاء جثث الموتى، وتتحول تجربته إلى مأساة ومطاردة قاتلة في القطب الشمالي.

النوع: خيال علمي قوطي، رعب درامي.

2025
THE LONG WALK

تدور أحداث الفيلم حول مسابقة سنوية وقاسية تُعرف باسم (المشي الطويل) يشارك فيها مجموعة من الفتيان المراهقين.

تقتضي قواعد المسابقة أن يستمر المشاركون في المشي بسرعة محددة دون توقف.

النوع: رعب، إثارة، خيال علمي ديستوبي.

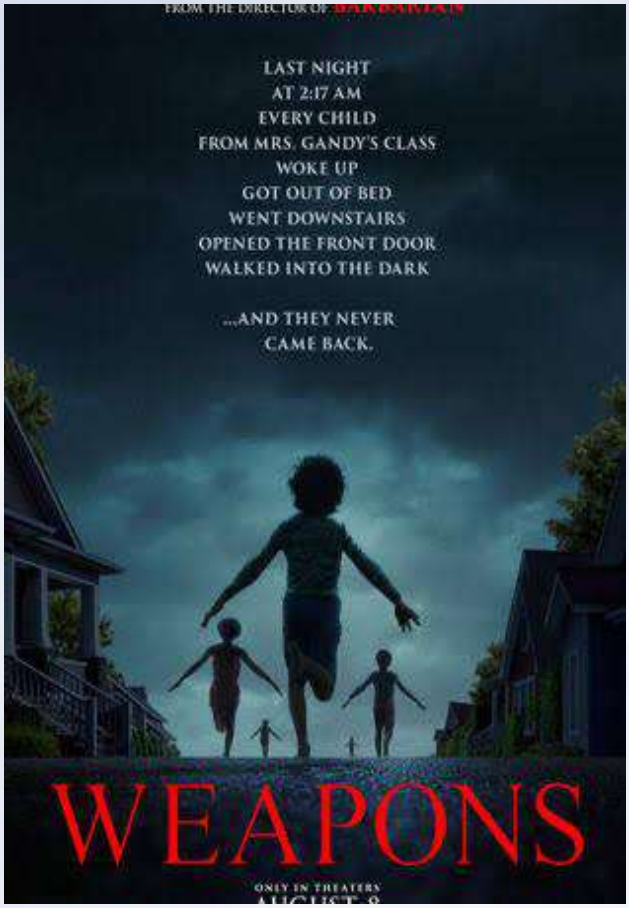

2025
WEAPONS

تدور أحداث الفيلم في بلدة (مايبروك) الهادئة، حيث تختفي مجموعة كبيرة من أطفال مدرسة ابتدائية من نفس الفصل الدراسي في ظروف غامضة.

يستيقظ الأطفال الـ ١٧ جميعاً ويغادرون منازلهم في وقت واحد تماماً (الساعة ٢:١٧ صباحاً) ويتجهون نحو الغابة، دون عودة.

النوع: رعب، غموض، إثارة نفسية.

2025
THE HOME

يتبع الفيلم قصة ماكس (بيت ديفيدسون) فنان جرافيتي في العشرينات من عمره ومضطرب، والذي يُحكم عليه بالخدمة المجتمعية في دار رعاية مسنين هادئة.

يُطلب منه الالتزام بقاعدة واحدة صارمة: عدم زيارة السكان في الطابق الرابع المخصص لـ (الرعاية الخاصة)

النوع: رعب، غموض.

2025
I KNOW WHAT YOU DID LAST SUMMER

يتسبب خمسة أصدقاء عن غير قصد في حادث سيارة مميت، فيخفون تورطهم ويتفقون على إبقاء الأمر سراً.

بعد مرور عام، يعود ماضيهم ليطاردهم عندما يبدأ قاتل متسلسل في ملاحقتهم.

النوع: رعب، سلاشر، إثارة.

2025
THE STRANGERS – CHAPTER 2

يتابع الفيلم الأحداث التي وقعت في الجزء الأول، حيث تكتشف مايا (مادلين بيتسش) أنها الناجية الوحيدة من الهجوم، ويعود الغرباء الثلاثة (القناع، الفزاعة، والدمية) لإنهاء ما بدأوه.

النوع: رعب، غموض، وإثارة.

أخبار ثقافية

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب... صوت الثقافة العربية في الفضاء الدولي

إعداد: الأستاذ عبد الكريم كوكي

مدير التنسيق الإعلامي بالاتحاد العالمي للمثقفين العرب.

يواصل الاتحاد العالمي للمثقفين العرب -المسجّل رسمياً في السويد- ترسيخ حضوره بوصفه إطاراً ثقافياً جامعاً يُعنى بصناعة الفعل الثقافي العربي وتكريس حضور الفكر والإبداع في المجال الدولي.

يقوم الاتحاد بدور محوري في ربط المثقفين العرب عبر الجغرافيا وصياغة فضاء حواري معرفي يُثمّن الكلمة بوصفها فعلاً حضارياً ويمنح الثقافة العربية موقعها المستحق ضمن الحراك الإنساني المعاصر.

ويضم الاتحاد نخبة من الكتّاب الأكاديميين الباحثين والفنانين من دول عربية وأجنبية، ويعتمد في اشتغاله على رؤية تعتبر الثقافة رافعة ووعي وأداة تواصل وجسراً بين الشعوب.

حضور علمي في الندوات الدولية في إطار انخراطه في القضايا التربوية والمعرفية الراهنة، وشارك الاتحاد في الندوة الدولية (ظاهرة الخوف وصعوبات التعلّم) التي احتضنها مركز إكليل بمدينة تطوان يومي ٢٨ و٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥، بمشاركة باحثين من العالم العربي وإفريقيا.

وأبرز رئيس الاتحاد الدكتور مجدي صالح، خلال مداخلته أهمية تطوير المقاربات التربوية المعاصرة وتعزيز التكامل بين البحث الأكاديمي والواقع التعليمي بما يخدم المتعلّم والبيئة المدرسية، وقد اختُتمت أشغال الندوة بتكريم الدكتور حميد اجميلي، عرفاناً بإسهاماته العلمية في المجال التربوي رؤية الاتحاد وأهدافه الثقافية.

يعتمد الاتحاد العالمي للمثقفين العرب استراتيجية ثقافية واضحة المعالم، تتجسّد في جملة من الأهداف الأساسية: رعاية الطاقات الإبداعية، ودعم المواهب الثقافية عبر الندوات الملتقيات والبرامج التفاعلية، إصدار مجلات ونشرات ثقافية تسهم في التعريف بالفكر العربي وإنتاجه المعاصر على المستوى العالمي، إطلاق جوائز ثقافية تقديرية تُثمّن الإبداع والتميّز في مجالات الأدب والفكر والفنون، تعزيز الانفتاح الثقافي وبناء جسور تواصل مع مثقفين من مختلف دول العالم.

تنسجم هذه الأهداف مع النظام الأساسي للاتحاد، الذي يؤكد على دور الثقافة في ترسيخ قيم الحوار والتنوّع والتبادل الحضاري.

وضمن نشاطه الميداني؛ واكب الاتحاد تنظيم أسبوع ثقافي في تونس تحت شعار: (تونس تتكلم شعراً وأدباً ومسرحاً) شكّل هذا الحدث مناسبة للاحتفاء بالتجربة التونسية في الإبداع من خلال أمسيات شعرية، لقاءات أدبية، وعروض مسرحية، عبّرت عن عمق المشهد الثقافي التونسي وأكدت مكانة تونس بوصفها حاضنة متجددة للفنون والآداب العربية.

الملتقى العلمي الأول بجبنيانة: الذاكرة والمعرفة.

أسدل الستار على الملتقى العلمي الأول بجبنيانة، الذي جمع بين التاريخ الموروث والخيال الثقافي، وقدّمت الأستاذة ألفة يوسف، مداخلة فكرية حول المرأة والذاكرة استحضرت خلالها الحكايات الشعبية وعمق المخزون الرمزي للثقافة المحلية، كما قدّم المؤرخ الدكتور وحيد لطفي مقني، مداخلة ختامية عالجت البعد التاريخي للمنطقة ضمن سياق معرفي موسّع، أدارت الأستاذة نجوى محجوبي فعاليات الملتقى بكفاءة عالية وأسهمت في تنظيم نقاش علمي تفاعلي عكس قيمة اللقاء وأبعاده الثقافية أدوار بارزة، ساهمت الناقدة جليلة المازني، في إثراء الحوار النقدي من خلال تحليلاتها العميقة وطرح رؤى نقدية مبتكرة.

كما أبدع القاص فائل المطاعني، في تقديم أعمال قصصية وأدبية أضافت أبعاداً جديدة للملتقيات وفعاليات الاتحاد،

د. آمال بوحرب

وساهمت الإعلامية والكاتبة روضة بوسليمي، في تغطية الأنشطة وإبراز الأحداث الثقافية بشكل محترف وواضح، وقد أشرف على الهيئة الإعلامية والتنسيق الأستاذ عبد الكريم كوكي، بينما قامت الدكتورة آمال بوحرب، بتسيير العمل الإعلامي بكفاءة عالية، وذلك تحت إدارة الاتحاد بقيادة الدكتور مجدي صالح، وبالتعاون مع جميع مكاتب الاتحاد لضمان سير العمل الإعلامي والتنظيمي بشكل متكامل.

كما لعب المؤرخ صباح الحمداني، دوراً فاعلاً في تنشيط مكتب الاتحاد بالعراق من خلال تنظيم الأنشطة والفعاليات الثقافية، كما ساهم مكتب ليبيا تحت إدارة الدكتور الخزعلي، في التغطيات والمشاركة في الفعاليات خاصة الندوة العلمية التي أقيمت في ١٨/١٢/٢٠٢٥، والتي ركزت على قضايا اللغة العربية.

يؤكد هذا الحراك المتنوّع أن الاتحاد العالمي للمثقفين العرب يضطلع بدور فاعل في تنشيط المشهد الثقافي العربي، وتعزيز حضوره في الفضاء الدولي عبر مبادرات تجمع بين الفكر، الإبداع، والنقد البنّاء، ويواصل الاتحاد أداء رسالته بوصفه منصة ثقافية عربية تؤمن بأن الثقافة فعل حياة ومسار وعي وأفق إنساني مفتوح.

جائزة الملهمين العرب للكاتبة العمانية فاطمة الحوسنية

نالت الكاتبة العمانية فاطمة الحوسنية، وسام الملهمين العرب على مستوى الأفراد بدولة الإمارات العربية المتحدة -إمارة دبي، تحت رعاية الشيخ منصور بن سرور الشرقي.

ويأتي هذا التكريم على هامش المؤتمر العربي السابع تحت عنوان (الإبداع العربي والريادة- التحولات والتحديات) وبتنظيم من مؤسسة صناع التغيير وصناع الحكمة، والذي أقيم في شهر نوفمبر ٢٠٢٥.

ويأتي التكريم كاعتراف بدور الكاتبة فاطمة الحوسنية في المجال الأدبي وكذلك الإنساني، وتمثيناً لنشاطها الدائم.

وتمنح جائزة الملهمين العرب سنوياً لشخصيات عربية ذات تأثير وإسهامات في مجالات الابتكار والإبداع، والمسئولية الاجتماعية، وتسلط المزيد من الأضواء على مسيرتهم ونجاحهم.

إصدار جديد للكاتب والروائي المصري سمير لوبه

طرح الكاتب والروائي سمير لوبه مؤخراً روايته الجديدة بعنوان (أتينيوس فالس النهاية والبداية) والصادرة عن دار إضاءات للنشر والتوزيع.

تدور أحداث الرواية في قلب الإسكندرية في الخمسينيات والستينيات، بين أروقة مقهى أتينيوس العتيق وهدير ترام الرمل ورائحة البحر، تنسج الرواية خيوط قصة حب شفيفة وموجعة بين (سهير) ابنة المحامي الشهير فهمي سليم، و(أحمد) ابن تاجر آلات موسيقية، شاب حالم يعزف البيانو كمن يبحث عن وطنٍ داخل نغمة.

الرواية تكتب تفاصيل مدينة تتغير، وطبقة وسطى تتداعى، وعشاق يتشبثون بالحلم وسط عواصف السياسة والتحولات الاجتماعية.

من مقعد خشبي في أتينيوس، يروي عازف الكمان اليوناني (يني) تفاصيل هذا الحب الذي يبدأ برقصة (فالس) ويواجه اختبارات الأبوة، والهوية، والخوف من ضياع الحلم.

(سهير) التي تنتمي إلى زمن الموسيقى والرقي والكتب،

تقف على مفترق بين صوت أبيها الذي يحمل قلق الماضي، وبين نبض (أحمد) الذي يكتبها كنوتة موسيقية ناقصة.

أما المدينة، فشاهدة على كل شيء، على الحب الذي يولد في أتينيوس، ويشيخ على وقع التغيرات، ولا يملك إلا أن يتشبث بنغمة لم تُعزف كاملة.

الرواية متعددة الأصوات، يستخدم فيها الروائي تقنيات السرد اليومي، والرسائل، والمونولوج الداخلي، وشهادات الشهود الصامتين، وهي في الوقت ذاته رثاء شجيّ لمدينة تتبدل، وأغنية حبّ تتحدى الفقد، ووثيقة وجدانية لزمنٍ لن يعود.

(أتينيوس فالس النهاية والبداية) رواية عن الحب، والمدينة، والحنين، والقرارات التي نصمت عنها فتفترسنا، كُتبت بلغة موسيقية آسرة، تجعل من كل مشهد لوحة، ومن كل جملة نغمة، ومن كل فراق سؤالًا عن معنى أن نعيش في زمنٍ لا يحب العشاق.

وتضاف هذه الرواية إلى مجموعة إصدارات سمير لوبه، حيث سبق له أن طرح مجموعة قصصية في ٢٠٢١ بعنوان (كواليس) و(إحساس) ق. ق. ج ٢٠٢٢، و(قراءات.. إبحار في قراءات نقدية) ٢٠٢٢، ومجموعة قصصية بعنوان (البحر بيضحك ليه) ٢٠٢٣، ورواية (الوعد والمقسوم) ٢٠٢٣، ومجموعة قصصية بعنوان (الجندي الأخير في جيش سقنن رع) ٢٠٢٤، ومجموعة قصصية بعنوان (أنثى مثل حبة التوت) ٢٠٢٥.

الكاتب والروائي السعودي أحمد أبو دهمان في ذمة الله

ودعت الساحة الأدبية في الرابع عشر من شهر ديسمبر الماضي الأديب والروائي السعودي أحمد أبو دهمان، عن عمر ناهز ٧٦ عاماً.

ولد الراحل عام ١٩٤٩ في قرية آل خلف جنوب السعودية، وتخرج من جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) بعد أن حصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية، لينال درجة الماجستير من جامعة السوربون في باريس لاحقاً.

حققت روايته (الحزام) التي نشرت سنة ٢٠٠٠ شهرة عالمية، وكتبت باللغة الفرنسية وترجمت لعدة لغات.

وكانت الرواية تتناول نشأة الراوي في إحدى قرى جنوب السعودية، والتحوّلات الاجتماعية والتعليمية التي كانت تشهدها المنطقة، وتأثير العولمة على المجتمع المحلي.

بدأ حياته معلّماً قبل أن يتجه إلى العمل في الصحافة، وتولى إدارة مكتب جريدة (الرياض) السعودية في العاصمة الفرنسية باريس.

في دورتها الخامسة تعلن جائزة الشارقة لنقد الشعر العربي عن أسماء الفائزين بالمراكز الأولى

أعلنت الأمانة العامة لجائزة الشارقة لنقد الشعر العربي، عن أسماء الفائزين في دورتها الخامسة، والتي نظمت تحت عنوان (الأنساق الثقافية والفنية في القصيدة العربية المعاصرة)

فاز في المركز الأول، التونسي محرز بن محسن راشدي، وذلك عن بحثه (النسق الخطابي في الشعر العربي الحديث)

وفاز بالمركز الثاني، المغربي المهدي الأعرج، عن بحثه (نسق التجربة الشعرية في القصيدة العربية المعاصرة بين حجة التجديد وانقسام النموذج)

وجاء في المركز الثالث، الموريتاني الحسن محمد محمود، عن بحثه (الفضاءات النسقية في القصيدة العربية المعاصرة)

بلغ عدد المشاركات لهذه الدورة ١٨٠ بحثاً نقدياً من عدة دول عربية إضافة لدول أخرى مثل الهند والولايات المتحدة.

انطلقت الجائزة سنة ٢٠٢٠، وهي مخصّصة للبحث النقدي في الشعر العربي، والدراسات الموجّهة نحو التجربة الشعرية، وبرعاية من حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان القاسمي.

بعد ٤٥٠٠ عام مركب خوفو يستقر في موقعه الجديد

تم نقل أجزاء من مركب الملك (خوفو) إلى موقعها الجديد في المتحف المصري الكبير لترميمه، وذلك بعد أكثر من ٤٥٠٠ عام.

يبلغ عدد قطع المركب نحو ١٦٥٠ قطعة خشبية، كما يضم المتحف -إلى جانب المركب الجاري ترميمه- مركباً آخر يعود إلى الحقبة نفسها، والذي عُثر عليه في حالة أفضل.

ويعود تاريخ المركب، الذي يبلغ عمره اليوم نحو ٤٦٥٠ عاماً، إلى عهد الملك (خوفو) باني الهرم الأكبر، وقد اكتُشف عام ١٩٥٤ داخل حفرة قرب أهرامات الجيزة، غير أن استخراج أجزائه لم يبدأ فعلياً قبل عام ٢٠١١.

تتولى هيئة التعاون الدولي اليابانية تمويل المشروع بمنحة تبلغ ٣.٥ ملايين دولار، إلى جانب مشاركة خبراء آثار يابانيين في أعمال الترميم.

سياسة النشر في مجلة القلم الثقافية

مجلة القلم، مجلة ثقافية، وتهتم بنشر المقالات والمواضيع الثقافية والفكرية والاجتماعية والأدبية فقط، وترفض نشر أي مادة تحمل أي نوع من الإساءة لمعتقدات الأخرين، أو جنسياتهم أو انتماءاتهم.

واللغة الوحيدة المعتمدة في النشر؛ هي اللغة العربية الفصحى، والخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية وعلامات الترقيم بحدها المقبول، وأن تتمتع بمستوى أدبي معتبر، وأن تكون أصيلة من تأليف الكاتب وغير منسوخة من مصدر آخر.

وكافة المواد المرسلة للنشر تخضع للمراجعة والتدقيق، ويحق للمجلة رفض نشر أي مادة لا تلبي معايير النشر المعمول بها، ونعتذر عن إمكانية قبول أكثر من مشاركة واحدة لكل كاتب في ذات القسم، أو قبول تعديلات لاحقة بعد استلام المادة للنشر.

- **المقالات**

- **أن يطرح المقال فكرة ووجهة نظر خاصة بالكاتب.**
- **ألا يقل متوسط عدد كلمات المقال عن ٢٠٠ كلمة، ولا يتجاوز ٥٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للمقال.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**
- **صورة شخصية لائقة وبجودة عالية للنشر مع المقال (مطلوبة للرجال وحسب الرغبة للسيدات)**

- **القصة القصيرة**

- **ألا يقل متوسط عدد كلمات القصة عن ٣٠٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للقصة.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

- **القصائد والنصوص الأدبية**

- **ألا يقل متوسط عدد الكلمات عن ٤٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠ كلمة بحد أقصى للنصوص الأدبية.**
- **ألا تتجاوز عدد أبيات القصيدة الشعرية ٨ أبيات (أو٢٠ سطر بحد أقصى)**
- **تحديد عنوان للنص.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

يتم استقبال كافة طلبات النشر من خلال البريد الإلكتروني للمجلة فقط

Alqalam.mag@gmail.com

كافة ما يرد في المقالات المنشورة تمثل رأي شخصي للكاتب.

القلم

مجلة

إقلم

جميع الحقوق محفوظة
٢٠٢٦

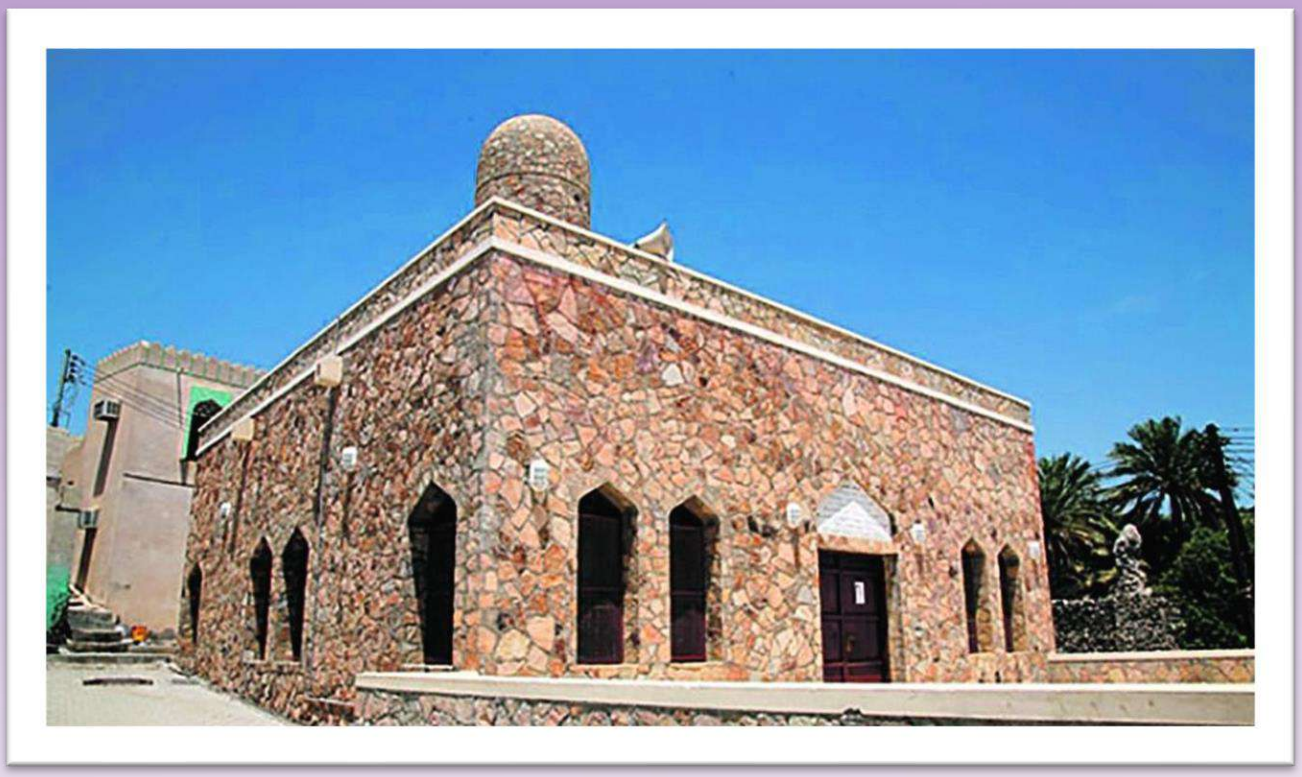

مسجد المضمار
سمائل- سلطنة عمان

بني في السنة السادسة من الهجرة النبوية (٦٢٧- ٦٢٨م) على يد الصحابي مازن بن غضوبة السعدي رضي الله عنه
حيث عاد الصحابي بعد إسلامه إلى بلاده، وهدم الأصنام وشيد المسجد